الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة سرت
كلية الآداب والتربية

الدراسات العليا
قسم اللغة العربية
شعبة اللغويات

عوامل إثراء اللغة في بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي

دراسة دلالية تصنيفية

رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الإجازة العالية (الماجستير)

إعداد الطالب

صالح سليمان حيّد محمد

إشراف

د/ محمد سعد محمد أبوعبا

العام الجامعي - 2010 - 2011 ف

تاريخ المناقشة الثلاثاء : 2010/6/15 ف

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة ســـرت

كلية الآداب والتربية — قسم اللغة العربية

عوامل إثراء اللغة في بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي

دراسة دلالية

إعداد:- صالح سليمان حيد

أعضاء لجنة المناقشة:- **التوقيع**

1- د- محمد سعد محمد أبو عبا .
2- أ-أحمد حمد الحاج.
3- أ.د- الصادق إبراهيم البصير.

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا"(1)

---

1 - سورة النساء آية 113

الإهداء

إلى كُلُّ مَنْ عَلَمَنِيْ حَرْفًا- إلىْ وَالِدَيَّ-إلىْ الذينَ لا يَسْأمُوْنَ أنْ يَرْقعوا

اللَبَنَة فوْقَ اللَبَنَة ليْسَ لِبِنَاءِ جِدَارٍ عَازِلٍ بَلْ لِتَشْيِيْدِ شُرْفَةٍ لِتُطِلَّ مِنْ عَلْيَائِهَا

عَلىْ مَاضِيْ لُغَتِنَا وَنَسْتَشْرِفُ مَعَالِمَ مُسْتَقْبَلِنَا...إلىْ اولئِكَ جَمِيْعًا

اهــدي هذا البحــث

المحتويات

مقدمة 1

الفصل الأول
الفيروزآبادي وعلم الدلالة

المبحث الأول: الفيروزآبادي وآثاره العلمية 4
الدلالة مفهومها وتاريخها وتطورها: 14
الدراسة الدلالية عند العرب: 26
الدراسة الدلالية عند الغرب: 32

الفصل الثاني
الاشتقاق اللغوي في بصائر ذوي التمييز

المبحث الأول: تعريف الاشتقاق وأنواعه 54
المبحث الثاني: ظاهرة الاشتقاق في بصائر ذوي التمييز 57

الفصل الثالث
ظاهرة المشترك اللفظي في بصائر ذوي التمييز

المبحث الأول: تعريف المشترك لغة واصطلاحاً 95
اختلاف العلماء في جواز وقوعه في العربية: 100
رأي المحدثين من علماء اللغة: 101
أسباب نشأة المشترك اللفظي: 101
تأليف القدامى فيه: 103
المبحث الثاني: ظاهرة المشترك في بصائر ذوي التمييز 104

الفصل الرابع
الترادف

الترادف لغة: 166
الترادف اصطلاحاً: 166
اسباب نشأة الترادف: 167
أنواع الترادف: 168
أمثلة تطبيقية للترادف من خلال "بصائر ذوي التمييز": 177

الفصل الخامس
التضاد

المبحث الأول: تعريف التضاد لغة واصطلاحاً..... 183
التضـاد لغة: 183
التضـاد في الاصطلاح:..... 183
آراء العلماء في ظاهرة التضاد: 186
المبحث الثاني: أمثلة للتضـاد من البصائر :..... 191

الفصل السادس
الفروق اللغوية

المبحث الأول: الفروق اللغوية لغة واصطلاحاً: 219
المبحث الثاني: أمثلة للفروق اللغوية من بصائر ذوي التمييز:..... 224
الخاتمة 251
قائمة المصادر والمراجع 252

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله الّذي وقف دون إدراك عظمته العلماء الراسخون، وعن معرفة حقيقة كمال كبريائه عاجزين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيد نا محمد- صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وبعد.

لقد لفتت اللغة المفكرين منذ أمدٍ بعيد، لأن عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكرية والاجتماعية، كما كان شأن باقي الأمم، مثل الهنود واليونان قديماً، إذ كانت كتبهم الدينية منبع الدراسات اللغوية والألسنية. ومن هنا غدت اللّسانيات الإطار العام الذي اتُخِذت فيه اللغة مادة للدراسة والبحث. وكان الجدل الطويل، الذي دار حول نشأة اللغة وعلاقة اللفظ بمدلوله، قد أثار عدة قضايا، تُعدّ المحاور الرئيسة لعلم اللغة الحديث.

وقد وجدت كتاب (بصائر ذوي التمييز) من الكتب الّتي لها علاقة بهذا الموضوع، إذ إنه يحمل بين دفّتَيْهِ قيمة علمية عالية المستوىً في إطار ما أُلّفَ في اللغة والفقه، فهو بحر زاخر بالعديد من الظواهر اللغوية والمعجمية والمسائل الفقهية التي تجذب القارىء لهذا الكتاب، وتدفعه للبحث والإطلاع، كما أن شخصية مؤلفه جديرة بالدراسة والبحث، وإني لأرجو أن تكون دراستي الجزئية لهذا الموضوع بداية لدراسات مختلفة من زملائي عن مؤلفات الفيروزآبادي،

قال الجرجاني (471هـ)[1]: اعلم أن الكلام هو الذي يُعطي العلومَ منازلها، ويبيّن مراتبها، ويكشفُ عن صُوَرها، ويجني صنوفَ ثَمَرها، ويدلُّ على سرائرها، ويُبْرِزُ مكنون ضمائرها، وبه أبان اللّه تعالى الإنسان من سائر الحيوان، ونبّه فيه على عِظَم الامتنان، فقال عزّ من قائل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرْآنَ، خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾[2] فلولاه لم تكن لتتعدّى فوائدُ العلم عالِمَه، ولا صحَّ من العاقل أن يَفْتُقَ عن أزاهير العقلِ كمائمه، ولتعطّلت قُوَى

---

[1] - الجرجاني، عبدالقاهر بن عبد الرحمن بن محمد، أبو بكر: واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان (بين طبرستان وخراسان). من كتبه "أسرار البلاغة - ط" و"دلائل الاعجاز- ط" و"الجمل - خ" في النحو، و"التتمة- خ" نحو، و"المغني" في شرح الايضاح، ثلاثون جزءاً، اختصره في شرح آخر سماه "المقتصد- خ" في الظاهرية، و"إعجاز القرآن- ط". انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ط12، 1997م، دار العلم للملايين، بيروت، 4/49،48.

[2] - سورة الرحمن: الآيات 1،2،3

الخواطر والأفكار من معانيها، واستوتِ القضيّة في مَوْجُودها وفانيها، نَعمْ، ولوقع الحسيُّ الحسّاس في مرتبةِ الجماد، ولكان الإدراك كالذي ينافيه من الأضداد، ولبقيتِ القلوب مُقْفَلةً تَتَصَوَّنُ على ودائعها، والمعاني مَسْجُونَةً في مواضعها، ولصارت القرائح عن تصرُّفها معقولةً، والأذْهان عن سلطانها معزولةً، ولما عُرف كفرٌ من إيمان، وإساءةٌ من إحسان، ولما ظهر فرقٌ بين مدح وتزيين، وذمّ وتهجين، ثم إنّ الوصف الخاصَّ به، والمعنى المثبتَ لنسبه، أنه يريك المعلومات بأوصافها التي وجدها العلم عليها، ويقرِّر كيفياتها التي تتناولها المعرفةُ إذا سَمَتْ إليها، وإذا كان هذا الوصفُ مقوِّمَ ذاته وأخصَّ صفاته، كان أشرف أنواعه ما كان فيه أجلى وأظهر، وبه أولى وأجدر، ومن هاهنا يبيّن للمحصل، ويتقرّر في نفس المتأمِّل، كيف ينبغي أن يَحْكُمَ في تفاضُل الأقوال، إذا أراد أن يقسّم بينها حظوظها من الاستحسان، ويعدّل القسمةَ بصائب القِسطاس والميزان. ومن البيّن الجليّ أن التباينَ في هذه الفضيلة، والتباعد عنها إلى ما ينافيها من الرذيلة، ليس بمجرّد اللفظ، كيف والألفاظ لا تُفيد حتى تُؤلَّف ضرباً خاصّاً من التأليف[1].

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وستة فصول، في اثني عشر مبحثاً وخاتمة، واعتمدت في بحثي على العديد من المصادر: معاجم اللغة، وكتب الأعلام واللغةوالأدب. وكان أصعب ما واجهت خلال فترة البحث عدم توفر المصادر والمراجع التي تتناسب مع الموضوع، ناهيك عن عدم توفر كتاب البصائر نفسه بشكل عام وهو موضوع الدراسة.

وأتوجه بالثناء على المنعم علينا بهذه النعم، وفائق الشكر والتقدير والإحترام لأساتذتي بصورة عامة على ما بذلوه معي من جهد، في التوجيه والإشراف على هذا العمل.

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق: د. محمد التاصلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا- بيروت، 2003م، ص7.

الفصل الأول

الفيروزابادي وعلم الدلالة

المبحث الأول
الفيروزآبادي وآثاره العلمية

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

هو الإمام الشهير أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر بن محمود ابن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف قاضي القضاة مجد الدين الصِّدِّيقي الفيروزابادي الشيرازي اللغوي. قال الحافظ ابن حجر[1]: وكان يرفع نسبه إلى أبي بكر الصدّيق -رضي الله عنه- ولم يكن مدفوعاً فيما قاله. واشتهر بالفيروزآبادي نسبة إلى فيروزآباد. (أباد) كلمة فارسية معناها (عمارة). وفي بلاد الهند وإيران اليوم بلدان كثيرة ينتهي اسمها بهذا اللفظ، مثل حيدرأباد، ودولة أباد، وظفرأباد، وخيرأباد، ونصير أباد، وسلطان أباد، ونجف أباد، وتلفظ كلها بتحريك الحرف الذى قبلها ممدوداً، وليس في أهلها من يجعل الدال في إحداها ذالا[2]، وكان يُكنى الفيروزآبادي بالمجد.

حياته وأخلاقه ومذهبه:

حفظ القرآن وهو ابن سبع، وكان سريع الحفظ، ويقول: لا أنام حتّى أحفظ مائتي سطر. انتقل إلى شيراز وهو ابن ثمان سنين، وأخذ عن والده وعن القوام عبد الله بن محمود وغيرهما من علماء شيراز، وانتقل إلى العراق، فدخل واسط وبغداد، وأخذ عن قاضيها ومدرس النظامية بها الشرف عبد الله ابن بكتاش، وجال في البلاد الشرقية والشاميّة، ودخل

---

[1] - الإمام مُحب الدين أبي فَيض السَّيد محمد مُرتضى الحسيني الواسطي الزَبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، مج1، دار الفكر للطباعة، بيروت-لبنان، 1994م، ص66. وانظر عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين: تراجم مُصنفي الكتب العربية، ج11، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، د ت، ص118. وانظر عمر فرُوخ: تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني 400-923هـ في المشرق، ط1، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1979م. وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، 256/7.

[2] - خير الدين الزركلي: الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط12، بيروت-لبنان، 1997م، 147/7.

بلاد الروم والهند، ودخل مصر، وأخذ عن علمائها، ولقي الجمّاءَ الغفير من أعيان الفضلاء، وأخذ عنهم شيئاً كثيراً بيّنه في فهرسته، وبرع في الفنون العلمية، ولا سيما اللغة، فقد برزَ فيها، وفاق الأقران، وجمع النظائر، واطلع على النوادر، وجوّد الخط، وتوسع في الحديث والتفسير، وخدمه السلطان أبو يزيد بن السلطان مراد العثماني، وقرأ عليه، وأكسبه مالاً عريضاً وجاهاً عظيماً، ثمّ دخل زَبيد[1] في رمضان سنة 796، فتلقاه الملك الأشرف إسماعيل، وبالغ في إكرامه، وصرف له ألف دينار، وأمر صاحب عدن أن يجهزه بألف دينار أخرى، وتولى قضاء اليمن كلّه، وقرأ عليه السلطان فمن دونه، واستمرّ بزبيد عشرين سنة، وقدم مكّة مراراً، وجاورَ بها، وأقام بالمدينة المنورة وبالطائف، وعمل بها مآثر حسنة، وما دخل بلدة إلاّ أكرمه أهلها، ما يدل على خُلقه وسعة علمه[2].

مذهبه الفقهي:

كان الفيروزآبادي شافعيّ المذهب، كأكثر أهل شيراز. ويذكر الفاسيّ أن عنايته بالفقه غير قويّة. ومع ذلك فقد ولى قضاءَ الأقضية باليمن، وكان سلفه جمال الدين الرُيمى من جِلّة الفقهاء، وله شرح كبير على التنبيه لأبى إسحق الشيرازى. وفي الحقّ أنا لا نكاد نرى له تأليفاً فى الفقه خاصّة، ونراه فى سفر السعادة يعرض لأحكام العبادات، ويذكر أنه يعتمد فيها على الأحاديث الصحيحة، فيذهب مذهب أهل الحديث، لا مذهب الفقهاء. وكانت له نزعة قويّة إلى التصوف، فكان واسع الاطلاع على كتب الصوفيّة ومقاماتهم وأحوالهم. يبدو ذلك حين يعرض فى البصائر لنحو التوكل والإخلاص والتوبة، فتراه ينحو نحو الصوفية، وينقل عنهم الشيء الكثير، ونراه فى صدر سفر السعادة يتحدّث عن الخَلْوة عند الصوفيّة، لمناسبة ذكر خلوة الرسول عليه الصلاة والسلام فى غار حراء[3].

---

[1] – زبيدُ: بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت اسم واد به مدينة، يقال لها الحُصَيْب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن، أحدثت في أيام المأمون. معجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، بيروت، 131/3.

[2] – تاج العروس من جواهر القاموس، ص66.

[3] – بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، المكتبة العلمية، بيروت، ج1، ص13.

شيوخه:

خرج مجد الدين من شيراز، وتوجه إلى العراق سنة (745هـ)، فدخل (واسطاً)[1]، وقرأ بها القراءات العشر، على الشهاب أحمد بن علي الديوانيّ (ت743هـ)[2]، وانتقل إلى بغداد، فأخذ عن التاج محمد بن السّبّاك، والسراج عمر بن علي القزويني (750هـ)[3]، ثمّ رحل إلى دمشق سنة (755هـ) فأخذ عن علمائها ومحدّثيها، كقاضي القضاة التقيّ السبكيّ (756هـ)[4]، وابنه التاج عبد الوهاب (ت771هـ)، ومحمد بن اسماعيل المعروف بابن الخبّاز [5]، وابن قيّم الضيـائيّة (ت761هـ)[6]، وطاف بلاد الشام يأخذ عن علمائها، واستقرّ

---

1 - شرع الحجاج في عمارة واسط في سنة 84، وفرغ منها في سنة 86، فكانت عمارتها في عامين في العام الذي مات فيه عبد الملك بن مروان. ولما فرغ منها كتب إلى عبد الملك إني اتخذت مدينة في كرش من الأرض بين الجبل والبصرين وسميتها واسطاً. معجم البلدان، ياقوت الحموي، باب الواو والالف وما يليهما. وهي على جانبي دجلة في مكان وسط بين البصرة والكوفة، ومن هنا جاء اسمها. انظر البصائر، للفيروزآبادي، ج1، ص3.

2 – الديواني، علي بن محمد بن أبي سعد بن عبد الله، أبو الحسن الواسطي المعروف بالديواني: خاتمة المقرئين بواسط. مولده ووفاته فيها. له "جمع الأصول" و"روضة التقرير – خ". الأعلام، خير الدين الزركلي، 5/5.

3 – سراج الدين عمر بن علي بن عمر عنى بالحديث، وسمع من الرشيد بن أبي القاسم، ومحمد بن عبد المحسن الدواليبي ، وخلائق، وصنّف التصانيف، وعمل "الفهرست" وأجاد فيه. روى عنه المجد الشيرازي صاحب "القاموس". طبقات الحفّاظ للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي -رحمه الله ورضي عنه-، ط2، 1414هـ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ص530.

4 – تقي الدين السبكي علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الانصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقي الدين. شيخ الاسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين، وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات. ولد في سبك (من أعمال المنوفية بمصر)، وانتقل إلى القاهرة، ثم إلى الشام. ولي قضاء الشام سنة 739 هـ، واعتل فعاد إلى القاهرة، فتوفي فيها. من كتبه "الدر النظيم" في التفسير، لم يكمله، و"مختصر طبقات الفقهاء". الأعلام، خير الدين الزركلي، ط12، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، 1997م، 302/4. وطبقات الحفاظ، للإمام جلال الدين السيوطي، الطبقة الحادية والعشرون، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص525.

5 – ابن الخباز نجم الدين أبو الفد إسمعيل بن إبراهيم بن سالم ينتهي نسبه إلى عبادة بن الصامت الأنصاري العبادي الصالحي الحنبلي الحافظ المحدث المؤدب. ولد سنة تسع وعشرين وستمائة، وسمع من الحافظ ضياء الدين وعبد الحق بن خليف وعبد الله بن الشيخ أبي عمر وغيرهم، وجد واجتهد من سنة أربع وخمسين إلى أن مات، وسمع وكتب ما لا يوصف كثرة، وخرج لنفسه مشيخة في مائة جزء عن أكثر من ألفي شيخ، فإنه كتب العالي والنازل وعمن دب ودرج، وخرج سيرة لابن أبي عمر في مائة وخمسين جزءاً. كان حسن الأخلاق متواضعاً غير متقن فيما يجمعه، وسمع منه خلق من الحفاظ وغيرهم، منهم المزي والذهبي وولده. شذرات الذهب، لابن العماد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، بيروت–لبنان، 1998م، 8/3.

6 – تقي الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر بن فهد المقدسي الصالحي البزوري العطار الحنبلي المعروف بابن قيم الضيائية، ولد في أواخر سنة تسع وستين وستمائة، وأخذ عن الفخر بن البخاري، وسمع من الشيخ شمس الدين بن أبي عمر وابن الزين وابن الكمال، وسمع منه الذهبي وابن رافع والحسيني وابن رجب، وأجاز للشيخ شهاب الدين =

به المقام حيناً من الدهر في بيت المقدس، فأخذ عن صلاح الدين خليل كَيكَلدي[1] وكان مدرساً بالمدرسة الصلاحية بالقدس (ت761هـ)[2]، وقد أعانه على ذلك قوة حفظه، ما كان سبباً من أسباب سعادته عند الملوك والأمراء، وكان يُحسن اللسان الفارسيّ؛ إذ نشأ في بلاد فارس، وكان ينظم الشعر في هذا اللسان، كما كان ينظم الشعر العربي. وقد ساعده على ذلك سعة ثقافته وكثرة كتبه. كان واسع المعرفة، كثير الاستحضار للمستحسن من الشعر والحكايات. لم يستقر مجد الدين ببيت المقدس، فرحل إلى القاهرة، ولقي علماءها، كبهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بابن عقيل شارح الألفية (ت769هـ)[3]، وجمال الدين عبد الرحيم الإسنويّ[4](ت772هـ)، وابن هشام عبد الله بن يوسف النحوي

- بن حجي وللشيخ شرف الدين بن مفلح، وكان مكثراً مسنداً فقيها، وكان له حانوت بالصالحية يبيع فيه العطر. توفي بالصالحية ليلة الثلاثاء خامس عشر من المحرم، ودفن بالروضة عن إحدى وتسعين سنة. شذرات الذهب لابن العماد، 382/6.

[1] - صلاح الدين العلائي: خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الدمشقي، أبو سعيد، صلاح الدين: محدث، فاضل، بحاث. ولد وتعلم في دمشق، ورحل رحلة طويلة، ثم أقام في القدس مدرساً في الصالحية سنة 731 هـ، وتوفي فيها. من كتبه (المجموع المذهب في قواعد المذهب- خ) جزآن، في فقه الشافعية، وكتاب (الأربعين في أعمال المتقين) كبير، و(الوشي المعلم) في الحديث، و(المجالس المبتكرة) و(المسلسلات) و(النفحات القدسية) و(منحة الرائض) في الفرائض، و(كتاب المدلسين) و(مقدمة نهاية الاحكام). الأعلام لخير الدين الزركلي، ط12، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1997م، 321/2.

[2] - البصائر، 3/1.

[3] - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهاشمي، بهاء الدين ابن عقيل: من أئمة النحاة. من نسل عقيل بن أبي طالب. مولده ووفاته في القاهرة. كان بعض أسلافه يقيمون في همذان أو آمد، ولعلهم انتقلوا من إحداهما إلى مصر، فولد بها عبد الله، فعرفه مترجموه بالهمذاني (أو الآمدي) البالسي ثم المصري. قال ابن حيان: ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل. كان مهيباً، مترفعاً عن غشيان الناس، ولا يخلو مجلسه من المترددين إليه، كريماً، كثير العطاء لتلاميذه، في لسانه لثغة. ولي قضاء الديار المصرية مدة قصيرة. له "شرح ألفيه ابن مالك- ط" في النحو، متداول، وقد ترجم مع الألفية إلى الألمانية، و"التعليق الوجيز على الكتاب العزيز" تفسير، لم يكمله، و"الجامع النفيس" في فقه الشافعية، مبسوط جداً، لم يكمله، و"المساعد - خ" في شرح التسهيل، نحو، و"تيسير الاستعداد لرتبة الاجتهاد- خ"، وهو تلخيص الجامع النفيس، وغير ذلك. الأعلام لخير الدين الزركلي، 96/4.

[4] - هو أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن (حسين) بن علي جمال الدين الأسنوي القرشي الشافعي. ولد في ذي الحجة 704هـ في إسنا بصعيد مصر، ودرس في القاهرة حتى عام 721هـ (1321م) على أبي حيان، وقد عمل أولاً في إدارة الأموال، ثمّ صار أستاذاً في كثير من المدارس. تولى الحسبة سنة 759هـ (1358م)، ولكنه بعد ثلاث سنوات استقال من وظائفه بعد خلافه مع الوزير، فتفرّغ للعلم إلى أن توفي في سنة 370م. تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، أشرف على ترجمته من الألمانية أ.د.محمود فهمي حجازي، القسم السادس(10-11) بالتعاون مع د.حسن محمود اسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995م، -ص360.

(ت761هـ)[1]. وانتشر اسمه في الآفاق حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد[2].

قال ابن حجر (ت852هـ)[3]: سمع الشيخ مجد الدين من ابن الخباز[4] وابن القيم وابن الحموي وأحمد بن عبد الرحمن المرداوي والشيخ تقي الدين السبكي[5] ويحيى بن علي بن محلي بن الحداد، وغيرهم بدمشق في سنة نيف وخمسين، وبالقدس من العلائي والتباني،

---

1 – ابن هشام (761هـ)عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام: من أئمة العربية. مولده ووفاته بمصر. قال ابن خلدون: ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام، أنحى من سيبويه، وكان كثير المخالفة لأبي حيان، شديد الانحراف عنه. من تصانيفه: "مغني اللبيب عن كتب الاعاريب" و"عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب" مجلدان، و"رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة"، أربع مجلدات، و"الجامع الصغير"، و"الجامع الكبير" و"شذور الذهب" و"الإعراب عن قواعد الأعراب" و"قطر الندى" و"التذكرة" خمسة عشر جزءاً، و"التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل" و"أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" و"نزهة الطرف في علم الصرف" و"موقد الأذهان في الألغاز النحوية". انظر تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، مج1، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 1994م، ص66 وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، مج4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص270.

2 – خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط8، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ج7، ص146. وانظر مقدمة البصائر، في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي، ج1، ص1–4.

3 – هو الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر، نسبة إلى آل حجر قوم تسكن الجنوب الأخر على بلاد الجريد وأرضهم قابس، من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة، فقصده الناس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الاسلام في عصره. قال السخاوي: "انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر". كان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. ولي قضاء مصر مرات، ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها: (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة – ط) أربعة مجلدات، و(لسان الميزان – ط) ستة أجزاء، تراجم، و(الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام – خ) و(ديوان شعر – خ) . الأعلام لخير الدين الزركلي، ج1، ص178.

4 – أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور العلامة شمس الدين أبو عبد الله ابن الخباز الأربلي الموصلي النحوي الضرير صاحب التصانيف، كان أستاذاً بارعاً في النحو واللغة والعروض والفرائض. من مصنفاته: تعليق التعليق، وصل فيه تعليقات البخاري، وهو أول تصانيفه، وهو كتاب نفيس. وشرح البخاري في نيف وعشرين مجلداً سماه (فتح الباري) وصنف له مقدمة في مجلد، وكتاب (فوائد الاحتفال في بيان أموال الرجال المذكورين في البخاري) زيادة على (تهذيب الكمال) في مجلد ضخم، وكتاب (تجريد التفسير من صحيح البخاري) على ترتيب السور، وكتاب (تقريب الغريب واتحاف المهرة بأطراف العشرة) في ثماني مجلدات، ثم أفرد منه أطراف مسند الإمام أحمد، وسماه (أطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلي) في مجلدات وأطراف الصحيحين وأطراف المختارة للضياء، مجلد ضخم، وتهذيب تهذيب الكمال للحافظ المزي في ست مجلدات. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، مج4، ص270–275.

5 – تقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن علي بن تمام الأنصاري السبكي الشافعي الفقيه المحدث الأديب المفنن. ولد سنة أربع وسبعمائة، وطلب الحديث في صغره، وسمع خلقاً، وتفقه على جده الشيخ صدر الدين وعلى الشيخ تقي الدين السبكي والشيخ قطب الدين السنباطي، وقرأ النحو على أبي حيان، وتلا عليه بالسبع، ولازمه سبعة عشر عاماً، ودرس بالقاهرة، وناب في الحكم، ثم قدم دمشق، وناب في الحكم أيضاً، ودرس في الشامية الجوانية والركنية، وعلق تاريخاً للمتجددات في زمانه. شذرات لابن العماد الحنبلي، 320/6.

وبمصر من القلانسي ومظفر الدين وناصر الدين التونسي وابن نباتة والفارقي والعرضي والعز وجماعة، وبمكة من خليل المالكي والتقي الحرازي، ولقي بغيرها من البلاد جمعاً جماً من الفضلاء، وحمل عنهم شيئاً كثيراً، وأخرج له الجمّال المراكشي مشيخة، واعتنى بالحديث. اجتمعت به في زَبِيْدٍ في وادي الخصيب، وناولني جل القاموس، وأذن لي مع المناولة[1] أن أرويه عنه.

تلاميذه [2]:

تولى الفيروزآبادي في بيت المقدس عدة تداريس، ومعنى هذا أنه كان مدرساً في عدة مدارس، يأخذ نصيبه المخصّص من كل مدرسة لدرسه في الوقف، فيأخذ عنه الناس، وممن أخذ عنه الصلاح الصفدي (ت764)[3]، والتقي الفاسي (ت832)[4]، وعبد الغني بن عبد

---

[1] – المناولة المقرونة بالإجازة أنواع: منها "أن يدفع الشيخ إلى الطالب أصل سماعه أو فرعاً مقابلاً به ويقول: هذا سماعي أو روايتي عن فلان فاروه عني، ثُمّ يُمْلِكه إياه. يُنظر لمع الأدلة في أصول النحو لأبي البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري، الرسالة الثانية، ص92 ونواظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، باب الإجازة، 1، بيروت–لبنان، 1998م.

[2] – عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، د ت، 118/11.

[3] – صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن عبدالله أيبك الصفدي. وُلد حوالي سنة 696هـ في صفد، ودرس في دمشق على الشاعر ابن نباتة واللغوي أبي حيان والفقيهين ابن جماعة والعزي، وكان كاتباً في صفد والقاهرة وحلب. ممن مؤلفاته (الوافي بالوفيات)، وهو كتاب في التراجم، وكتاب (أعيان العصر وأعوان النصر) يضم تراجم لمشاهير الرجال والنساء في القرن الثامن الهجري، و(تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب)، و(نكت الهميان في نكت العميان) وموضوع الكتاب في مشاهير العميان، (ألحان السواجع من النادي والراجع)، و(التذكرة الصلاحية الصفدية)، و(ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء). وغيرها. تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، القسم السادس، ص114

[4] – التقي الفاسي (775– 832 هـ) محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني: مؤرخ، عالم بالأصول، حافظ للحديث. أصله من فاس، ومولده ووفاته بمكة. دخل اليمن والشام ومصر مراراً. وولي قضاء المالكية بمكة مدة. وكان أعشى يملي تصانيفه على من يكتب له، ثم عمي سنة 828. قال المقريزي: كان بحر علم لم يخلف بالحجاز بعده مثله. من كتبه (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين – ط) ثمانية مجلدات، على حروف الهجاء، و(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام–ط) منتخبات منه، ومختصره (تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام – خ)، وسماه أيضا (عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى)، و(مختصر المختصر) و(تحصيل المرام) و(المقنع من أخبار الملوك والخلفاء–ط) القسم الأول منه و(ذيل كتاب النبلاء للذهبي) مجلدان، و(سمط الجواهر الفاخر في السيرة النبوية) مجلد ضخم في خزانة الرباط (1401 كتاني) و(إرشاد الناسك إلى معرفة المناسك). الأعلام للزركلي، 331/3.

الواحد بن إبراهيم المعروف بابن المرشدي، وأحمد بن عبد القادر الطاوسي الشيرازي، وإبراهيم بن محمد بن خليل البرهان[1]، ومحب الدين البغدادي الحنبلي (ت844هـ)، وتقي الدين أبو الفضل محمد بن النجم (ت871)[2] وغيرهم.

أما عن تسمية الكتاب بالبصائر، جمع بصيرة، فذلك لأنّ المؤلف جعل عنوان كل بحث في هذا المقصد "بصيرة"، فأصبح الكتاب جملة بصائر، وكان هذا فهرساً لكتاب جامع لعدة مقاصد: المقصد الأول في لطائف تفسيرالقرآن العظيم، والثاني في علم الحديث النبوى، وهكذا إلى المقصد الخامس والخمسين في علم قوانين الكتابة. الذى رسم تأليف الكتاب على هذا النحو السلطان الأشرف[3]، الذى دعاه إلى حضرته بزبيد، وولاّه قضاء الأقضية.

يقول الفيروزآبادي: "قصد بذلك -نصره الله- جمع أشتات العلوم[4] وضمّ أنواعها -على تباين أصنافها- في كتاب مفرد، تسهيلاً لمن أراد الاستمتاع برائع أزهارها، ويانع أثمارها الغضّ المصون، فيستغني الحائز له، الفائز به، عن حمل الأسفار، في الأسفار...". وقد كان السلطان الأشرف مضطلعاً بالعلوم، كما وصفه من عاصره، وكان يبعث العلماءَ على التصنيف، وقد يضع منهج الكتاب وخطّته، ويكل إتمامه إلى بعض العلماء. ويذكر السخاوىّ في الضوء اللامع في ترجمته "أنه كان يضع وضعاً، ويحدّ حدّا، ثم يأمر من يُتمّه على ذلك الوضع، ويعرض عليه، فما ارتضاه أثبته، وما شذّ عن مقصوده حذفه، وما وجده ناقصاً أتمّه"[5]. غير أن السلطان الأشرف مات بعد تمام المقصد الأول، ففترت همّة المجد، وكان العنوان في الإجمال والتفصيل: "المقصد الأول في لطائف تفسير القرآن العظيم"، لكن هذا العنوان أصبح لا مكان له بعد عدول المجد عن بقية المقاصد، فكان من المستحسن أن يكون له اسم يُشْعِرُ باستقلاله، وأنه ليس جزءًا من كتاب جامع. وكان المؤلف جعل عنوان كل بحث في هذا المقصد: "بصيرة"، فأصبح الكتاب جملة بصائر، ومن هذا استمدّ الاسم الجديد:

---

[1] – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لأبي بكر السخاوي، عن موقع الورّاق، قسم التراجم http://www/alwarraq.com 231/1، 8/1.

[2] – عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والإثبات، تحقيق: إحسان عباس، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2، 1404هـ/1982م، ص204.

[3] – السلطان الأشرف: هو إسماعيل بن العبّاس سلطان اليمن سنة 778هـ، كان كريماً مقبلاً على العلم والعلماء، يكرم الغرباء، اشتغل بفنون من الفقه والنحو والأدب والتاريخ والأنساب وغيرها. توفيّ بزبيد 803هـ.

[4] – الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز، 25/1، 28

[5] – بصائر ذوي التمييز، 26/1.

"بصائر ذوى التمييز، فى لطائف الكتاب العزيز". وتراه غيّر العظيم بالعزيز ليسجّع مع العبارة التى اجتلبها[1].

آثاره العلمية:

إن ثبت مؤلفاته طويل، معظمها في التفسير والحديث واللغة وما يتّصل بهذه الأمور، أذكر منها:

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز[2]
- تنوير المقباس في تفسير ابن عباس (أربع مجلدات)
- تيسير فاتحة الإهاب بتفسير فاتحة الكتاب (مجلد كبير)
- الدر النظيم المرشد إلى فضائل القرآن العظيم
- حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص
- شرح خطبة الكشاف
- شوارق الأسرار العلية في شرح مشارق الأنوار النبوية (مجلدان)
- فتح الباري بالسيل الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري (كمل ربع العبادات منه في عشرين مجلدا)
- الأسعاد بالأصفاد إلى درجة الاجتهاد (ثلاثة مجلدات)
- النفحة العنبرية في مولد خير البرية
- الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر
- الوصل والمنى في فضل منى، المغانم المطابة في معالم طابة
- تهييج الغرام إلى البلد الحرام
- إثارة الشجون لزيارة الحجون*[3]، عمله في ليلة
- أحاسن اللطائف في محاسن الطائف

---

[1] – بصائر ذوي التمييز، 28/1.

[2] – أشار العلامة المولى مصطفى بن عبد الله القُسطنطني الرومي الحنفي إلى أنه مجلدان في كتابه (كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1992م، ص246. وفي بعض الطبعات يتكون من ست أجزاء، مثل الطبعة الثالثة، القاهرة، 1996م.

[3] – الحجون الأول الكسلان، والثاني جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهلها. معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، 225/2. وانظر بصائر ذوي التمييز، 23/1.

- فضل الدرة من الخرزة[1] في فضل السلامة على الخبْزَة[2]
- روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر
- المرقاة الوفية في طبقات الحنفية
- البلغة في ترجمة أئمة النحاة واللغة
- الفضل الوفي في العدل الأشرفي
- نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان (مجلد)
- تعيين الغرفات للمعين على عين عرفات
- منية السول في دعوات الرسول
- التجاريح في فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح
- تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول
- الأحاديث الضعيفة
- الدر الغالي في الأحاديث العوالي
- سفر السعادة
- المتفق وضعاً المختلف صقعاً
- اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب، قَدَّر تمامه في مائة مجلد، يقرب كل مجلد منه صحاح الجوهري، كمل منه خمس مجلدات
- القاموس المحيط
- القابوس الوسيط
- مقصود ذوي الألباب في علم الأعراب، مجلد
- تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين"، تبع فيه أوهام المجمل لابن فارس في ألف موضع.
- المثلث الكبير" في خمس مجلدات
- الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف.
- تحفة القماعيل فيمن تسمى من الناس والملائكة بإسماعيل

---

[1] - الخرزة بالتحريك صنف من الحمض، فإن كان قد خفف منه جاز وهو: ماء لغزارة بين أرضهم وأرض بني أسد. وذكر الحفصي الخرزة بالتحريك من نواحي نجد أو تهامة. معجم البلدان، 2/358.

[2] - خبزة: بضم أوله وتسكين ثانيه وزاي، حصن من أعمال ينبع من أرض تهامة قرب مكة. معجم البلدان، 2/..

- السراج في أسماء النكاح.
- الجليس الأنيس في أسماء الخندريس (مجلد)
- أنواء الغيث في أسماء الليث.
- ترقيق الأسل في تصفيق العسل (كراسان)
- زاد المعاد في وزن بائت سعاد وشرحه (مجلد).
- النخب الطرائف في النكت الشرائف.

وغير ذلك من مختصر ومطول[1].

وذكره التقي الفاسي فقال: وكانت له بالحديث عناية غير قوية، وكذا بالفقه، وله تحصيل في فنون من العلم، سيما اللغة، فله فيها اليد الطولى، وألف فيها تواليف حسنة، منها القاموس، ولا نظير له في كتب اللغة لكثرة ما حواه من الزيادات على الكتب المعتمدة كالصحاح. قلت وقد ميز فيه زياداته عليه فكانت غاية في الكثرة، بحيث لو أفردت لجاءت قدر الصحاح أو أكثر في عدد الكلمات. وأما ما نبّه عليه من أوهامه فشيء كثير، أشار إليه في الهامش بصفر، وأعراه من الشواهد اختصاراً، ونبه في خطبته على الاكتفاء عن قوله معروف بحرف الميم، وعن موضع بالعين، وعن الجمع بالجيم، وعن جمع الجمع بجج، وعن القرية بالهاء، وعن البلد بالدال، وضبط ذلك بالنظم بعضهم، بل أثنى على الكتاب الأئمة نظماً ونثراً، وتعرض فيه لأكثر ألفاظ الحديث والرواة، ووقع له في ضبط كثيرين خطأ، فإنه، كما قال التقي الفاسي في ذيل التقييد، لم يكن بالماهر في الصنعة الحديثية، وله فيما يكتبه من الأسانيد أوهام. وأما شرحه على البخاري فقد ملأه بغرائب المنقولات، سيما أنه لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عربي وغلبت على علماء تلك البلاد، صار يدخل في شرحه من قبوحاته الهلكية ما كان سبباً لشين الكتاب المذكور[2].

<u>مولده ووفاته</u>[3]:

وُلد الفيروزآبادي في بلدةِ كازَرون[1] قُرب شيرازَ، في جمادي الأولى 729هـ-1329م[2]. قال الزبيدي: وتوفي -رحمه الله- ممتعاً بحواسه، قاضياً بزبيد، وقد ناهز التسعين، في ليلة الثلاثاء المُوفية عشرين من شوال سنة سبع أو ست عشرة وثمانمائة.

---

[1] -شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ص257-258.

[2] - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 84/9.

[3] - تاج العروس للزبيدي، مج 1، ص67. والأعلام لخير الدين الزركلي، 147/7-148.

المبحث الثاني
الدراسة الدلالية

1- الدلالة مفهومها وتاريخها وتطورها:

مفهوم الدلالة لغةً:

لا تخرج الدلالة في معناها اللغوي عن كونها ما يُتوصّلُ به لمعرفةِ طريق الشيء أو الغاية. ويُشير الكوفي في تعريف الدلالة "إلى علاقة الدلالة بإفادة المعنى". وفي هذا يقترب مع ديفيد كريستيال David krystal الذي سيناقش تعريفه لاحقاً.

يقول الكفوي: الدلالة كون الشيء بحيث يُفيد الغير علماً، إذا لم يكن لدى الغير مانع، كمزاحمة الوهم والغفلة، بسبب الشواغل الجسمانية. وأصل الدلالة مصدر كالكتابة والإمارة[3]. ولا يختلف التهانوي عن الكفوي في تعريف الدلالة بقوله "الدَّلالة بالفتح هي، على ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول والعربية والمناظرة، أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر[4]. ويُعرّف محمد علي الخولي الدلالة بقوله "فرع من علم اللغة، يدرس العلاقات بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس تطور معاني الكلمات تاريخياً، وتنوع المعاني والمجاز اللغوي والعلاقات بين كلمات اللغة[5]. ولا يختلف ديفيد كريستيال David krystal عن التعريفات السابقة، فيُشير إلى أن مصطلح الدلالة يراد به دراسة المعنى، لأن المعنى في كون ارتباطه بالذهن وبالدال والمدلول هو نوع من التعبير، الذي يُتطلب فيه معلومات وخلفيات مسبقة ومعرفة بالوجود الخارجي، وبذلك فدراسته، أي دراسة المعنى، تتّصف بالجانب الفلسفي[6].

---

[1] – كازرون: بتقديم الزاي وآخره نون، مدينة بفارس بين البحرين وشيراز. معجم البلدان (باب الكاف والألف وما يليهما).

[2] – عمر فرّوخ: تاريخ الأدب العربي، 829/3.

[3] – أبو البقاء أيوب بن موسى الحُسيني الكفوي: الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، علّق عليه وقابل نسخه الاستاذان د.عدنان درويش، ومحمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، 1419هـ/1998م، ص439.

[4] – محمد علي ابن علي بن محمد التهانوي الحنفي: كشاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه أحمد حسن سبج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1418هـ/1998م، 119/2.

[5] – معجم علم اللغة النظري-د-محمد علي الخولي ص251-مكتبة لبنان-بدون ت.

[6] – A dictionary of linguistics and phonotics –p410 Backwell/2003

قال ابن منظور[1]: وفلان يدل على أقرانه، كالبازي يدل على صيده، وهو يُدِلُّ بفلان، أي يثق، ودلّه على الشيء يَدُلُّه دَلاًّ ودَلالةً فانْدَلَّ سدّده إليه، ودَلَلْته فانْدَلَّ. قال الشاعر: ما لَكَ يا أحمقُ لا تَنْدَلُّ؟ وكيف يَنْدَلُّ امْرُؤٌ عِثْوَلُّ؟ قال أبو من به: ودلّه على الشيء يَدُلُّه دَلاً ودَلالةً فانْدَلَّ... سمعت أعرابيّاً يقول لآخر: أما تَنْدَلُّ على الطريق؟ والدّليل ما يُستَدَلُّ به. والدّليل الدّالُّ، وقد دَلّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى. وأنشد أبو عبيد: إنّي امْرُءٌ بالطَّرْق ذو دَلالات. والدّليل والدِّلّيلي الذي يَدُلُّك قال:

شُدُّوا المَطِيَّ على دَلِيلٍ دائبٍ من أهل كاظِمةٍ بسيفِ الأَبْحَر[2]

قال البغدادي[3]: وهو عندي أنا على حذف المضاف، أي: شدوا المطي على دلالة دليل، فحذف المضاف، وقوي حذفه هنا شيئاً، لأن لفظ الدليل يدل على الدلالة، وهو كقولك: سر على اسم الله. وعلى هذه عندي حال من الضمير في سر وشدوا، وليست بواصلة لهذين الفعلين، ولكنها معلقة بمحذوف، حتى كأنه قال: سر معتمداً على اسم الله. وفي الحديث عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ إِنِّي أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: « مَا عِنْدِي». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[4]. وأدلّت بالطريق إدْلالاً، والدّليلة المَحَجَّة البيضاء، وهي الدِّلّي، وقوله تعالى: ﴿ثم جَعَلْنا الشمس عليه دَليلاً﴾. قيل معناه تَنْقُصه قليلاً قليلاً. والدّلّال الذي يجمع بين البَيِّعَيْن. والاسم الدّلالة والدّلالة، والدّلالة ما جعلته للدّليل".

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، 2003م، 3\400.

[2] – الدائب: المجد، وكاظمة: اسم موضع، والسيف: شاطئ البحر، والأبحر: اسم موضع، ولم يذكر اسم الشاعر، وكذا ورد البيت في خزانة الأدب، ولُبّ لسان العرب، عبد القادر البغدادي، الشاهد الخامس والعشرون، 4/248. ولم يذكر اسم الشاعر.

[3] – عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت-لبنان، 4/248.

[4] – الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، الكتب الستة، كتاب الإمارة، ط1، مكتبة الرشيد، 1426هـ – المملكة العربية السعودية، الحديث رقم 1893، (باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله...)، ص1134.

قال الأنباري (ت577هـ)[1]: "والدليل ما يرشد إلى المطلوب. وقيل: معلوم يتوصل بصحيح النظر فيه إلى علم ما لا يُعلم في العادة اضطراراً"[2]. وقال الجاحظ (ت255هـ)[3]: ثم اعلم -حفِظَكَ اللَّه- أنّ حُكْمَ المعاني خلافُ حُكم الألفاظ، لأنّ المعانيَ مبسوطةٌ إلى غير غاية، وممتدّةٌ إلى غير نهاية، وأسماءُ المعاني مقصورةٌ معدودة، ومحصّلةٌ محدودة، وجميعُ أصنافِ الدِلالات على المعاني، من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياءَ لا تنقُص ولا تَزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العَقْد، ثم الخَطّ، ثمّ الحالُ التي تسمّى نِصْبَةً، والنِّصبة هي الحال الدّالةُ، التي تقوم مقامَ تلك الأصنافِ، ولا تقصُرُ عن تلك الدّلالات. ولكلّ واحدٍ من هذه الخمسة صورة بائنةٌ من صورة صاحبتها، وحليةٌ مخالفةٌ لحِلْية أُختها؛ وهي التي تكشف لك عن أعيانِ المعاني في الجملة، ثمّ عن حقائقها في التّفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصّها[4] وعامّها، وعن طبقاتها في السارّ والضارّ، وعمّا يكون منها لَغْواً بَهْرَجاً، وساقطاً مُطَّرَحاً.

الدلالة اصطلاحًا:

عرّف العلامة الجرجاني (ت816هـ)[5] الدلالة بقوله [6]: "هي كون الشيء بحالة يَلزم من العلم به العلم بشيء آخر"، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة

---

[1] -عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الانصاري، أبو البركات، كمال الدين الانباري، من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال، كان زاهداً عفيفاً، خشن العيش والملبس، لا يقبل من أحد شيئاً. سكن بغداد، وتوفي فيها. له (نزهة الالبـاء فـي طبقـات الـدباء- ط) و(الإغراب في جدل الأعراب- ط) و(أسرار العربية- ط) و(لمعة الادلة-خ) في علم العربية، و(الإنـصاف في مسائل الخلاف-ط) في نحو الكوفيين والبصريين، جزآن و(البيان في غريب إعراب القرآن-ط) و (عمدة الأدباء فـي معرفة ما يكتب فيه بالألف والياء-خ) و(الميزان) في النحو. الأعلام للزركلي، ط12، دار العلـم للملايـين، بيـروت، 1997م، 327/3.

[2] - أبوالبركات عبد الرحمن كمال الدين الأنباري: لُمع الأدلة في اصول النّحو، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط1، مطبعة الجامعـة السورية، دمشق، 1957م، ص81.

[3] - الجاحظ: البيان والتبيين، ص60.

[4] - البهرج تزييف الحقيقة وتزويقها بلون براق جميل. والبَهْرَجُ : الباطلُ والرّديءُ والمُباحُ. والبَهْرَجَةُ : أن يُعدلَ بالشيء عن الجادّةِ القاصدةِ إلى غيرِها. القاموس المحيط، للفيروزآبادي، 232/1.

[5] - علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف من كبار العلماء بالعربية. ولد في تاكر (قرب استراباد) ودرس في شيراز. له نحو خمسين مصنفاً، منها: "التعريفات-ط" و"شرح مواقف الايجي- ط " و"مقاليد العلوم-خ" و"تحقيق الكليات-خ" و"شرح السراجية-ط" في الفرائض، و"الكبرى والصغرى فـي المنطـق- ط" و"الحواشـي علـى المطـول للتفتازاني- ط" و"مراتب الموجودات-خ" رسالة، ورسالة في تقسيم العلوم-خ"، ورسالة في فن أصـول الحـديث-ط " و"شرح التذكرة للطوسي-خ" في الهيئة، وحاشية على الكشاف-خ" إلى آية "إن الله لا يستحيي" في القرويين. الأعلام لخير الدين الزركلي، 7/5.

[6] - الشريف الجرجاني: التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب- بيروت، 1405هـ/1985م. 34/1.

اللفظ على المعنى، باصطلاح علماء الأصول، محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص. ووجه ضبطه أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابتاً بنفس النظم أو لا. والأول: إن كان النظم مسوقاً له، فهو العبارة، وإلا فالإشارة. والثاني: إن كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغة فهو الدلالة، أو شرعاً فهو الاقتضاء، فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهاداً، فقوله لغة، أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان، بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل، كالنهي عن التأفيف في قوله تعالى: ﴿فلا تقل لهما أفٍّ﴾، يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد.

الجهود الدلالية عند العرب:

الجهود الدلالية عند الشافعي (204هـ)[1]من خلال كتابه "الرسالة":

يعد الإمام الشافعي من الأوائل الذين وضعوا الأبواب الأولى لعلم أصول الفقه، إذ بيّن العام من الألفاظ والخاص، كما أشار إلى طرق تخصيص الدلالة وتعميمها، باعتماد القرائن اللفظية والعقلية، وكيفية استنباط الأحكام، بالاعتماد على التحليل المستند على النقل.

يقول الإمام الشافعي -رحمه الله-: فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها، وأن يخاطب بالشيء منه عاماً ظاهراً يراد به العام الظاهر، ويستغنى بأول هذا الكلام منه عن آخره... وتبتدئ بالشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله، وتتكلم بالشيء تعرفه بالمعنى دون الإيضاح باللفظ... وتسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة، وتسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة[2].

---

[1] – هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، ولد سنة 150هـ، وقال بعضهم هو اليوم الذي توفي فيه الإمام أبي حنيفه، في مكان ميلاده، فقيل في غزة، وقيل بعسقلان، وكلاهما شمال سيناء وجنوب فلسطين، وقيل باليمن، وقيل بمنى بين مكة وعرفات، والأرجح عند معظم المؤرخين في غزة. توفي والده وهو رضيع، ثم حملته أمه إلى الإقامة عند أخواله بين مكة والبادية، وهناك عاش عيشة الفقراء. حفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات، وحفظ موطأ مالك وهو ابن عشر سنوات، وأخذ الفقه عن مسلم بن خالد الزنجي. قال أحمد بن حنبل -رحمه الله-: لولا الشافعي ماعرفنا فقه الحديث. من مؤلفاته: الأمالي وعيون المسائل والإملاء والجامع الكبيرمن الجديد، والرسالة. توفي ليلة الجمعة 29 رجب سنه 204هـ 820م ودفن بمقبرة بني عبد الحكم بسفح جبل المقطّم وباتساع العمران. أصبح قبره في حي كامل بالقاهرة يتوسطه مسجده المشهور. الإمام الشافعي: الرساله ، إعداد ودراسة: محمد نبيل غانم، إشراف ومراجعة: د.عبد الصبور شاهين، ط1، مركز الاهرام للترجمة والنشر-مصر، 1988م، ص17، ص27). وانظر الأعلام للزركلي، 26/6.

[2] – الرسالة للشافعي، ص68.

يقول ابن رشد [1]: "النظر في القياس الفقهي وأنواعه هو شيء استُنْبِطَ بعد الصدر الأول، تلك المصطلحات التي أعطاها الشافعي أبعادها الدلالية، وأضحت معروفة الحدود في علم أصول الفقه إلى يومنا هذا. ولا يمكن أن نعطيها قدرها العلمي إلا إذا أخذناها إلى عصرها الأول الذي ظهرت فيه، ذلك أنه ليس من اليسير أن يتوصل عالم إلى حصر أدوات علمه النظرية في بداية تشكل بنية العقل العربي، وخاصة أن فقه القرآن وتأويل معانيه الراجحة كانت آنذاك تعتمد على النقل والأثر، لقرب عهدها بعصر الرسول -عليه الصلاة والسلام-.

يدل تحليل مقاصد الكلام ودلالاته، عند الإمام الشافعي، على الحس اللغوي، وقيمة اللسان العربي، بل إن رصف الألفاظ وحسن وقوعها في سياق الجملة يوضح دلالة اللفظ الذي كان مبهماً في صيغته المعجمية، وهي إشارة إلى توجيه اللفظ من أجل تحديد دلالته، وهو ما نادت به النظرية السياقية (Theorie Contextuelle)، إذ استقر لدى أصحابها من علماء الدلالة "أنْ ليس للفظ من دلالة إلا دلالته السياقية".

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: "إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، قالوا لمن يا رسول الله: قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[2].

الجهود الدلالية عند الجاحظ (255هـ) من خلال كتابيه (البيان والتبيين والحيوان):

مكانة الجاحظ في اللغة والبلاغة والأدب لا تقل عن مكانة الشافعي في الفقه، فقد أشار إلى العوامل التي تؤثر على اللسان، وسماها أمراض الكلام وتنافر الحروف في كتابه البيان والتبيين[3]. يقول الجاحظ: "وإنما الألفاظ على أقدار المعاني، فكثيرُها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وشريفُها لشريفها، وسخيفها لسخيفها. والمعاني المفردةُ، البائنة بصورها، تحتاج من الألفاظ إلى أقلَّ مما تحتاج إليه المعاني المشتركة والجهاتُ الملْتبسة. ولو جَهِد جميعُ أهل البلاغة أن يُخبروا من دونهم عن هذه المعاني، بكلام وجيز يُغْني عن التفسير باللِّسان، والإشارة باليد

---

[1] - ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ط2، دار الآفاق الجديدة- بيروت، 1979م، ص15.

[2] - الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي: الكتب الستة- سنن النسائي (كتاب البيعة)، ط1، مكتبة الرشيد، الرياض- السعودية، 1426هـ/2005م، رقم الحديث 4199 ،4198 ، ص2571.

[3] - البيان والتبيين، ص52 .

والرأس، لما قَدَرُوا عليه[1]. ولولا استعمال المعرفة، لما كان للمعرفة معنى، كما أنّه لولا الاستدلال بالأدلة، لما كان لوضع الدلالة معنى، ولولا تمييزُ المضارِّ من المنافع، والرديءِ من الجيِّد بالعيون المجعولة لذلك، لما جعل الله عزّ وجلّ العيونَ المدرِكَةَ، والإنسان الحسّاس[2]. ويقول في كتابه البيان والتبيين: "ولولامعرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا، لما فهموا عن الله -عز وجل- ذكره معنى الحساب في الآخرة، وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جُلّ النِّعم، وفقدان جمهور المنافع، واختلال في كل ما جعله الله -عز وجل- لنا قواماً، ومصلحة ونظاماً. وأما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض، وفي كل صامت وناطق، وجامد ونامٍ، ومقيم وظاعن، وزائد وناقص، فالدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء مُعربة من جهة البرهان، ولذلك قال الأوّل[3]: "سل الأرض فقل: من شقّ أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك؟ فإن لم تجبك حوارا أجابتك اعتباراً[4].

الجهود الدلالية عند ابن جني (392هـ) من خلال كتابه "الخصائص":

يُعد العلامة ابن جني من العلماء القدامى الذين أرسوا قواعد اللغة العربية. وقد عرض في كتابه (الخصائص) العديد من المسائل والقضايا الّتي لا تزال إلى وقتنا الحاضر بين أيدينا، مثل العلاقة بين اللفظ والمعنى، والعلاقة بين اللفظ واللفظ، والعلاقة بين الحروف بعضها ببعض، وأفرد لذلك أبواباً من ذلك: "باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني"، عرض فيه لاشتراك الأسماء في المعنى الواحد، ورده لوجود تقارب دلالي بين تلك الأسماء. يقول في مستهل هذا الباب: "هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة، قوي

---

[1] – الجاحظ: الحيوان، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، ج2، القاهرة، 1969م، ص8.

[2] – الجاحظ: الحيوان، ج1، ص137.

[3] – القائل: الرقاشي، هوالفضل بن عبد الصمد بن الفضل، مولى رقاش، وهو من ربيعة، فارسي الأصل من عجم الري، لكنه من أهل البصرة، كنيته أبو العباس، جاء بغداد فمدح هارون الرشيد والأمين، وانفرد بالبراسكة، يختصهم بمدحه، ويحيا بنعمهم، ورثاهم بمحبة ولوعة، غير مُبال بإسخاط الرشيد، ثُمّ فارق بغداد بعدهم إلى خراسان، ليتّصل بطاهر الحسين، وبقي فيها حتى موته. عاش في عبث ومجون، وقد تباسط مع أبي نواس، وتهاجيا طيلة عمريهما. عائبه الشعراء، وأخذ عليه ظهوره في غير حقيقته. أكثرَ من قول الشعر، وإن قل جيده. اعتبره ابن شاكر الكتبي من فحول الشعراء. انظر معجم الشعراء في تاريخ الطبري، د.عزمي شكُر، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا-بيروت، 1419هـ/1999م، ص201؛ والأعلام لخير الدين الزركلي، 5/150.

[4] – البيان والتبيين، ص59،60.

الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مقضي المعنى إلى معنى صاحبه"، وفي ذلك إشارة إلى وقوع الترادف في اللغة، الذي كان ينكره بعض علماء اللغة في عصر ابن جني ومنهم أستاذه أبو علي الفارسي.

وما اشتهر به صاحب الخصائص هو إبرازه ظاهرة لغوية تتمثل في تقارب الدلالات لتقارب حروف الألفاظ، وهو ما سماه "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"، سجل فيه أن اللفظين متقاربي مخارج الحروف، متقاربان دلالياً، لتقاربهما فنولوجياً، وتلك خاصية من خصائص اللغة العربية. وهذه الملاحظة تنم عن دقة ابن جني وعمق رؤيته لنظام اللغة، ففي شرحه لفظ "أزّا" الوارد ذكره في قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا[1] يقول ابن جني في قوله تعالى: " تَؤُزُّهُمْ أَزًّا" أي تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزاً، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة، لأنها أقوى من الهاء. وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز، لأنك قد تهز ما لا بال له، كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك"[2]. كما قدم ابن جني تطبيقات أخرى مست ألفاظاً وجد بين حروفها اشتراكاً في الصفات الفنولوجية، فأفضى ذلك إلى تقاربها في الدلالة، من ذلك المقابلة بين فعل (ج ع د) والفعل (ش ح ط). يقول ابن جني: "فالجيم أخت الشين والعين أخت الحاء والدال أخت الطاء.

الجهود الدلالية عند عبد القاهر الجرجاني (ت 421هـ)

يُعد العلامة عبد القاهر الجرجاني من أوائل المصنفين في شتى العلوم: الدينية واللغوية والبلاغية، وهو أيضاً ممن ربطوا المسائل الدلالية وعلاقتها بالمعنى، وألّف فصولاً في كتابه (دلائل الإعجاز) تُشير إلى ذلك. وقد أشار إلى أن اللفظ البلاغي مرتبطٌ بالمعنى الدلالي. يقول الجرجاني: "لا يكونُ الكلامُ يستحقُّ اسمَ البلاغة حتى يُسابقَ معناه لفظَه، ولفظُه معناه، ولا يكونَ لفظُه أسبقَ إلى سمعك من معناه إلى قلبك، وقولُهم: يدخلُ في الأُذنِ بلا إذْنٍ، فهذا مما لا يَشُكُّ العاقلُ في أنه يرجعُ إلى دلالةِ المعنى على المعنى... وإذا كان ذلك كذلك عُلِم عِلْمَ الضرورةِ أنَّ مَصْرِفَ ذلك إلى دلالات المعاني على المعاني، وأنهم أرادوا أنَّ من شرطِ البلاغةِ أن يكونَ المعنى الأوّلُ، الذي تَجْعله دليلاً على المعنى الثاني ووسيطاً بينك وبينه،

---

[1] – سورة مريم: الآية 83.

[2] – الخصائص لابن جني، ج2، ص146.

متمكناً في دلالتِه، مستقلاً بوساطتِهِ، يَستقرُ بينَكَ وبينَه أحسنَ سِفارة، ويشيرُ لك إليه أبْيَنَ إشارةٍ[1].

وخلاصة القول أننا، من خلال النظر إلى دلالات الألفاظ عند العلماء، لا نجد بينها اختلافاً في المعنى، رغم اختلاف عصورهم التي عاشوا فيها، واختلاف الموضوعات الّتي ناقشها كلٌ على حِدة، فمنهم من كان في الفقه والتفسير، ومنهم من كان في اللغة والأدب، وغير ذلك من العلوم.

وقد ورد ذكر الدلالة في القرآن "دلّ" بمختلف مشتقاتها، في مواضع تشترك في المعنى اللغوي لهذه الصيغة، وهي تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء. ويترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دال وطرف مدلول. يقول تعالى في سورة الأعراف، حكاية عن غواية الشيطان لآدم وزوجه: ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ [2]، أي أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها، فإشارة الشيطان دال، والمفهوم الذي استقر في ذهن آدم وزوجه وسلكا وفقه هو المدلول. قال الزمخشري[3] كأنه قال لهما: أقسم لكما إني لمن الناصحين، وقالا له: أتقسم بالله إنك لمن الناصحين، فجعل ذلك مقاسمة بينهم، أو أقسم لهما بالنصحية، وأقسما له بقبولها، أو أخرج قسم إبليس على زنة المفاعلة، لأنه اجتهد فيه اجتهاد المقاسم. "فدلاهما": فنزلهما إلى الأكل من الشجرة، "بِغُرُورٍ": بما غرّهما به من القسم بالله. وعنْ قتادة: وإنما يُخدع المؤمن بالله، وعن ابن عمر –رضي الله عنه– أنه كان إذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعتقه، فكان عبيده يفعلون ذلك طلباً للعتق، فقيل له: إنهم يخدعونك، فقال: من خدعنا بالله انخدعنا له[4].

ومن هنا فإن إشارة الشيطان دالّ، والمفهوم الذي استقر في ذهن آدم وزوجه وسلكا وفقه هو المدلول، أو محتوى الإشارة، فبالرمز ومدلوله تمت العملية الإبلاغية بين الشيطان من جهة، وآدم وزوجه من جهة ثانية. وإلى المعنى ذاته، وفي قوله تعالى حكاية عن قصة

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، 2001م، ص175.

[2] – سورة الأعراف: الآية 22.

[3] – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تفسير سورة الأعراف، الآية22، 57/2.

[4] – الكشاف للزمخشري، 57/2.

موسى -عليه السلام-: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [1] كما ورد قوله تعالى في سورة "طه" حكاية عن إبليس: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾[2]، فهاتان الآيتان تشيران بشكل بارز إلى الفعل الدلالي المرتكز على وجود دافع، يحمل رسالة ذات دلالة، ومتقبل يتلقى الرسالة ويستوعبها. وهذا هو جوهر موضوع الدلالة.

وقد اتبع الفيروزآبادي (ت817)، وهو من علماء القرن التاسع، في كتابه البصائر منهج وصف الظاهرة ثم تحليلها. وتختلف هذه الطريقة عنده، من حيث الشرح والتحليل، بين لفظ وآخر عند علماء، وتتفق مع آخرين، فحين عرض للكثير من المسائل الدلالية، نجده يُرجع الكلمة إلى أصلها، وكيف تطورت من خلال المعاني المختلفة، واستخدم الفاظاً دالة على نوع دلالة الكلمة في سياقها. من هذه الألفاظ: "وكلمة كذا كانت في الأصل تدل على كذا وصارت في العرف تدل على كذا"، وأيضاً في حالة تخصيص الدلالة يقول: "وكان في الأصل ثم خُصّ". ومن الملاحظ أيضاً أنه، من خلال دراسته الدلالة، يذكر الشواهد من الكتاب والسنة، ويتعرض أيضاً لعلة تسمية الكلمة.

من خلال ما سبق أرى أن المنهج المتبع في الوصول إلى الدلالة قد يختلف من دارس لآخر، ويبقى الرمز والفكرة والشيء المشار إليه واحداً. فمثلاً نجد ابن جني[3]، وهو من علماء القرن الرابع يقول: "إعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمّة، وعليها أدلة، وإليها موصّلة، وعلى المراد منها مُحصّلة، عُنيت العرب بها، فأولتها صدراً صالحاً من تثقيفها وإصلاحها"[4]. وكذلك دراسة الفارابي للألفاظ لا يمكن تصورها بمعزل عن الدلالة، فلا وجود لألفاظ فارغة الدلالة في علمي المنطق والفلسفة، إنما الألفاظ ودلالاتها وجهان لعملة واحدة، ما سوف يسمح في القرون المتأخرة إلى إبراز جملة من العلاقات الدلالية الناتجة عن اتحاد الدال بمدلوله[5].

---

[1] – سورة القصص: الآية 12.

[2] – سورة طه: الآية 120.

[3] – هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، صاحب التصانيف، منها كتاب الخصائص، وسر الصناعة، والكافي في شرح القوافي، والمذكر والمؤنث، والمقصور والممدود، والتذكرة الأصبهانية وغير ذلك. انظر شذرات الذهب لابن العماد، ص273.

[4] – الخصائص، 1/312.

[5] – الفارابي: إحصاء العلوم، تحقيق وتعليق: د.عثمان أمين، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1949م، ص159.

ومن الملاحظ أنه لا توجد فروق بين العلماء في دراستهم العلاقة اللزومية بين الدال والمدلول، بالرغم من تفاوت العصور التي عاشوا فيها، ولكل منهم أدلة وشواهد حسب السياق الّذي ترد فيه الكلمة.

الدلالة اللفظية الوضعية:

هي كون اللفظ بحيث متى أُطلق أو تُخُيّل فُهم منه معناه، للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى: المطابقة، التضمن، الالتزام. وذلك لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وُضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام، كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى قابل العلم بالالتزام. لقد أدرك الجرجاني العلاقة بين طرفي العملية الدلالية: الدال والمدلول، وحدد طبيعتها في وجود صلة مباشرة بين الدال والمحتوى الفكري الذي يتحدد وفقه المرجع أو الموضوع، وإن كان لا يحدّد تحديداً بيّناً طبيعة المدلول، إلا أن تجريد عملية الإحالة المرجعية يقتضي بداهة التمييز بين المحتوى الذهني للعلامة وموضوعها الخارجي. والمهم في تعريف الجرجاني أن الدلالة تتمثل في وجهة صرف الدال إلى مدلوله. ولا يمكن أن يغفل الجرجاني عن ذلك المقام الذي ارتقى إليه التفكير الدلالي في عصره، بل نرى عالماً ناقداً قبله بقرنين هو الكاتب حازم القرطاجني (ت684هـ)[1] يحلل الدلالة بقوله:... قد تبيّن أن المعاني لها حقائق موجودة في الأعيان، ولها صور موجودة في الأذهان، ولها من جهة ما يدل على تلك الصور من الألفاظ وجود في الأفهام والأذهان"[2].

قال الأندلسي[3]: لكل مقامٍ مقال، ولكل كلام جواب، ورُبَّ إشارة أبلغ من لفظ، فأما الخط والإشارة فمفهومان عند الخاصة وأكثر العامة، وأمّا الدّلالة: فكل شيء دلّك على شيء فقد أخبرك به، كما قال الحكيم: أشهد أنّ السمواتِ والأرضَ آيات دالاّت، وشَواهد قائمات، كلٌ

---

[1] – حازم بن محمد بن حسن ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن: أديب من العلماء له شعر. من أهل قرطاجنة (Carthagene بشرقي الاندلس) تعلم بها وبمرسية، وأخذ عن علماء غرناطة وأشبيلية، وتتلمذ لأبي علي الشلوبين، ثم هاجر إلى مراكش، ومنها إلى تونس، فاشتهر وعمر، وتوفي بها. من كتبه (سراج البلغاء). الأعلام للزركلي، ج2، ص159.

[2] – حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ط2، دار الغرب الإسلامي– بيروت، 1981م، ص25.

[3] – ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، شرحه وضبطه ورتب فهارسه: أحمد أمين، إبراهيم الأبياري، عبد السلام هارون، قدم له: د.عمر عبد السلام تدمُري، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت، ص243.

يُؤدّي عنك الحجَّة، ويَشهد لك بالرُّبوبية. وقال آخر: سَل الأرضَ فقُل: مَن شَقَّ أنهارك، وغَرَس أشجارك، وجَنَى ثمارك؛ فإن لم تُجبك إخباراً، أجابتك اعتباراً. وقال نُصيب بن رَبَاح:

فَعاجُوا فأثْنَوْا بالذي أنت أهلُه ولو سَكتُوا أثنت عليك الحَقَائبُ

يُريد: لو سكتوا، لأثنت عليك حقائبُ الإبل التي يَحْتقبها الرَّكب من هِباتك. وهذا الثُّنـــاء إنما هو بالدَّلالة، لا باللفظ، فلكي نؤدي دلالة معينة لا نعتمد على الألفاظ أو الرموز فحسب، فذلك يقتضي تضافر عدة أنظمة إبلاغية، "إذا كان النظام الكلامي أهمها، فإن سائرها يواكبه مكملاً إياه"[1]، من ذلك النظام الإشاري، والنظام النبري "فوق المقطعي"، والنظام الإيحائي، والنظام السياقي، ونظام المقام أو الحال.

يقول الغزالي محدداً بعض هذه الأنظمة الدلالية، في سياق تعريفه لدلالة الإشارة: "وهي [أي دلالة الإشارة] ما يؤخذ من إشارة اللفظ، لا من اللفظ، ونعني به ما يتبع اللفظ من غيـــر تجريد قصد إليه، فكما أن المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدل عليـــه نفس اللفظ، فيسمى إشارة، فكذلك قد يتبع اللفظ ما لم يقصد به... وهذا ما قد يـــسمى إيمـــاء وإشارة"[2]. أما النظام السياقي الذي يشرف على تحميل الصيغة دلالات إضافية، عدها الدرس الدلالي الحديث دلالات أساسية، فيقتمه الغزالي بقوله إنه فهم غير المنطوق به من المنطوق، بدلالة سياق الكلام ومقصوده"[3].

نشأة علم الدلالة [4]:

لقد استقطبت اللغة اهتمام المفكرين منذ أمد بعيد، لأن عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكرية والاجتماعية، وبها قوام فهم كتبهم المقدسة، كما كان شأن الهنود قديماً، إذ كان كتابهم الديني (الفيدا) منبع الدراسات اللغوية والألسنية على الخصوص التي قامت حوله، ومن ثَمّ غدت اللسانيات الإطار العام الذي اتخذت فيه اللغة مادة للدراسة والبحث. وكان الجدل الطويل الذي

---

[1] – عبد السلام المسدي: اللّسانيات وأسسها المعرفية، المطبعة العربية-تونس، 1986م.

[2] – أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: المستصفى من علم الأصول، ط1، دار الكتب العلمية -بيروت، 1943، 188/2.

[3] – المستصفى من علم الأصول، 188/2.

[4] –منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2001، ج1، ص10.

دار حول نشأة اللغة قد أثار عدة قضايا، تعد المحاور الرئيسة لعلم الألسنية الحديث، فمن جملة الآراء التي أوردها العلماء حول نشأة اللغة قولهم: "بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان".

وقد أولت المباحث الدلالية اهتماماً كبيراً بعلاقة اللفظ بالمعنى، وارتبط هذا بفهم طبيعة المفردات والجمل من جهة، وفهم طبيعة المعنى من جهة أخرى، فقد درس الهنود مختلف الأصناف التي تشكل عالم الموجودات، وقسموا دلالات الكلمات بناء على ذلك إلى أربعة أقسام: القسم الأول يدل على مدلول عام أو شامل (مثل لفظ: رجل)، والقسم الثاني يدل على كيفية (مثل كلمة: طويل)، والقسم الثالث يدل على حدث (مثل الفعل: جاء)، والقسم الرابع يدل على ذات (مثل الاسم: محمد)[1] . وقد بدأت دراسة المعنى[2] في اللغة منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، وكان هذا مع علماء اللغة الهنود، كما كان لليونان أثرهم البين في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة، إذ حاور أفلاطون أستاذه سقراط حول موضوع العلاقة بين اللفظ ومعناه، وكان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية بين الدال ومدلوله، أما أرسطو فكان يقول باصطلاحية العلاقة، وذهب إلى أن قَسّم الكلام إلى: كلام خارجي وكلام داخلي في النفس، فضلاً عن تمييزه بين الصوت والمعنى، معتبراً المعنى متطابقاً مع التصور الذي يحمله العقل عنه.

وقد تبلورت هذه المباحث اللغوية عند اليونان حتى غدا لكل رأي أنصاره من المفكرين، فتأسست بناء على ذلك مدارس، أرست قواعد مُهمة في مجال دراسة اللغة، كمدرسة الرواقيين[3] ومدرسة الاسكندرية، ثم كان لعلماء الرومان جهد معتبر في الدراسات اللغوية، وخاصة ما تعلق منها بالنحو، وإليهم يرجع الفضل في وضع الكتب المدرسية التي بقيت صالحة إلى حدود القرن السابع عشر، بما حوته من النحو اللاتيني. وبلغت العلوم اللغوية من النضج والثراء مبلغاً كبيراً في العصر الوسيط مع المدرسة السكولائية (Scolastique)، التي احتدم فيها الصراع حول طبيعة العلاقة بين الكلمات ومدلولاتها، وانقسم المفكرون في هذه المدرسة إلى قائل بعرفية العلاقة بين الألفاظ ودلالاتها وقائل بذاتية العلاقة.

---

[1] – أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط2، عالم الكتب-القاهرة، 1988م، ص19.

[2] – علم الدلالة أصوله ومباحثه، ص11.

[3] – الرواقيون (stoiciens) ينتسبون إلى زينون الفينيقي (ت244ق.م) ربطوا المسائل اللغوية بالفلسفة.

وفي حدود القرن التاسع عشر الميلادي تشعبت الدراسات اللغوية، فلزم ذلك تخصُّص البحث في جانب معين من اللغة، فظهرت النظريات اللسانية، وتعددت المناهج، فبرزت الفونولوجيا التي اهتمت بدراسة وظائف الأصوات، إلى جانب علم الفونتيك، الذي يهتم بدراسة الأصوات المجردة، كما برزت الأتيمولوجيا، التي اعتنت بدراسة الاشتقاقات في اللغة، ثم علم الأبنية والتراكيب، الذي يختص بدراسة الجانب النحوي وربطه بالجانب الدلالي في بناء الجملة[1].

الدراسة الدلالية عند العرب:

لقد عرفت أمم الشرق القديم، ومن ضمنها العرب، الدراسات اللغوية، قبل أن يعرفها الغربيون، بل إن الدراسات اللغوية لم تقم عندهم إلا بعد اتصالهم بالهنود، واطلاعهم على مجهودهم في الدرس اللغوي، كما ذكر لغويوهم مثل بلومفيلد[2]. ومهما يكن قدر هذا التأثير على الدراسات اللغوية عند الغربيين، فإن ما يعنينا هنا هو الدراسة الدلالية، فكلمة دلالة (semantiques) ظهرت لأول مرة في الإنجليزية في القرن السابع عشر في كتاب (جون سبنسر)، ثم لدى اللغوي الفرنسي مشيل بريال M. Breal، ولكن ليش Leach يقول إن مصطلح الدلالة ظهر لأول مرة سنة 1900م في ترجمة بريال. وكانت دراسة المعنى تقوم على بيان التغير والتطور الذي يصيب المعنى عبر العصور، وهو ما يُعرف بالمنهج التاريخي "دياكروني"، ولكن ما لبث أن ظهر لغويون يرفضون هذا المنهج في الدراسات اللغوية، ويطالبون بدراسة اللغة كما هي في زمن محدد، وعُرف هؤلاء بأصحاب "المنهج الوصفي"، وتقوم دراستهم للمعنى على بيان العلاقات المعنوية الثابتة[3]. ويعد اللغوي السويسري "دي سوسير" رائداً في هذا الاتجاه، فقد فرّق بين الكلام واللغة، كما يعد رائد

---

[1] – علم الدلالة أصوله ومباحثه، ص12.

[2] – أحمد نعيم الكراعين: علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1443هـ/1993م، 89 ؛ ودلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة، 1980م ، ص57.

[3] – تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، 1955م، ص 24.

الاتجاه البنيوي[1] في الدراسات اللغوية، فقد شبّه اللفظ والمعنى بالجسم الإنساني، الذي يتكون من جسد وروح، وبالماء الذي يتكون من أكسجين وهيدروجين، وبيّن أن عناصر هذا التركيب إذا انفصلت عن بعضها لا تعود تحمل أو تعبر عن خصائص المركب، وهو بذلك يشير إلى عدم الفصل بين الدال والمدلول، أو اللفظ والمعنى، وأن اللغة ليست لغة بدون وجود هذه الثنائية، كما شبّه الدال والمدلول بوجهي ورقة النقد، والدلالة بالقيمة التي تمثلها هذه الورقة النقدية.

وقد أعلن بريال[2] ميلاد علم يختص بجانب المعنى في اللغة، هو علم الدلالة، الذي أتى ليسدّ تلك الثغرة في الدراسات اللغوية، التي كانت تهتم بشكل الكلمات ومادتها، أما دراسة المعنى فيها فتمثل الجانب الهزيل. قال بريال: "إن الدراسة التي ندعو إليها القارئ هي من نوع حديث للغاية، بحيث لم تُسَمّ بعد. نعم، لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم وشكل الكلمات، وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنظم تغيّر المعاني، وانتقاء العبارات الجديدة، والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها. وبما أن هذه الدراسة تستحق اسماً خاصاً بها فإننا نطلق عليها اسم (semantique) للدلالة على (علم المعاني)، فعلم الدلالة -عند العالم بريال- يعنى بتلك القوانين التي تشرف على تغير المعاني، ويُعاين الجانب التطوري للألفاظ اللغوية ودلالاتها. وبذلك يكون بريال أول من وجّه الاهتمام إلى دراسة المعاني ذاتها.

لكنّ أهمية التفاتة بريال إلى جوهر الكلمات لم تقدر حق قدرها قبل محاولة الانجليزيين أوجدن (C.K.Orgdo) وريتشاردز (I.A.Richards) اللذَيْن أحدثا ضجة في الدراسة اللغوية بإصدار كتابهما (معنى المعنى) عام 1923، وفيه تساءلا عن ماهية المعنى، من حيث هو عمل ناتج عن اتحاد وجهي الدلالة أي الدالّ والمدلول[3]. وابتداء من ذلك أضحى علم الدلالة يهتم بالصورة المفهومية، باعتبار أن العلاقة غير مباشرة بين الاسم ومسماه، إنما العلاقة المباشرة تربط الدال بالمحتوى الفكري الذي في الذهن. يقول مازن الوعر في هذا

---

[1] - زكريا ابراهيم: البنية نظام من العلاقات الثابتة الكامنة خلف بعض التغيرات (مشكلة البنية) دار مصر للطباعة، 1976م، ص41.

[2] - علم الدلالة أصوله ومباحثه، 51/1.

[3] - موريس أبو ناضر: مدخل إلى علم الدلالة الألسني، مجلة الفكر المعاصر، العدد 19/18، السنة 1982، ص32.

الصدد في تقديمه كتاب (علم الدلالة) لبيار جيرو: "إذا كانت الصوتيات واللغويات تدرسان البنى التعبيرية وإمكانية حدوثها في اللغة، فإن الدلاليات تدرس المعاني التي يمكن أن يعبر عنها من خلال البنى الصوتية".

ولا ريب في أن العالم اللغوي (بريال) قد انطلق في تحديد موضوع علم الدلالة ومصطلحه من جهود من سبقه من علماء اللغة، الذين وفروا مفاهيم مختلفة تخص المنظومة اللغوية من جميع جوانبها. يقول الدكتور كمال محمد بشر: "إن دراسة المعنى، بوصفه فرعاً مستقلاً عن علم اللغة، قد ظهرت أول ما ظهرت سنة 1839، لكن هذه الدراسة لم تعرف بهذا الاسم (السيمانتيك) إلا بعد فترة طويلة، أي سنة 1883، عندما ابتكر العالم الفرنسي (م. بريال) المصطلح الحديث"[1]. إلا أن المؤرخين اللغويين لظهور علم الدلالة يُجمعون على أن فضل (بريال) يكمن في تخصيصه كتاباً استقل بدراسة المعنى هو كتاب (محاولة في علم المعاني)، بسط فيه القول عن ماهية علم الدلالة، وأبدع منهجاً جديداً في دراسة المعنى هو المنهج الذي ينطلق من الكلمات نفسها لمعاينة الدلالات، دون ربط ذلك بالظواهر اللغوية الأخرى. ويمكن أن نرسم معالم هذا المنهج اللغوي الجديد انطلاقاً من النص الذي أورده (بريال) في سياق تعريفه علم الدلالة[1]؛ إذ يقول: "إن الدراسة التي ندعو إليها القارئ هي نوع حديث للغاية، بحيث لم تسم بعد. نعم، لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم وشكل الكلمات، وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنتظم تغير المعاني، وانتقاء العبارات الجديدة، والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها. وبما أن هذه الدراسة تستحق اسماً خاصاً بها، فإننا نطلق عليها اسم (سيمانتيك) للدلالة على علم المعاني[2].

قد يظن البعض أن الدراسة الدلالية ما هي إلا نتاج أوروبي ظهـر في أوائل القرن العشرين، وأن العرب أخذوا قواعد هذا العلم ومسـائله من علماء الغرب. وهذا من الغبن الفاحش لعلماء العربية القدامى، فهم بحق الذين أرسوا قواعد تلك الدراسة، وثبّتوا أركانها، وخاضوا في مسائلها وأصولها، وجاءت كتبهم ومؤلفاتهم تعج بالكثير من المسائل الدلالية.

---

[1] – ستيفن اولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، 1988م، ص6.

[2] – علم الدلالة أصوله ومباحثه، ص14.

منذ القرن الأول والثاني الهجريين، فقد ألف أبو عبيدة (ت210هـ)[1] والأصمعي (ت216)[2]، وأبو عبيد القاسم بن سلام (224هـ)[3] وابن جني (ت392هـ)[4] كتباً وأبواباً في مسائل تنتمي انتماءً صريحاً إلى الدراسة الدلالية، مثل (ما اتفق لفظه واختلف معناه) "المشترك اللفظي"، و(ما اختلف لفظه واتفق معناه) "المترادف". ومن ذلك ما كتبه ابن جني في باب "اتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف والحركات والسكون"[5]؛ إذ يقول: غرضُنا من هذا الباب ليس ما جاء به الناس في كتبهم، نحو وجدت في الحزن، ووجدت الضالّة، ووجدت في الغضب، ووجدت أي علمت، كقولك: وجدت الله غالبا، ولا كما جاء عنهم من نحو (الصدَى): الطائر يخرج من رأس المقتول، إذا لم يُدرَك بثأره و(الصدى): العطش، و(الصدى): ما يعارض الصوت في الأوعية الخالية، و(الصدى): من قولهم: فلان صَدَى مالٍ أي حَسَن الرِعْية له والقيام عليه، ولا (هل) بمعنى الاستفهام، وبمعنى قَدْ، و(أمْ) للاستفهام وبمعنى بَلْ ونحو ذلك، فإن هذا الضرب من الكلام، وإن كان أحدَ الأقسام الثلاثة عندنا التي أوّلُها اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، ويليه اختلاف اللفظين واتفاق المعنيين، كثير في كتب العلماء، وقد تناهبَتْه أقوالُهم، وأحاطت بحقيقته أغراضُهم، وما تكلم به العرب

---

[1] – أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي، صاحب التصانيف. روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء، وكان أحد أوعية العلم. وممن أخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام. شذرات الذهب، 108/2.

[2] – هو أبو سعيد عبد الملك الباهلي الأخباري، سمع ابن عون والكبار وأكثر عن أبي عمرو بن العلاء، وكانت الخلفاء تجالسه وتحب منادمته، وعاش ثنانياً وثمانين سنة، وله عدة مصنفات. قاله في العبر وقال ابن الأهدل: تصانيفه تزيد على ثلاثين. روي عنه أنه قال: أحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة، ملها العائة والمئتان، وكان الشافعي يقول ما عبّر أحد بأحسن من عبارة الأصمعي. شذرات الذهب، 130/2.

[3] – أبوعبيد القسم بن سلام البغدادي، صاحب التصانيف، سمع شريكاً وابن المبارك وطبقتهما، وقال ابن إسحاق بن راهويه الحق يجبه الله، أبو عبيد أفقه مني، وقال ابن ناصر الدين هو ثقة إمام فقيه مجتهد أحد الأعلام، وكان إماما في القراءات حافظاً للحديث وعلله، وكان يقسم الليل أثلاثا: صلاة ونوما وتصنيفا، وكان أحمر الرأس واللحية، يخضب بالحناء، وكان مهيباً. توفي بمكة بعد أن حج وعزم على الانصراف إلى العراق مع الناس. وقال هلال بن العلاء الرقي مَنّ الله سبحانه على هذه الأمة بأربعة في زمانهم: الشافعي وأولاه ما تفقه الناس في حديث رسول الله، وأولاه ابتدع الناس، ويحيى ابن معين نفى الكذب عن رسول الله، عبيد قسر غريب للحديث وأولاه اقتحم الناس الخطأ. شذرات الذهب، 157/2.

[4] – عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل، وتوفي ببغداد عن نحو 65 عاماً. وكان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي. من تصانيفه رسالة في "من نسب إلى أمه من الشعراء–خ" وشرح ديوان المتنبي–ط" و"المبهج– ط" في اشتقاق أسماء رجال الحماسة، و"المحتسب– ط" في شواذ القراءآت، و"سر الصناعة–ط" الأول منه في اللغة، و"الخصائص–ط". الأعلام للزركلي، 204/4.

[5] – أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، 95/2.

فكثر في أفواه الناس(التطور الدلالي) وكلها للأصمعي، ومثل (الأضداد) لأبي عبيدة، و(الاشتقاق) للأصمعي.

كما نوّه علماء اللغة القدامى بالعلاقة التعددية بين الألفاظ والمعاني، فأجرى سيبويه (ت 180هـ)[1] في كتابه المشهور نحو أربعين ربطاً اشتقاقياً[2]، وقد نص الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) في كتابه (العين) على اشتقاق مفرداتٍ كثيرةٍ من مآخذها الاشتقاقية، مع تنوع هذه الاشتقاقات التي نبّه عليها أيضاً[3]، مثل كلمة العق[4].

قال زهير[5]:

فأصبحتُما منها على خير موطنٍ بعيدين فيها عن عُقوقٍ ومأثَمِ[6]

أي: أصبحتما من الحرب على خير منزلة، ومن للبدل، و"بعيدين" خبر بعد خبر، و"العقوق": قطيعة الرحم، و"المأثم": الإثم.

وقال أبو سفيان بن حرب لحمزة سيد الشهداء يوم أُحُد، حين مرّ به وهو مقتول: (ذُقْ عُقَق)[7].

كما ألّف أبو حاتم الرازي (ت-322هـ) كتابه القيم (الزينة في الألفاظ الإسلامية)، يتناول فيه تطور اللغة الدلالي، وهو يعدّ بحقٍ مؤلفاً مستقلاً في دلالة الألفاظ وتطورها. كما ألّفَ ابن فارس (ت395هـ) كتابه (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها)،

---

[1] – سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1397هـ/1977م، 24/1.

[2] – هي منثورة في الكتاب وقد جمع أكثرها الشيخ عبد الخالق عضيمة في "فهارس كتاب سيبويه"، ص 86 ، 89.

[3] – عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق، ج1، ص63.

[4] – العق: الشقّ، وإليه يرجع عقوق الوالدين، وهو قطعهما، لأن الشق والقطع واحد.

[5] – زهير بن أبي سلمى وبهمة بن رياح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية. وفي أئمة الادب من يفضله على شعراء العرب كافة. قال ابن الاعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. ولد في بلاد "مزينة" بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر(من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الاسلام. قيل: كان ينظم القصيدة في شهر، وينقحها ويهذبها في سنة، فكانت قصائده تسمى (الحوليات). أشهر شعره معلقته التي مطلعها: "أمن أم أوفى دمنة لم تكلم". له (ديوان-ط) ترجم كثير منه إلى الألمانية. الأعلام للزركلي،52/3. وللمستشرق الالماني ديروف Dyroff كتاب في (زهير وأشعاره) بالألمانية طبع في منشن سنة 1892م.

[6] – عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط1، دار صادر– بيروت، ج1، ص439.

[7] – أبو الحسين أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل– بيروت، 3/4.

والثعالبي (ت429هـ) كتابه (فقه اللغة وسر العربية)، وفيهما الكثير من المسائل الدلالية. وها هو العلامة ابن جني (ت392هـ) في كتابه (الخصائص) يتطرق إلى العديد من المسائل الدلالية، فعقد باباً سماه (الاشتقاق الأكبر)، وآخر سماه (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) ومعناه: تقارب الألفاظ لتقارب المعاني، وباباً سماه (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) قال فيه [1]: "اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحته. قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالوا: صر، وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صرصر. وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان: إنها تأتي للاضطراب والحركة؛ نحو النقزان، والغليان، والغثيان. فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال. وعقد ابن جني في كتابه باباً سماه (تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) قال فيه: "هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه، وذلك كقولهم خُلق الإنسان فهو فعل من خلقت الشيء، أي ملسته؛ ومنه صخرة خلقاء للملساء، ومعناه أن خلق الإنسان هو ما قدر له ورتب عليه، فكأنه أمر قد استقر، وزال عنه الشك. ومنه قولهم في الخبر: قد فرغ الله من الخَلْق والخُلُق، والخليقة فَعيلة منه. وقد كثرت فعيلة في هذا الموضع. وهو قولهم: الطبيعة، وهي من طبعت الشيء أي قررته على أمر ثبت عليه، كما يطبع الشيء كالدرهم والدينار، فتلزمه أشكاله، فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله. ومنها النحيتة، وهي فَعيلة من نحت الشيء أي ملسته وقررته على ما أردته منه. فالنحيتة كالخليقة: هذا من نحت، وهذا من خلقت. وغير ذلك من أبواب [2] كلها من صميم الدراسة الدلالية.

منهج الغربيين والعرب في دراساتهم للدلالة:

هناك اختلاف بين منهج الفريقين في الدراسة الدلالية وذلك يرجع إلى سببين: **الأول:** اختلاف السبب الذي قامت من أجله الدراسات اللغوية عند العرب والمسلمين، عنه عند الغربيين، فقد ارتبطت في العربية بنص مقدس له صفة الإعجاز معنى ومبنى، بينما قامت الدراسات اللغوية في الغرب متحررة من هذا القيد. الثاني: العامل الزمني وأثره على التطور

---

[1] – الخصائص لابن جني، ط3، الهيئة المصرية للكتاب، 1987م، 154/2.

[2] – الخصائص، 116/2.

الفكري، فقد عرف العرب الدراسة الدلالية وقاموا بها لخدمة ذلك النص المقدس المعجز، منذ نزول القرآن في القرن السابع الميلادي.

الدراسة الدلالية عند الغرب:

تأخر عند الغربيين ظهور الدراسات اللغوية بعامة، والدراسة الدلالية بخاصة، حتى أن مصطلح الدلالة (semantique) لم يُعْرف عندهم إلا سنة 1900م، وأن دراسة المعنى، بوصفه فرعاً مستقلاً عن علم اللغة، قد ظهرت أول ما ظهرت سنة 1839، لكن هذه الدراسة لم تعرف بهذا الاسم (السيمانتيك) إلا بعد فترة طويلة، أي سنة 1883، عندما ابتكر العالم الفرنسي (م.بريال) المصطلح الحديث. إلا أن المؤرخين اللغويين لظهور علم الدلالة يجمعون على أن فضل (بريال) يكمن في تخصيصه كتاباً استقل بدراسة المعنى هو كتاب (محاولة في علم المعاني)، بسط فيه القول عن ماهية علم الدلالة، وأبدع منهجاً جديداً في دراسة المعنى هو المنهج الذي ينطلق من الكلمات نفسها لمعاينة الدلالات، دون ربط ذلك بالظواهر اللغوية الأخرى.

أهمية علم الدلالة:

يهتم علم الدلالة، من حيث إنه مبحث من المباحث اللغوية حسب ماهية اللسانيات، بحلقة من حلقات علم اللسان البشري، تكمن في المظهر الإبلاغي وما يتعلق به، فالرسالة الإبلاغية هي التي تضطلع بنقل دلالة الخطاب إلى المتلقي، بحيث يتم، في الحالات العادية، استيعابها استيعاباً كافياً. و"الدراسة اللسانية لا تقف عند تشخيص الحدث اللغوي في مستواه الأدائي، ولكن في سلكه الدائري؛ إذ تهتم اللسانيات بتولد الحدث وبلوغه ووظيفته، ثم بتحقيقه مردوده عندما يولد رد الفعل المنشود".

وهكذا يكون موضوع علم اللسان اللغة في مظهرها الأدائي ومظهرها الإبلاغي، وأخيراً في مظهرها التواصلي[1]. لقد ولجت اللسانيات كل مجالات الاتصالات الإنسانية، حتى غدت ملتقى لكل العلوم الإنسانية، واعتمدت في الخطاب بأنواعه. ولا يمكن أن نقيم هذا الدور الرائد للألسنية في مجالات الحياة دون أن نقر بحضور الدلالة في ذلك، كفرع أساسي ومهم في فعالية الخطاب، "فاللسانيات تستلهم الظاهرة اللغوية ونواميسها من مصادر لسانية وغير

---

[1] – علم الدلالة أصوله ومباحثه، 18/1.

لسانية، فتعمد إلى إجراء مقطع عمودي على كل منتجات الفكر، بمنظور مخصوص، فبعد البحث عن خصائص الخطاب الإخباري والخطاب الشعري الأدبي، تعمد اللسانيات إلى دراسة نواميس الخطاب العلمي والقضائي والديني والمذهبي[1].

أسباب تغير المعنى:

يرى اللغوي الفرنسي انطوان ميليه أن هناك ثلاثة أسباب رئيسة لتغير المعنى: لغوية وتاريخية واجتماعية. وقال أحمد مختار عمر: ولعل أهم الأسباب التي تؤدي إلى تغير المعنى[2] ما يأتي:

1- ظهور الحاجة: حينما يملك المجتمع اللغوي فكرة أو شيئاً يريد أن يتحدث عنه، فإنه يمثله بمجموعة من الأصوات في مفردات أو معجم اللغة. وقد يكون هذا التمثيل عن طريق صك لفظ جديد على طريقة كلمات هذه اللغة، ويحدث الأخير كثيراً بالنسبة للمسميات التجارية التي توضع عادةً دون نظر لأصلها أواشتقاقها، وإنما باعتبار سهولة تذكرها وحسن جاذبيتها.

2-التطور الاجتماعي والثقافي: فقد يكون في شكل الانتقال من الدلالات الحسية إلى الدلالات التجريدية، نتيجة لتطور العقل الانساني ورقيه. وانتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد يتم عادةً في صورة تدريجية، ثم قد تنزوي الدلالة المحسوسة، وقد تندثر، وقد تظل مستعملة جنباً إلى جنب مع الدلالة التجريدية لفترة تطول أو تقصر[3]، وقد يكون في شكل اتفاق مجموعة فرعية ذات ثقافة مختلفة على استخدام ألفاظ معينة في دلالات تحددها، تتماشى مع الأشياء والتجارب والمفاهيم الملائمة لمهنها أو ثقافتها. وقد يؤدي هذا إلى نشوء لغة خاصة. ولاشك أن شدة الاتصال بين أفراد هذه الجماعة، وبينها وأفراد آخرين من المجتمع الكبير، سيقضي على صعوبة إفهام الآخرين وتعاملهم مع المدلول الجديد. وقد حدث مثل هذا بالنسبة للكلمات الدينية كالصلاة والحج والزكاة والوضوء والتيمم... ويمكن القول على وجه العموم إن الاتجاه في مثل هذه الحالات يميل نحو التضييق في معنى الكلمة، حين تنتقل من الاستعمال العام إلى المجالات المتخصصة. يقول الدكتور هادي نهر: تنوع الطبقات

---

[1] – عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، المطبعة العربية-تونس، 1986م، ص168.

[2] – علم الدلالة، ص237.

[3] – علم الدلالة، ص237،238.

الاجتماعية وتعدد مستوياتها المهنية والثقافية والجغرافية أعرافاً وتقاليد، مما يدفع إلى تنوع لغة الحديث بين طبقة اجتماعية وأخرى، فتكون ثمة لهجة للمتعلمين، تختلف عن لهجة الأميين، والمتعلمون يختلفون لهجةً فيما بينهم باختلاف درجات تعلمهم، وباختلاف المهن التي يعملون فيها. وهناك لهجات للطبقة الوسطى وللجنود وللرياضيين وللبحارة والنّجارين[1].

3-المشاعر العاطفية: تحظر اللغات استعمال بعض الكلمات لما لها من إيحاءات مكروهة، أو لدلالتها الصريحة على ما يستقبح ذكره، وهو ما يُعرف باللامساس. ولا يؤدي اللامساس إلى تغير المعنى، ولكن يحدث كثيراً أن المصطلح البديل يكون له معنى قديم، ما يؤدي إلى تغيير دلالة اللفظ، فكأن اللامساس يؤدي إلى التحايل في التعبير، أو ما يسمى بالتلطف، وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدّة وأكثر قبولاً. وهذا التلطف هو السبب في تغير المعنى.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "وبحوث القدماء، على استفاضتها ودقّتها وحسن عرضها، قد تجاهلت أمراً مهماً هو في الواقع الأساس الأول للحكم على الدلالة، وذلك هو أثرها في الفرد، حين يسمع اللفظ أو يقرؤه، فهو وحده الذي يستطيع الحكم على الحقيقة والمجاز، وذلك لأن الحقيقة لا تعدو أن تكون استعمالاً شائعاً مألوفاً للفظ من الألفاظ، وليس المجاز إلا انحرافاً عن ذلك الشائع، وشرطه أن يثير في ذهن السامع أو القارىء دهشة أو غرابة. وحدود تلك الغرابة تختلف باختلاف تجارب المرء مع الألفاظ، وباختلاف وسطه الاجتماعي أو الثقافي، وقد تضعف تلك الغرابة في ذهن السامع إزاء استعمال أحد الألفاظ، ويوشك اللفظ حينئذٍ أن يكون كالحقيقة، رغم انحرافه عن المألوف الشائع[2].

4-الانحراف اللغوي: قد ينحرف مستعمل الكلمة بالكلمة عن معناها إلى معنى قريب أو مشابه له، فيُعد من باب المجاز، ويلقى قبولاً من أبناء اللغة بسهولة. وقديكون الانحراف نتيجة سوء الفهم أو الالتباس أو الغموض، وحينئذٍ يتصدى له اللغويون بالتقويم والتصويب، وغالباً ما يكون محل رفض منهم، حتى لو قبلته الجماعة اللغوية، وجرى على ألسنتهم[3].

---

[1] - هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ط1، عالم الكتب الحديث، عمّان-الأردن، 2008م، ص510.

[2] - إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، 1980م، ص128،129.

[3] - علم الدلالة، ص237-240.

أعراض التطور الدلالي[1]:

يرى الدكتور ابراهيم أنيس أن اللفظ تتطور دلالته وتتغيرعلى حسب الظروف البيئية والاجتماعية، ويشبّه اللفظ بالكائن الحي، الّذي يتغير وفق ما قد يتعرّض له، ويُلخص هذه الأعراض في ما يلي:

1- تخصيص الدلالة: وذلك يكون بقصر اللفظ بالمعنى العام على بعض أفراده أو أجزائه، وتضييق الشمول والعموم فيه، ومن أمثلته: تخصيص كلمة (الحريم) على النساء، بعد أن كانت تطلق على كل محرّم، وتخصيص كلمة (الطهارة) بمعنى الختان، وكانت تطلق على كل ما يُتَطهر منه، ولفظ (الحج)، وأصله القصد مطلقاً، ثم خُصَّ بقصد (البيت الحرام)، ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس أيضاً أن الدلالة قد تكون عامة، مثل قولنا شجرة، فهذا ينطبق على كل الأشجار، بينما إذا تحددت الدلالة، أو ضاق مجالها، قيل إن اللفظ أصبح جزئياً، وأنّ الدلالة قد تخصصت، وأن اللفظ غير مُطلق، وذلك مثل قولنا "شجرة البرتقال"، فهذا يستبعد باقي الأنواع من الأشجار، وتُعد أخص في دلالتها من قولنا شجرة. ولا تزال الدلالة تتخصص، إذا قلنا شجرة البرتقال في حديقتنا، فتكاد تكون الدلالة هنا كالدلالة في الأعلام وأسماء الأشخاص، فسياق الكلمة وموقعها في السياق هما اللذان يحدّدان دلالتها[2].

2-تعميم الدلالة: ويذكر الدكتور ابراهيم أنيس أنّ بعض الألفاظ قد يصيبها التعميم، غير أن التعميم أقل شيوعاً في اللغات من التخصيص، وأقل أثراً في تطور الدلالات. ويضرب مثالاً لذلك بالأطفال حين يُطلقون اسم الشيء على كل ما يشبهه، لأدنى ملابسة أو مماثلة، وهذا بسبب قصور محصولهم اللغوي، فقد يطلق الطفل لفظ الأب على كل رجل يشبه أباه في قامته أو ملبسه أو لحيته، وكذلك لفظ الأم على كل امرأة تشبه أمه. ومن هذا التعميم أيضاً أن كلمة البأس في أصل معناها كانت خاصة بالحرب، ثم أصبحت تطلق على كل شدة، كما يطلق الناس كلمة الورد على كل زهر.

3-انتقال الدلالة: أو تغير مجال استعمال الكلمة، وذلك مثل انتقال كلمة (العقل) من معنى (الربط والمسك) إلى الدلالة على القوة المذكرة في الإنسان.

---

[1] -دلالة الألفاظ، ص152.

[2] -دلالة الألفاظ، ص152.

هذه هي أهم مظاهر التطور الدلالي، لكن الدكتور إبراهيم انيس أضاف إليها مظهرين آخرين هما[1]:

1- إنحطاط الدلالة:

وهذا يحدث مع مرور الزمن على الألفاظ وأثرها في الأذهان، فنجد الكلمة تفقد شيئاً من أثرها ومعناها ومكانتها بين الألفاظ. ونلاحظ هذا الآن في لفظ كلمة خال مثلاً، التي تحمل عدة معانٍ مثل أخي الأم والشامة في الوجة، أصبحت الآن في بعض الأرياف تفقد هذه الدلالة إلى معنى أقل وغير مقبول. ويذكر الدكتور ابراهيم أنيس مثالاً لانحطاط الدلالة فيقول: "كما رأينا أن طول اليد قد وردت في الحديث الشريف بمعنى السخاء والجود، وتستعمل الآن بمعنى السرقة. ونص الحديث عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا». قَالَتْ فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا. قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ[2].

2- رقي الدلالة:

فكما تنحط دلالة بعض الألفاظ، هناك ألفاظ ترتقي دلالتها إلى معانٍ سامية، ساق لها الدكتور إبراهيم أنيس مثالاً في العربية بكلمتي (ملاك، ورسول)، فقال عنهما: أتى عهد كانتا فيه بمعنى الشخص الذي يرسلة المرء في مهمة مهما كان شأنها، ثم تطورتا وأصبح لهما تلك الدلالة السامية التي نألفها الآن[3].

وأنا أرجح كلام الدكتور إبراهيم أنيس، فلكمة (الرسول) يحددها السياق، وكان الصحابي، حينما يرسله الرسول ﷺ إلى أحد الملوك أو الأمراء، يقول: أنا رسول رسول الله ﷺ ، فكل كلمة لها دلالتها بحسب الإسناد أو الإضافة، فالأولى لها دلالتها، والثانية لها دلالتها الدينية. وبالتأمل نرى أن المظهرين السابقين متداخلان، ولا نستطيع الفصل بينهما، لأن (الكلمة الواحدة) ترتقي دلالتها في سياق وتنخفض في سياق آخر .

---

[1] – دلالة الألفاظ، ص156؛ وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص305.

[2] – صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة)، ط1، اعتنى به: رائد بن صبري بن أبي علفة، مكتبة الرشيد، الرياض-السعودية، 2005، رقم الحديث2452، ص1238.

[3] – دلالة الألفاظ، ص158.

وقد استعمل الفيروزبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز مصطلحات لمظاهر التطور الدلالي مثل: (ثم صار) للدلالة على انتقال المعنى، ولفظ (وأصله كذا وخُصّ في التعارف) لتخصيص الدلالة، ولفظ (ثم صار لكل...) لتعميم الدلالة.

ومن أمثلة ذلك من كتاب بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي:

1 – قال الفيروزآبادي[1]: "وأصل الحجّ القصد للزيارة. وخُصّ في تعارف الشرع بقصد بيت الله لإقامة النّسك".

يُلاحظ في هذا المثال أن دلالة لفظ "الحج" كانت عامة، وهي القصد للزيارة، سواء لمكة أم لغيرها، ثم تخصصت دلالتها بقصد بيت الله الحرام لإقامة النّسك، كما نلاحظ أن الفيروزآبادي عبّر عن هذا التطور بقوله: "وأصل الحج...، وخُصّ في تعارف الشرع". فعندما نقول ذهب فلان للحج، أو أتى من الحج، لا يتبادر إلى ذهن السّامع سوى ذهابه لبيت الله، أو العودة منه، ولا ينتقل إليه معنى الزيارة لمكان آخر. قال ابن دريد[2]: وأصل الحَجّ القَصْد. قال الشاعر المُخَبّل السعدي:

فَهُمْ أهلات حولَ قيس بن عاصم يَحُجّون سِبّةَ الزِّبْرِقانِ المزعفّرا[3]

قال أبو محمد الأسود الأعرابي: معناه أنه كره أن يعيش ويعمر حتى يرى الزبرقان من الجلالة والعظمة بحيث يحج بنو سعد عصابته. الشاهد فيه جمع أهل على أهلات، وتحريك الثاني. ووجه دخول الألف والتاء فيه حمل أهل على معنى الجماعة، لأنه يؤدي عن معناها[4]. وفي الحديث: عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قام فقال: إن الله تعالى كتب عليكم الحج، فقال الأقرع بن حابس التميمي: كل عام يا رسول الله؟ فسكت، ثم قال: لو قلت نعم لوجبت، ثم إذاً لا تسمعون ولا تطيعون، ولكنه حجة واحدة[5].

---

[1] – البصائر، 432/2.

[2] – ابن دُريد: جمهرة اللغة، دار صادر-بيروت، 49/3.

[3] – عبد القادر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت-لبنان، 427/3.

وعوف: أبو قبيلة، وهو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. والحلول: القوم النزول، من حل بالمكان إذا نزل فيه. ويحجون: يقصدون، والسب، بكسر السين المهملة: العمامة، والزبرقان هو ابن بدر الصحابي، ولاء النبي صلى الله عليه وسلم صدقات بني تميم. سُمي الزبرقان: لجماله، والزبرقان: القمر قبل تمامه، وقيل: لأنه كان يزبرق عمته في الحرب، أي: يُصفّرها. خزانة الأدب، 428/3.

[4] – خزانة الأدب، 427/3

[5] – سنن النسائي (كتاب مناسك الحج)، رقم الحديث 2620، مج2، ص2436.

2- قال الفيروزآبادي[1]: "الحافرة" فاعلة من الحفر، لأن الفرس بشدة الدوس تحفر الأرض، كما سُمِّيَ فرساً، لأنها تفرسها، أي تدقها. هذا أصل الكلمة، ثم كثرت حتى استعملت في كلّ أوّلية، فقيل رجع إلى حافرته".

نلاحظ أن أصل كلمة "حافرة" كانت خاصة بالفرس فقط، أي من الحفر، فالفرس بشدة الدوس تحفر الأرض، لكن عممت دلالتها فصارت تطلق على كل أوّلية، فقيل رجع إلى حافرته، سواء أكان فرساً أم غيره، كما نلاحظ أن الفيروز آبادي عبر عن هذا التطور بقوله: "هذا أصل الكلمة، ثم كثرت حتى استعملت...". كما يلاحظ أن هناك علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى التطوري، وهي "شدة الحفر في كل"، وهذا تعميم للدلالة قال الأزهري: "والعربُ تَقولُ: أَتَيْتُ فُلانًا، ثُمَّ رَجَعْتُ على حَافِرَتِي، أَي رَجَعْتُ من حَيْثُ جِئْتُ. قالَ: ومن ذَلِكَ قَولُ العَرَبِ: النقد عِنْدَ الْحافِرَةِ. والحافر معناه إذا قال قَدْ بِعْتُك رجعتَ عليه بالثمن، وهُمَا في المعنى واحد. قال: وبعضُهم يقول النُّقْدُ عندَ الحافر، يريد عند حافِرِ الفَرَسِ، وكأَنَّ هذا المَثَلَ جَرَى في الخَيْلِ. قال: وقالَ بعضُهم: الحافِرَةُ الأَرْضُ التي تُحْفَرُ في قُبُورِهم، فسُمِّيَها الحافِرَةَ، والمعْنَى يريدُ المحفورَةَ، كما قال: ماءٍ دافِقٍ، يريد مَدْفُوق"[2]. وفي التنزيل العزيز ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودونَ في الحافِرَةِ﴾ أي في أول أمرنا... والحافرة العَوْدَةُ في الشيء حتى يُرَدَّ آخِرُه على أَوّله. وقال الفراء[3] في قوله تعالى في الحافرة معناه أئنا لمردودون إلى أمرنا الأول، أي الحياة. "يُقَالُ النَّاخِرَةُ وَالنَّخِرَةُ، سَوَاءٌ مِثْلُ الطَّامِعِ وَالطَّمِعِ، وَالْبَاخِلِ وَالْبَخِيلِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: النَّخِرَةُ الْبَالِيَةُ، وَالنَّاخِرَةُ الْعَظْمُ الْمَجُوَّفُ الَّذِي تَمُرُّ فِيهِ الرِّيحُ فَيَنْخَرُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ "الْحَافِرَةِ"الَّتِي أَمْرُنَا الأَوَّلُ إِلَى الْحَيَاةِ "[4] وَمُرْسَى السَّفِينَةِ حَيْثُ تَنْتَهِي . وقال ابن الأعرابي[5]:

---

[1] – البصائر، 479/2.

[2] – أبو منصورمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي: تهذيب اللغة، ط1، تحقيق: د. أحمد عبد الرحمن مُخيمر، دار الكتب العلمية-بيروت، 2004م، 503/3.

[3] – أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة: علي النجدي، دار السرور، 232/3.

[4] – صحيح البخاري، اعتنى به رائد صبري بن أبي علفة، مج1، ط1، مكتبة الرشيد، المملكة العربية السعودية-الرياض، السعودية، 2005م (باب "يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً")، ص504.

[5] – محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي(ابو عبد الله). لغوي نحوي راوية لأشعار القبائل. ولد بالكوفة سنة (150هـ) وسمع من المفضل الضبي الدواوين وصححها، وأخذ عن الكسائي وابن السكّيت وأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب وغيرهم، وأخذ عنه الأصمعي. من آثاره: النوادر، وتاريخ القبائل، ومعاني الشعر، والأمثال، وصفة الزرع. معجم المؤلفين (تراجم مُصنفي الكتب العربية)، وضع عمر رضا كحّالة، مكتبة المثنى-بيروت، 11/10.

في الحافرة، أي في الدنيا كما كنا، وقيل معنى قوله أئنا لمردودون في الحافرة، أي في الخلق الأول، بعدما نموت. وقالوا في المثل النَّقْدُ عند الحافِرَةِ والحافِرِ، أي عند أول كلمة، وبعضهم يقول النُّقْدُ عند الحافِرِ، يريد حافر الفرس وكأنَّ هذا المثل جرى في الخيل. وقيل الحافِرَةُ الأَرضُ التي تُحْفَرُ فيها قبورهم فسماها الحافرة، والمعنى يريد المحفورة، كما قال ماء دافق يريد مدفوق. وروى الأزهري عن أبي العباس أنه قال: هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند السَّبَق. قال: والحافرة الأرض المحفورة. يقال أوّل ما يقع حافر الفرس على الحافرة، فقد وجب النُّقْدُ، يعني في الرِّهانِ، أي كما يسبق فيقع حافره يقول هاتِ النُّقْدَ. وقال الليث النُّقْدُ عند الحافر معناه إذا اشتريته لن تبرح حتى تَنْقُدَ. قيل كانوا لنفاسة الفرس عندهم ونفاستهم بها لا يبيعونها إلا بالنقد، فقالوا: النقد عند الحافر، أي عند بيع ذات الحافر، وصيّروه مثلاً. ومن قال عند الحافرة فإنه لما جعل الحافرة في معنى الدابة نفسها، وكثر استعماله من غير ذكر الذات، أُلحقت به علامة التأنيث، إشعاراً بتسمية الذات بها، أو هي فاعلة من الحَفْرِ، لأن الفرس بشدّة دَوْسِها تَحْفِرُ الأَرض. قال هذا هو الأصل، ثم كثر حتى استعمل في كل أوّلية، فقيل رجع إلى حافِرِه وحافِرَته، وفعل كذا عند الحافِرَة. والحافِرُ من الدواب يكون للخيل والبغال والحمير.

3– قال الفيروزآبادي[1]: "وتعالَ: أصله يدعى الإنسان إلى مكان مرتفع، ثم جعل للدّاعي إلى كل مكان.

يلاحظ أن أصل دلالة لفظ "تعالَ" دعوة الإنسان إلى مكان مرتفع فقط، والمعنى التطوري هو دعوته إلى كل مكان مرتفع أو منخفض. وفي هذا تعميم لدلالة لفظ "تعال". ويلاحظ أن المعنى التطوري هو الشائع، فالإنسان يدعو غيره بلفظ " تعال" ليأتي مطلقاً.

4 – قال الفيروزآبادي[2]: "وثوبٌ جديد، أصله المقطوع، ثم جُعل لكل ما أحدث إنشاؤه.

يلاحظ أن أصل دلالة "ثوب جديد" المقطوع، ثم انتقلت دلالة اللفظ إلى "كل ما أحدث إنشاؤه"، وفي هذا تعميم لدلالة اللفظ. وقد عبر عن هذا التطور بقوله: "أصله... ثم جعل لكل .....

---

[1] – البصائر، 157/2.

[2] – البصائر، 370/2.

قال ابن منظور[1]: "والعرب تَكْني بالثِّياب عن النَّفْس. قال: فَسَلِّي ثِيابي عن ثِيابِكِ تَنْسَلِ. وفلان دَنِسُ الثِّيابِ، إذا كان خَبيثَ الفِعْلِ والمَذْهَبِ، خَبيثَ العِرْضِ. وقال الأشجع[2]:

وكم قائلٍ، إذ رأى ثروتي وما في فضولِ الغِنى أصنعُ

غداً في ظلالِ ندى جعفرٍ يجر ثياب الغِنى أشجعُ

وفي حديث الخُدْرِيِّ لَمَّا حَضَرَه المَوتُ، دَعا بِثِيابِ جُدُدٍ، فَلَبِسَها، ثم ذكر عن النبي ﷺ أنه قال: إن المَيِّتَ يُبْعَثُ في ثِيابِه التي يَموتُ فيها. قال الخطابي: أما أبو سعيد فقد استعمل الحديث على ظاهره. وقد رُوي في تحسين الكَفَنِ أحاديثُ، منها عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَعَا بِثِيَابٍ جُدُدٍ فَلَبِسَهَا، ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ" إِنَّ الْمَيِّتَ يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا[3].

قال الفرّاءُ: وثِيابَك فَطَهِّرْ[4]، أي لا تكن غادِراً فَتُدَنِّسَ ثِيابَك، فإنَّ الغادِرَ دَنِسُ الثِّيابِ. ويقال: وثِيابَك فطَهِّرْ، يقول عَمَلَكَ فأَصْلِحْ. ويقال: وثِيابَكَ فطهر، أي قَصِّرْ، فإن تَقْصيرها طُهْرٌ، وقيل نَفْسَكَ فطَهِّرْ، تَكْني.

5- قال الفيروزآبادي[5]: أهل الرَّجل من يجمعه وإياهُم نسب أو دين، أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد، فأهل الرّجل في الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثُمّ تجوّز به، وقيل أهل بيت الرّجل لمن يجمعه وإياهم نسب. وتُعورِف في أُسرة النّبي ﷺ مُطْلقاً، وعُبّر بأهل الرّجل عن امرأته.

---

[1] – لسان العرب لابن منظور، ط1، دار صادر، بيروت- لبنان، 2000م، 52/3.

[2] – أشجع: "هو ابن عمرو السلمي، ويكنى أبو الوليد، من ولد الشريد بن مطرود السلمي، تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة، فشخص معها إلى بلدها، فولدت له هناك أشجع، ونشأ باليمامة، ثم مات أبوه، فقدمت به أمه البصرة، فطلبت ميراث أبيه، وكان له هناك مال. نشأ بالبصرة، فكان من لا يعرفه يدفع نسبته، ثم كبر وقال الشعر، فأجاد، وغد في الفحول، وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن، ولم يكن لقيس عيلان شاعر، فلما نجم أشجع، افتخرت به قيس، وأثبتت نسبه، ثم خرج أشجع إلى الرقة والرشيد بها، فنزل على بني سليم، ومدح البرامكة، وانقطع إلى جعفر خاصة، فوصله الرشيد، فأثرى وحسنت حاله. ولما ولي الرشيد جعفر بن يحيى خراسان، جلس لتهنئة الناس، وأنشد الشعراء، ودخل في آخرهم أشجع، فقال: لتأذن في إنشاد شعر قضيت به حق سؤددك وكمالك. وخفقت به نعال أياديك عندي، فقال: هات يا أبا الوليد، فأنشده هذه القصيدة التي مطلعها: أتصبر يا قلب أم تجزع .. فإن الديار غداً بلقع. خزانة الأدب للبغدادي، 143/1.

[3] – سنن أبي داوُد (كتاب الجنائز)، رقم الحديث3114، 1588/2.

[4] – سورة المدثر: الآية4.

[5] – البصائر، 83/2.

نلاحظ في المثال السابق انتقال الدّلالة من أصل أهل بيت الرّجل إلى أسرة النّبي -عليه الصّلاة والسّلام- مُطلقاً، إذ عبّر عن هذا التطور بقوله: في الأصل، وتُعورِفَ.

6- قال الفيروزآبادي[1]: فالشّعر في الأصل اسم للعلم الدّقيق، وصار في التّعارف اسماً للموزون المُقفّى، والشّاعر المُختص بصناعته.

نلاحظ في المثال السّابق انتقال دلالة الشعر من العلم الدّقيق إلى الكلام الموزون المُقفّى، وأشار إلى ذلك بقوله (في الأصل، وصار).

7- قال الفيروزآبادي[2]: والأصل فى معنى الأجر ما يعود من ثواب العمل، دنيوياً أو أخروياً. والأجرة فى الثّواب الدّنيوىّ، والأجْر فى الآخرة. يقال فيما كان من عقد وما يجرى مَجْرى العقد، ولا يقال إلاّ فى النفع دون الضرّ، نحو ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾. والجزاءُ يقال فيما كان من عَقْد وغير عقد، ويقال فى النافع والضّار نحو ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيراً﴾ و﴿جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾، وأُجَرة كنصرة: أعطاه الشيءَ بأجْرة قال تعالى: ﴿عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾ وآجره كذلك. والفرق أن أجره يقال إذا اعتبر فعل أحدهما، وآجره إذا اعتبر فعلاهما، وكلاهما يرجعان إلى معنى. ويقال: أجَره الله وآجره. والأجير فعيل، بمعنى فاعل أو مفاعل. والاستئجار: طلب الشئ بأجْرة، ثمّ يعبّر به عن تناوله بالأجْرة. قال تعالى ﴿يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾.

وفي حديث الأضاحي "أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ حَضْرَةَ الأَضْحَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "كُلُوا وَادَّخِرُوا ثَلاَثًا". فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَنْتَفِعُونَ مِنْ أَضَاحِيِهِمْ: يَجْمِلُونَ[3] مِنْهَا الْوَدَكَ، وَيَتَّخِذُونَ مِنْهَا الأَسْقِيَةَ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: الَّذِي نَهَيْتَ مِنْ إِمْسَاكِ لُحُومِ الأَضَاحِي. قَالَ: إِنَّمَا نَهَيْتُ لِلدَّافَّةِ الَّتِي دَفَّتْ، كُلُوا وَادَّخِرُوا وَتَصَدَّقُوا[4]. وفي حديث أم سلمة عن الصبر عند المُصيبة عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي

---

[1] - البصائر، 124/2.

[2] - البصائر، 132/2.

[3] - يُجمل: يُذيب، الحضرة: الوقت، الدافة: الجماعة من الناس، الودك: دسم اللحم ودهنه. المعجم الوسيط، ص1/283،378،601 ، 967/2.

[4] -سنن النسائي (كتاب الضحايا)، رقم الحديث4431، 2590/2.

عُمَرُ بْنُ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ سَفِينَةَ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلاَّ أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا[1]. قَالَتْ فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. "آجَرَه يُؤْجِرُه إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء، وكذلك أجَرَه يَأْجُرُه ويأجِرُه، والأمر منهما آجِرْني وأُجُرْني، وقوله تعالى ﴿وآتيناهُ أجْرَهُ في الدُّنيا﴾، قيل هو الذِّكْر الحسن.

قال الزمخشري: أجرك الله على ما فعلت، وأنت مأجورعليه. ومنه قوله تعالى ﴿على أن تأجرني ثماني حجج﴾[2] "أي تجعلها أجري على التزويج، يريد المهر من قوله تعالى ﴿وآتوهن اجورهن﴾[3] كأنه قال: على أن تمهرني عمل هذه المدة. وأُجِرَ فلان ولده إذا ماتوا، فكانوا له أجراً. وآجرني فلان داره فاستأجرتها، وهو مؤجر، ولا تقل مؤاجر فإنه خطأ وقبيح، وليس آجَرَ هذا فَاعَلَ، ولكن أفْعَلَ، وإنما الذي هو فاعَلَ قولك: آجَرَ الأجيرَ مُؤاجَرَة، كقولك شاهَرَه وعاومه، وكما يقال: عامله وعاقده. وتقول: طلب الأُجْرَة فأعطاه الأجْرَة[4].

فالمعنى الأصلي للاستئجار (طلب الشيء بأجرة)، والمعنى التّطوري تناوله بالأجرة. وقد عبّر عن هذا التّطور بقوله: ثُمَّ يُعبر به. ففي هذا المثال تطور لدلالة لفظ الاستئجار، كما نلاحظ أيضاً في هذا المثال فرق لغوي بين الأجر والجزاء، وهو أن الأجر يكون بعقد أو ما يجري مجرى العقد، والجزاء يكون بعقد أو بغير عقد.

8- قال الفيروزآبادي[5]: ذاقه ذَوقًا وذَوْقًا ومَذَاقًا: اختبر طعمه. وأصله فيما يقلّ تناوله دون ما يكثر؛ فإن ما يكثر من ذلك يقال له الأكل. واختير في القرآن لفظ الذّوق للعذاب، لأنّ ذلك، وإن كان في التعارف للقليل، فهو مستصلَح للكثير، فخصّه بالذِّكْر ليُعلم الأمرين. وكثر استعماله في العذاب، وقد جاءَ في الرّحمة نحو: ﴿ولَئِنْ أذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾.

---

[1] – صحيح مسلم (كتاب الجنائز)، رقم الحديث918، ص912.

[2] – سورة القصص: الآية27.

[3] – سورة النساء: الآية25.

[4] – جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري: أساس البلاغة، ط1، دارإحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 2001م، ص12،13.

[5] – بصائر ذوي التمييز، 23/3.

9- قال الفيروزآبادي[1]: الربح: هو الزّيادة الحاصلة في المبايعة، ثم يتجوّز به في كلّ ما يعود من ثمرة عمل. وينسب الربح إلى صاحب السّلعة تارة، وتارة إلى السّلعة نفسها، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ﴾. وفي الحديث: "عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: نهى رسول الله ﷺ عَنْ سَلَفٍ وَبَيْعٍ، وَعَنْ شَرْطَيْنِ فِي بَيْعٍ وَاحِدٍ[2]، وَعَنْ بَيْعِ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ، وَعَنْ رِبْحِ مَا لَمْ يُضْمَنْ"[3].

10- قال الفيروزآبادي[4]: والرّبا زيادة على رأس المال، لكن خُصَّ في الشريعة بالزيادة على وجه دون وجه. وباعتبار الزيادة قال: ﴿وَمَآ آتَيْتُمْ مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِندَ اللَّهِ﴾. ونبّه بقوله: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ إلى أنّ الزّيادة المعقولة المعبّر عنها بالبركة مرتفعة عن الربا، ولذلك قال في مقابلته: ﴿وَمَآ آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَائِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾.

11- قال الفيروزآبادي[5]: ورِضا العبدِ عن الله تعالى ألاّ يكره ما يجرى به قضاؤه. ورضا الله تعالى عن العبد أن يراه مؤتمرًا لأمره، منتهيًا عن نهيه. والرّضوان: الرّضا الكبير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى خُصّ لفظ الرّضوان في القرآن بما كان من الله تعالى.

نلاحظ في هذا المثال إشارة من الفيروزبادي لتخصيص دلالة كلمة الرضوان في القرآن الكريم بما يكون من الله تعالى. وقد ورد لفظ الرضوان في القرآن في أكثر من موضع، كقوله تعالى ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران 162]، وقوله تعالى ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران/174].

12- قال الفيروزآبادي[6]: والرّعْي (بالكسر): الكلأ، والجمع أرْعاء. والرَّعْي المصدر. وهو في الأصل حفظ الحيوان، إمّا بغذائه الحافظ لحياته، أو بذَبّ العدوّ عنه. رَعَيْتُهُ أي حفظته. وأرعيته: جعلت له ما يَرْعى.

---

[1] - بصائر ذوي التمييز، 23/3.

[2] - شرطان في بيع وهو أن يقول: أبيعك هذه السلعة إلى شهر بكذا وإلى شهرين بكذا.

[3] - سنن النسائي (كتاب البيوع)، رقم الحديث4631، 2/260-4.

[4] - بصائر ذوي التمييز، 23/3.

[5] - بصائر ذوي التمييز، 23/3.

[6] - بصائر ذوي التمييز، 23/3.

مدلول كلمة الرعي عند الفيروزبادي لا يختلف عن مدلولها عند ابن منظور، إذ قال: "الرَّعْيُ مصدر رَعَى الكَلأَ ونحوَه يَرْعى رَعْياً، والراعي يَرْعى الماشيةَ، أي يَحوطُها ويحفظُها، والماشيةُ تَرْعى أي ترتع وتأكل، وراعي الماشيةِ حافظُها، صفةٌ غالبة غلَبةَ الاسم، والجمع رُعاةٌ مثل قاضٍ وقُضاةٍ، ورِعاءٌ مثل جائعٍ وجِياعٍ، ورُعْيانٌ مثل شابٍّ وشُبَّانٍ، كسَّروه تكسير الأسماء كحاجِرٍ وحُجْرانٍ، لأنها صفة غالبة. وفي حديث الإيمان "حتى تَرى رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُون في البُنْيان"، وفي حديث عمر "كأنه راعي غَنَمٍ"، أي في الجَفَاء والبَذَاذةِ، وفي حديث دُرَيْدٍ قال يوم حُنَيْنٍ لمالك بن عوف: "إنما هو راعِي ضأْنٍ ما لَه وللحربِ، كأنه يَسْتَجْهله ويُقَصِّر به عن رُتْبَةِ من يَقُودُ الجُيوشَ ويَسُوسُها[1].

13- قال الفيروزآبادي[2]: السُّجُودُ وأصله التَّطامن والتذلّل. وجُعِل ذلك عبارة عن التذلّل لله وعبادته، وهو عامّ في الإنسان والحيوانات والجمادات، وذلك ضربان: سجود باختيار، وليس ذلك إلاّ للإنسان، وبه يَستحق الثَّواب، قال تعالى: ﴿فَاسْجُدُواْ لِلَّهِ وَاعْبُدُواْ﴾[3] أي تذلَّلوا له. وسجود بتسخير، وهو للإنسان والحيوانات والنباتات، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾[5]، فهو الدّلالة الصّامتة والنّاطقة المنبّهة على كونها مخلوقة، وأنّها خَلْق فاعلٍ حكيم.

14- قال الفيروزآبادي[6]: السَّرْح شجر له ثمر، الواحدة سَرْحة، وسَرَحْتُ الإبلَ في المرعَى سَرْحاً أصله أن تُرْعِيَه في السّرح، ثم جُعل لكلّ إرسال في الرّعي، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾[7]. والسّارح الرّاعي، والتسريح في الطّلاق مستعار من تسريح الإبل في المرعى. في هذا المثال انتقال دلالة كلمة السرح من أصله إلى كل ارسال في الرعي.

---

[1] – الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود الطناحي، طاهر أحمد الزاوي، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م، 235/2.

[2] – بصائر ذوي التمييز، 188/3.

[3] – سورة النجم: الآية62.

[4] – سورة الرعد: الآية 15.

[5] – سورة النحل: الآية 48.

[6] – بصائر ذوي التمييز، 213/3.

[7] – سورة النحل: الآية 6.

15- قال الفيروزآبادي[1]: والسَّفْر: كشف الغطاء، ويختصّ ذلك بالأعيان، نحو سَفْر العمامة عن الرّأس، والخمار عن الوجه. وسَفَر البيتَ: كنسه بالمِسْفَر أى المِكْنَس، وذلك إزالة السَّفير عنه، أى التُّراب الذى يكنس. وسَفَر الكتابَ: كتبه، والكرام السَّفَرة: الكَتَبة. والسِّفْر: الكتاب الَّذى يَسفِر عن الحقائق، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾[2]، وخصّ لفظ الأسفار فى هذا المكانِ تنبيهاً إلى أنّ التوراة، وإن كانت تحقّقُ ما فيها، فالجاهل لا يكاد يستبينها، كالحمار الحامل لها.

16- قال الفيروزآبادي[3]: وشَرَعَ الله الدّينَ، وشرع في الماء شروعاً[4]، والشِّرْع: نَهْج الطَّريق الواضح. وهو فى الأصل مصدر، ثم جعل اسماً لِلْمَنْهج، واستعير ذلك للطَّريقة الإلهيّة من الدّين. وقولُه تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[5]، فذلك إشارة إلى أمرين:

أحدهما ما سخَّر الله تعالى عليه كلَّ إنسان من طريق يتحرّاه، ممّا يعود إلى مصالح العباد، وعمارة البلاد، وذلك المشار إليه بقوله: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾[6].

الثّانى ما قيّض له من الدّين، وأمَرَه به ليتحرّاه اختياراً، ممّا تختلف فيه الشرائع، ويعترضه النَّسْخ، ودلَّ عليه قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾[7].

17- قال الفيروزآبادي[8]: ظَهَر الشيء ظُهوراً أصله أن يحصل الشيء على ظَهر الأرض، فلا يخفَى، وبَطَنَ: إذا حصل فى بَطْنان الأرض، فيخفَى، ثمّ صار مستعملاً فى كل بادٍ بارز للبصر والبصيرة.

---

[1] – بصائر ذوي التمييز، 225/3.

[2] – سورة الجمعة: الآية 5.

[3] – بصائر ذوي التمييز، 309/3.

[4] – ورد في هامش ص309 من كتاب البصائر (أغفل المؤلف شرحها).

[5] – سورة المائدة: الآية 48.

[6] – سورة الزخرف: الآية 32.

[7] – سورة الجاثية: الآية 18.

[8] – بصائر ذوي التمييز، 550/3.

18- قال الفيروزآبادي[1]: والبُرمةُ في الأصل هي القِدر المُحكمة، ثُمَّ خصُّوه بما كان من الحجارة لإحكامها، ففي هذا المثال تمَّ تخصيص دلالة البُرمة من القِدْر المُحكمة، ثُمَّ خصوه للمصنوع من الحجارة.

19- قال الفيروزآبادي[2]: وأصل الجَرْم قطع الثَّمرة عن الشَّجرة، واستُعير ذلك لكل اكتساب مكروه، ولا يكاد يُستعمل في الكسب المحمود، والجِرْم في الأصل المجروم، نحو نقض ونفض للمنقوض والمنفوض، فالأصل في معنى الجرم قطع الثَّمرة عن الشَّجرة، والمعنى التَّطوري كل اكتساب مكروه، إذ قال: "وأصلُ الجَرْم... واستُعير). ويُلاحظ أنّ المعنى التَّطوُّري شاع شيوعاً تاماً، بحيث إذا ذُكِرَ لفظ الجَرْم لا يتبادر إلى الذِّهن المعنى الأصلي أبداً.

20- قال الفيروزآبادي[3]: والبُرمةُ في الأصل هي القِدر المُحكمة، ثُمَّ خصُّوه بما كان من الحجارة لإحكامها. ففي هذا المثال تمَّ تخصيص دلالة البُرمة من القِدْر المُحكمة، ثُمَّ خصوه للمصنوع من الحجارة.

21- قال الفيروزآبادي[4]: وأصل الجَرْم قطع الثَّمرة عن الشَّجرة، واستُعير ذلك لكل اكتساب مكروه، ولا يكاد يُستعمل في الكسب المحمود، والجِرْم في الأصل المجروم، نحو نقض ونفض للمنقوض والمنفوض، فالأصل في معنى الجرم قطع الثَّمرة عن الشَّجرة، والمعنى التَّطوري كل اكتساب مكروه، إذ قال: "وأصلُ الجَرْم... واستُعير". ويُلاحظ أنّ المعنى التَّطوُّري شاع شيوعاً تاماً، بحيث إذا ذُكِرَ لفظ الجَرْم لا يتبادر إلى الذِّهن المعنى الأصلي أبداً .

22- قال: والإجبار في الأصل حمل الغير على أن يَجْبُرَ الأمر، لكن تُعورِفَ في الإكراه المُجرّد[5]. نلاحظ في هذا المثال أنّ دلالة لفظة الإجبار كانت تدل على إصلاح الأمر محموداً أو مذموماً، والمعنى التَّطوري هو تخصيصه بالإكراه المُجرّد، وقد عبَّر عن هذا التَّطور بقوله (في الأصل... لكن تُعورِفَ).

---

[1] - بصائر ذوي التمييز، 243/2.

[2] - بصائر ذوي التمييز، 357/2.

[3] - بصائر ذوي التمييز، 243/2.

[4] - بصائر ذوي التمييز، 357/2.

[5] - بصائر ذوي التمييز، 361/2.

23- قال الفيروزآبادي[1]: وثوب جديد أصله المقطوع، ثُمّ جُعِلَ لكل ما أُحدِث إنشاؤه. ففي هذا المثال انتقلت دلالة (ثوب جديد) من المقطوع إلى كل ما أُحدِث إنشاؤه؛ إذ عبّر عن ذلك بقوله (ثُمّ جُعِلَ).

24- قال الفيروزآبادي[2]: الخَزْنُ: حفظ الشيء في الخِزانة، ثُمّ يعبر به عن كل حفظ، كحفظ السّر ونحوه، وقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[3] إشارة منه إلى قدرته تعالى على ما يريد إيجاده، أو إلى الحالة الّتي أشار إليها بقوله ﷺ: "فرغ ربكم من الخَلْق والخُلُق والأجَلِ والرّزق"، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللَّهِ﴾ قيل معناه: حافظين له بالشكر، وقيل: هو إشارة إلى ما أنبأ عنه قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَآءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ، أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾، والخَزَنة جمع الخازن. وقوله تعالى: ﴿وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللَّهِ﴾ أي مَقْدوراته الّتي مُنِعَ النّاسُ عنها، لأنّ الخَزْن ضرب في المنع. وقيل: جوده الوسيعُ وقدرته. وقيل هو قوله: كن[4]. ففي هذا المثال تعميم لدلالة كلمة الخزن، إذ عبّر عن هذا التّطور بقوله: ثُمّ يعبر به عن كل.

25- قال الفيروزآبادي[5]: الحفظ: يقال تارة لهيئة النّفس الّتي بها يثبتُ ما يؤدّي إليه الفهم، وتارةً لضبط الشّيء في النّفس، ثمّ يستعمل في كل تفقّد وتعهّد ورعاية. نلاحظ تعميم لفظة الحفظ على كل تفقد ورعاية، إذ عبّر عن هذا التطور بقوله: ثُمّ يُستَعْمَلُ في كل...

26- قال الفيروزآبادي[6]: إنّه لمّا جُعِلَ الحافر في معنى الدّابة نفسها، وكثُر استعماله على ذلك من غير ذكر الذّات فقيل: اقتنى فلان الخُفَّ والحافرَ... هذا أصل الكلمة، ثُمّ كثرت حتّى استعملت في كل أوّلية، فقيل رجع إلى حافرته، ويقال التقى القوم، فاقتتلوا عند الحافرة، أي عند أوّل ما التقوا، فالمعنى الأصلي للحافر، الّذي أُلحقت به علامة التّأنيث استعارةً بتسمية الذّات بها، الفرس، والمعنى التّطوري استعمالها في كلّ أوّليةٍ، وهو تعميم لدلالة الكلمة.

---

[1] - بصائر ذوي التمييز، 370/2.

[2] - بصائر ذوي التمييز، 535/2.

[3] - سورة المنافقين: الآية7.

[4] - بصائر ذوي التمييز، 23/3.

[5] - بصائر ذوي التمييز، 480/2.

[6] - بصائر ذوي التمييز، 23/3.

27- قال: وأصل الحلّ حَلّ العُقْدَة[1]، ومنه قوله تعالى ﴿واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾[2]، وحللتُ: نزلت، من حل الأحمال عند النُزول، ثُمّ جُرّد استعماله للنزول. قال تعالى ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[3].

المعنى الأصلي للحل النزول، من حل الأحمال، والمعنى التطوري مُطْلق النزول، فقد تعمم مدلول هذه الكلمة، وقد عبّر عن هذا التّطور بقوله (ثُمّ جُرّد استعماله).

28- قال الفيروزآبادي: والخِمار بالكسر[4] اسم لما يستر به. وصار في التعارف اسماً لما تُغطي به المرأة رأسها. فالمعنى الأصلي للخمار، هو اسم لما يُستر به، ثُمّ تخصص لما تغطي به المرأة رأسها، وقد عبّر عن هذا التّطور بقوله: وصار في التّعارف.

29- قال الفيروزآبادي[5]: العجْز من كل شيء مؤخّره. قال تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[6]. والعجزُ أصله التّأخر عن الشيء، وحصوله عند عَجْز الأمر، أي مؤخّره، وصار في العرف اسماً للقصور عن فعل الشيء.

30- قال الفيروزآبادي: العالم[7] اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض، وهو في الأصل اسم لما يُعلم به، كالخاتم لما يُختم به، فالعالم آلة في الدّلالة على موجِده وخالِقه، ولهذا أحالنا عليه في معرفة وَحْدَانِيّتِهِ فقال: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[8].

نلاحظ أنّ اصل كلمة العالم اسم لما يُعلم به، ثُمّ تطوّرت دلالة الكلمة فصارت للفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض. وقد أشار الفيروزآباد إلى هذا التطور بقوله (وهو في الأصل).

31- قال الفيروزآبادي[9]: والاعتمار والعمرة الزيارة التي فيها عمارة الودّ. وجُعِلَ في الشريعة للقصد المخصوص، وكذلك الحج، وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ﴾[1] إمّا من

---

[1] – بصائر ذوي التمييز، 493/2.

[2] – سورة طه: الآية 27.

[3] – سورة إبراهيم: الآية 27.

[4] – بصائر ذوي التمييز، 572/2.

[5] – بصائر ذوي التمييز، 22/4.

[6] – سورة الحاقة: الآية 7.

[7] – بصائر ذوي التمييز، 95/4.

[8] – سورة الأعراف: الآية 185.

[9] – بصائر ذوي التمييز، 100/4.

العمارة التي هي حفظ البناء، أو من العُمْرة التي هي الزيارة، أو من قولهم: عَمَرت بمكان كذا أي أقمت به. والعِمَارة أخصّ من القبيلة، وهي اسم لجماعة بهم عمارة المكان. والعَمَار: ما يضعه الرئيس على رأسه، عِمارة لرياسته وحفظاً لها، ريحاناً كان أو عمامة. وإنْ سُمّي الرّيحان من دون ذلك عَمَارًا فاستعارة[2].

في هذا المثال نلاحظ تخصيص دلالة العمرة والاعتمار، من العام وهو زيارة الودّ الى الخاص وهوالإعتمار.

32- قال الفيروزآبادي[3]: والرقبة العُنق، وقيل أصله مؤخّرة، والجمع رِقاب ورَقَب وأرْقُب ورقبات، ثُمّ جُعِلَ في التعارف اسماً للمماليك. وقوله تعالى ﴿وفي الرّقاب﴾[4] أي المكاتبين منهم، وهم الّذين تصرف لهم الزّكاة. هنا انتقال دلالة كلمة الرقبة في التعارف من أصلها للعنق إلى المماليك.

33- قال الفيروزآبادي [5]: الشّعر الكلام الموزون المنظوم المقصود، وجمعه: أشعار. وهو في الأصل العلم، لكن غَلَب على منظوم القول، لشرفه بالوزن والقافية، كما غَلَب الفِقهُ على علم الشرع، والعُودُ على المَنْدَل، والنَجْم على الثُريّا، وغير ذلك من نَمَطه. ففي هذا كله انتقال للدلالة. وقد عبر الفيروزآبادي عن هذا الإنتقال بقوله: (وهو في الأصل) فهذا يدل على أنّ دلالة الكلمة قد تغيرت عن معناها الأصلي.

34- قال الفيروزآبادي[6]: الطارق السّالك للطريق، لكن خُصّ في العرف بالآتي ليلاً، فقيل: طَرَق أهلَه طُرُوقا. وفي الخبر: وأعوذ بك من كلّ طارق، إلاّ طارقًا بطُرق بخير. وعبّر عن النجم بالطّارق، لاختصاص ظهوره بالليل، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ﴾[7]، وهذا يدل على تخصيص دلالة الطارق.

---

[1] – سورة التوبة: الآية 18.

[2] – بصائر ذوي التمييز، 101/4.

[3] – بصائر ذوي التمييز، 94/3.

[4] – سورة البقرة: الآية 177، والآية 60 من سورة التوبة.

[5] – بصائر ذوي التمييز، 323/3.

[6] – بصائر ذوي التمييز، 504/3.

[7] – أول سورة الطارق.

35- قال الفيروز آبادي[1]: ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى، خُصَّ لفظ الرِّضوان في القرآن بما كان من الله تعالى. ففي هذا المثال تخصيص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى.

36- قال الفيروزآبادي[2] : الإصعاد، قيل هو الإبعاد في الأرض، سواءٌ كان ذلك صُعُودًا أو حُدُورًا، وأصله من الصُّعود، وهو الذهاب إلى الأمكنة المرتفعة؛ كالخروج من البصرة إلى نجد، ثم استُعمل في الإبعاد، وإن لم يكن فيه اعتبار الصعود، كقولهم: تَعالَ، في أنَّه في الأصل دعاء إلى العلوّ، ثمّ صار طلبًا للمجيء، سواءٌ كان إلى أعلى أو إلى أسفل. قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾[3]، قيل: لم يقصد بقوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ إلى الإبعاد في الأرض، وإنَّما أشار به إلى علوّهم فيما تحرَّوه وأتَوه؛ كقولهم: أبعدتَ في كذا، وارتقيتَ فيه كلّ مرتقًى. وكأنَّه قال: إذْ أبعدتم في استشعار الخوف، والاستمرار على الهزيمة. واستعير الصُّعُود لما يصل من العبد إلى الله، والنزول لما يصل من الله إلى البعد، فقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[4].

37- قال الفيروزآبادي[5]: ولمَّا كان الكفران جحود النِّعمة، صار يستعمل في الجحود. قال تعالى ﴿وَلاتَكُونُوا أوَّل كافِرٍ بِهِ﴾، نلاحظ أن لفظ الكفران يختص بجحود النِّعمة، ثم أصبح يُطلق على الجحود مُطلقاً . ففي هذا المثال تعميم لدلالة لفظ الكفران لمطلق الجحود. قال -تعالى- حكاية عن الشيطان في خطبته إذا دخل النار: ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6] " وفي التنزيل العزيز ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلا﴾. قال ابن دُريد: والكُفْر: ضدّ الإسلام، كَفَرَ يكفُر كُفْراً وكُفْراناً، وهو أحد ما جاء من المصادر على فُعْلان، نحو غُفْران وخُسْران، وأصل الكُفْر التغطية على الشيء والستر له، فكأن الكافر مغطى على قلبه، وأحسب أن لفظه لفظ فاعل في معنى مفعول. وكَفَرَ فلان النعمةَ، إذا لم يشكرها، يكفُرها كُفْراً

---

[1] - بصائر ذوي التمييز، 77/3.

[2] - بصائر ذوي التمييز، 414/3.

[3] - سورة آل عمران: الآية 153.

[4] - سورة فاطر: الآية 10.

[5] - بصائر ذوي التمييز، 362/4.

[6] - سورة إبراهيم: الآية 22.

فهو كَفُور، والكافور: وعاء الطَّلْع، وهو الكَفَر والكُفْرَى أيضاً. وقال بعض أهل اللغة: وعاء كل شيء كافوره[1]. وفي الحديث:عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تُمَثِّلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ أَوْ خِلاَلٍ، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَىْءٌ، إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلاَ تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلاَ ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلاَ تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لاَ"[2]. عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ "قِتَالُ الْمُسْلِمِ كُفْرٌ وَسِبَابُهُ فُسُوقٌ"[3].

كما ذكر الأزهري في كتابه تهذيب اللغة[4] أن الكفر على أربعة أنحاء، إذ قال: قال شمر: قال بعض أهل العلم: الكفر على أربعة أنحاء: كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق. ومن لقي ربَّهُ بشيء من ذلك، لم يغفر له، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فأما كُفرُ الإنكار فهو أن يكفر بقلبه ولسانه، ولا يعرف ما يُنكر له من التوحيد. وكذلك روى في تفسير قوله –جل وعز–: ﴿إِنَّ الذين كَفَرُوا سَوَاءٌ عليهم أَأَنْذَرْتَهم أَمْ لَمْ تُنذِرْهم لا يُؤمنون﴾، أي

---

[1] – ابن دريد: جمهرة اللغة، ط1، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1345هـ، 401/3.

[2] – صحيح مسلم (كتاب الجهاد والسير)، رقم الحديث1731، 1099/1.

[3] – سنن النسائي (كتاب تحريم الدم)، رقم الحديث4104، 2563/2.

[4] – أبو منصور محمد بن أحمد بن الأهر الأزهري الهروي: تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2004م، 562/7،563.

الذين كفروا بتوحيد الله. وأما كفر الجحود فأن يعرف بقلبه، ولا يقرّ بلسانه، فهذا كافر جاحد، ككفر إبليس وكفر أمية ابن أبي الصلت. ومنه قوله سبحانه: ﴿فلمّا جاءَهم ما عَرفُوا كَفَرُوا به﴾ يعني كُفر الجُحود. وأما كُفْرُ المعاندة فهو أن يعرف بقلبه ويُقرّ بلسانه، ويأبى أن يقبل، ككفر أبي طالب حيث يقول:

ولقد عَلِمْتُ بأنّ دينَ محمدٍ من خيرِ أديان البَريّة دينَا

لولا الملامةُ أو حِذارُ مَسَبّةٍ لوَجَدْتَني سمْحاً بذاكَ مُبِينَا

وأما كُفر النفاق فأن يكفر بقلبه ويقرّ بلسانه[1].

38- قال الفيروزآبادي[2]: الفِقه بالكسر العلم بالشيء والفهم له والفطنة، وغلب على علم الدين لشرفه. في هذا المثال تعميم لدلالة كلمة الفقه على علوم الدين، فنقول مثلاً هذا فقيه، ويُفهم من ذلك أنه فقيه في العلوم الدينية، وحين نقول أيضاً كتب الفقه، فالمراد بها الكتب الدينية لا غيرها.

---

[1] -تهذيب اللغة، 7/562،563.

[2] - بصائر ذوي التمييز، 4/210.

الفصل الثاني

الاشتقاق اللغوي في بصائر ذوي التمييز

المبحث الأول
تعريف الاشتقاق وأنواعه

الاشتقاق لغةً:

الإشتقاق أخذ كلمة من كلمة أو أكثر، مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى[1]. هذا التعريف يشمل قسمي الاشتقاق: اللفظي، الذي هو ذو معنى حرفي مماثل لمعنى المأخذ، والجديد فيه هو معنى القالب الذي وُضع فيه المعنى الحرفي، أي وضع المعنى الحرفي في هذا القالب، والدلالي الذي هو ذو معنى حرفي مقارب لمعنى مأخذه، سواءً اتحدت الصيغة أم اختلفت. وعرفه الشريف الجرجاني بقوله "الاشتقاق نزع لفظ من آخر، بشرط مناسبتهما معنى وتركيباً، ومغايرتهما في الصيغة[2]".

الاشتقاق اصطلاحاً:

الاشتقاق في المستوى المعجمي يعني البحث عن المعنى الأصلي للمـــادّة اللغويـــة، دون خلفيات مسبقة. أما في الصرف فهو محاولة فرز ما هو زائد في المادة اللغوية[3]. "هو توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد، يحدد مادتهـــا، ويـــوحي بمعناهـــا المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد[4]".

قال ابن فارس: "أجمع أهل اللغة العربية، إلا من شذّ منهم، أنّ للغة العرب قياساً، وأنّ العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأنّ الجيم والنون تدلان ابداً على الستر: تقول العرب للدرس جنة، وأجنة الليل، وهذا جنين في بطن أمه، وأن الأنس من الظهور، يقولون آنست الشيء أبصرته. وعلى هذا سائر كلام العرب، علم ذلك من علم، وجهله من جهل[5]".

---

[1] – أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد: الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي–القاهرة، ص26 .

[2] – الجرجاني: التعريفات، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي، مصر، 1983م، ص21.

[3] – هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ط1، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمّان–الأردن، ص486.

[4] – رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، ط6، مكتبة الخانجي–القاهرة، 1999م، ص290.

[5] – أحمد عبد الرحمن حماد: عوامل التطوّر اللغوي، ط1، دار الأندلس، بيروت–لبنان، 1983 م، ص19.

أنواع الاشتقاق:

عرف العلماء العرب هذا العلم منذ القرنين الثالث والرابع الهجريين. يقول آدم متز" "وكذلك ظهرت في القرن الرابع دراسة جديدة للاشتقاق اللغوي، وبقيت عصراً طويلاً، وكان أستاذ هذه المدرسة ابن جني الموصلي. وهو الذي يُنسب إليه ابتداع مبحث جديد في علم اللغة، هو المُسمّى الاشتقاق الأكبر، وهو البحث الّذي لا يزال يؤتي ثمره إلى اليوم، والذي يختص بمادة الكلمة دون هيئتها، ولم يكن لعلماء اللغة من العرب إنتاج أعظم من هذا..."[1].

وقد قسّمه اللغويون والصرفيون إلى:

أ- صغير أو الأصغر: وهو انتزاع كلمة من كلمة أُخرى، بتغيير في الصيغة، مع تشابه بينهما في المعنى، واتفاق في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها[2].

2 – الاشتقاق الكبير: وهو انتزاع كلمة من أخرى، بتغيير في بعض أحرفها، مع تشابه بينهما في المعنى، واتفاق في الأحرف الثابتة، وفي مخارج الأحرف المغيرة، وذلك نحو جثا، وجذا، وبعثر، وبحثر، ومكانٍ شأس وشأز[3].

3 – الاشتقاق الكُبّار أو الأكبر[4]: الكُبّار، بتشديد الباء، هو المعروف عند اللغويين بالنّحت، كالدمعزة من دامَ عزك، والطلبقة من أطلَقَ الله بقاءك.

فوائد الاشتقاق:

أ- أن الشاعر أو الأديب يجد في الاشتقاق ضالته. وقد عبر عن هذه المنفعة المستشرق برجستراشر في محاضراته إذ قال: "أكثر اللغات السامية أمسكت عن اشتقاق الأسماء الجديدة

---

[1] عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ص166.

[2] – ينظر الإشتقاق لابن دريد، ص28.

[3] – نفسه، ص28.

[4] – اختلف المحدثون من علماء اللغة العرب في أنواع الإشتقاق ومدلول كل نوع، فالعلامة عبد الله أمين في كتابه "الإشتقاق" يجعل الأنواع أربعة: صغير وكبير وكُبار بالتخفيف، الكبير: الإبدال اللغوي مثل (بعثر، وبحثر) وبالأكبر التقاليب مثل تقاليب مادة (ج ب ر) مثلاً، وبالكبار: النحت، بسملَ وحمدلَ. أما الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه "فقه اللغة (ص178،184) فيجعله ثلاثة أنواع: "العام، الكبير، والأكبر"، فالعام هو الصرفي، والكبير: هو التقاليب، والأكبر هو الإبدال. والدكتور صبحي الصالح في كتابه "دراسات في فقه اللغة (ص173- 174) يجعله أربعة أنواع: الأصغر وهو الصرفي، والكبير وهو التقليب، والأكبر وهو الإبدال، والكُبار وهو النحت. ينظر فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، ط6، مكتبة الخانجي-القاهرة، ص291.

في زمن قديم جداً، إلا على القليل من الأوزان كالمصادر والأنساب، وأصبحت جملة أسمائها محدودة، لا يزاد عليها إلا القليل في المدة الطويلة، فاشتقاق الأسماء فيها ميت أو قريب من الميت. واللغة العربية دامت تشتق الأسماء الجديدة الكثيرة على الأوزان المتنوعة، وكل شاعر يجوز له أن يرتجل الأسماء الجديدة على الأوزان المعروفة.

ب- من منافع الاشتقاق أيضاً استحداث ألفاظ جديدة تفي بمتطلبات الحياة وتقدمها، كأن تستحدث (للتلفاز) اسم (مَصْوَرَة)، أخذاً من الصورة المشاهدة، أو للسخان الكهربائي الذي يسخن الماء بغمره في الماء كلمة "ميغار"، من أوغر الماء واللبن:أحماه بإلقاء حجر محمي فيه، أو أن نقول: صَوَّتَ له، أيّدَه بإعطائه صوته في الانتخاب، أو كأن يطلق "الصوت"على الرأي الذي تبديه كتابة أو مشافهة في موضوع يقرر أو شخص ينتخب، واستحداث كلمة "الرُّخْصَة" بمعنى الإذن، تبيح به الحكومة لحامله مزاولة عمل ما، أواستعمال شيء ما كرخصة الطاهي، ورخصة القيادة، وكانت في أول أمرها بمعنى التسهيل في الأمر والتيسير، وكاستحداث كلمة "برقية"، وهي إرسال رسالة ترسل من مكان إلى آخر بوساطة جهاز التلغراف، وكأن يقال: "جهاز البرق"، أي جهاز نقل الرسائل من مكان إلى آخر بعيد بوساطة إشارات خاصة[1].

[1] - برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية، تحقيق: رمضان عبد التواب، ص21.

المبحث الثاني

ظاهرة الاشتقاق في بصائر ذوي التمييز

1- قال الفيروزآبادي[1]: الاتخاذ مصدر من باب الافتعال، وقد اختُلِفَ في أصله، فقيلَ: من تَخِذ يَتخَذ تخذاً، اجتمع فيه التّاء الأصلي وتاء الافتعال، فأُدغما. قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ﴾[2].

2- قال الفيروز أبادي[3]: الآية العلامةُ الظّاهرة، واشتقاق الآية إما من أيٍّ، فإنّها هي الّتي تبين أياً[4] من أيّ، أو من قولهم: أوَيَ إليه. وقيلَ للبناء العالي آية. قال تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾[5]. ويقال للعلامة الدالة دليل، ومثال ذلك أنّ الطُّفَيل ذا النُّورِ بن عَمرو بن طَريف وفَدَ النبيَّ ﷺ، وسمّي ذا النُّور لأنّه وفَدَ إلى النبي ﷺ وقال له: إنّ دَوْساً غلب عليهم الزّنا، فادعُ الله عليهم، فقال: "اللهمَّ اهْدِ دوسًا"، قال: فابعثْ بي إليهم، واجعلْ لي آيةً يهتدون بها. فقال النبي ﷺ: "اللهمَّ نوِّرْ له"، فسطَعَ نُورٌ بينَ عينيه، لمّا أشرفَ على قومه، فقال: يا ربِّ أخافُ أن يقولوا إنّها مُثْلة، فصار النُّور في طرَف سوطِهِ، وكان يضيء في اللّيلة الظّلماء[6]. وورد الحديث في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَدِمَ الطُّفَيْلُ وَأَصْحَابُهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ كَفَرَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا. فَقِيلَ هَلَكَتْ دَوْسٌ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بِهِمْ"[7].

3- قال الفيروزآبادي[8]: والجَحْمةُ شدّة تأجُّج النّار، ومنه الجحيم، وهو النّار الشديدة التأجُّج. جَحَمَتَ تجْحُمُ جُحُوماً، وجاحِم الحرب: شدّة القتل في معركتها[9]. قال ابن دُريد[10]: جَحَمَتِ النارُ، إذا اضطرمت، تجحَم جَحْماً وجَحَماً، وجمر جاحم، إذا اشتدّ اشتعاله، ومنه

---

[1] – البصائر، 57/2.

[2] – سورة الكهف: الآية 50.

[3] – البصائر، 63/2.

[4] – أي تميز شيئاً من شيء، يقال لا يعرف أياً من أي، إذا كان أحمق.

[5] – سورة الشعراء: الآية 128.

[6] – الاشتقاق لابن دُريد.

[7] – صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة)، رقم الحديث 4392، ج1، ص434.

[8] – البصائر، 369/2.

[9] – كتاب العين للفراهيدي، 87/3.

[10] –جمهرة اللغة لابن دُريد، 59/2.

اشتقاق الجحيم، والله أعلم. وجحْم الرجلُ، إذا فتح عينه كالشاخص، والعين جاحمة، وبه سُمّي الرجل أجْحَم. وأجْحَم بن دِنْبة الخُزاعي: أحد سادات العرب، زوج خالدة بنت هاشم بن عبد مَناف. والجُحام: داء يصيب الإنسان في عينه فتَرِمُ عيناه. والجَحْمة: العين لغة يمانية. قال الشاعر[1]:

فيا جَحْمَتا بَكّي على أمّ واهبٍ أكيلةِ قِلّيب ببعض المذانبِ[2]

5- قال الفيروزآبادي:[3] الحَبْر هو الأثر المستحسن، وبالكسر والفتح: الرجل العالم، لِما يبقى من أثر علومه في قلوب النّاس، ومن آثار أفعاله الحسنة المقتدى بها، وجمعه أحبار. قال تعالى: ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ﴾، وقال: ﴿إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ﴾، ومنه شاعر مُحَبَّر، وشعر مُحَبَّر، وثوب حبير: محسن. قال النبي ﷺ: "يخرج من النّار رجل قد ذهب حبْره وسبْره"، أي جماله[4]. ويقال قد أحبر بجلده، إذا ترك به حبْراً وحَبَاراً وهو الأثر[5]. قال تعالى: ﴿فهم في روضة يحبرون﴾[6].

في هذا المثال نلاحظ أنه اشتق من المصدر (الحَبْر) اسم الفاعل (مُحَبِّر) واسم المفعول (مُحَبَّر) والصفة المشبهة (حبير)، وهو اشتقاق لفظي وصورته أنه حرفي، كما عبر الفيروزآبادي عن هذا الاشتقاق بقوله: (ومنه).

3- قال الفيروزآبادي[7]: الجدال هو المعارضة، على سبيل المنازعة والمغالبة. وأصله: من جدل الحبل: أحكم فتله، كأن كلا من المتجادلين يفتل الآخر عن رأيه. نلاحظ أنه اشتق (الجِدَال) بمعني المعارضة، علي سبيل المنازعة والمغالبة، من (جدل الحبل) بمعني أحكم فتله، أي أن كلا من المتجادلين يفتل الآخر عن رأيه، وهو اشتقاق لفظي، فهناك ارتباط بين

---

[1] – هو أبو علي القاسم بن اسماعيل.

[2] – المَذانب جمع مِذْنب، وهي مجاري الماء في الرياض إلى الأودية. والقَلِيب والقُلُوب: الذنب، لغة يمانية. وجَحْمتا الأسد: عيناه، بكل اللغات.

[3] – البصائر، 423/2.

[4] – النهاية في غريب الحديث والأثر للجزري، 871/1.

[5] – ابن السكيت: إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السّلام هارون، ط4، دار المعارف، ص 252 ، 253.

[6] – سورة الروم: الآية 15 أي: فهم في الرياحين والنباتات الملتفة، وبين أنواع الزهر في الجنان يُسرون، ويلتذون بالسماع وطيب العيش الهني. جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، 81/20.

[7] – بصائر ذوي التمييز، 373/2.

المشتق والمشتق منه (المأخذ) وهو (إحكام الشيء في كل)، كما نجد أن الفيروزآبادي عبر عن هذا الاشتقاق بقوله: "وأصله من ...".

قال الفيروزآبادي: وقد ورد في القرآن على وجوه مختلفة[1]:

1- معارضة نوح وقومه. قال تعالى ﴿يانُوحُ قَدْ جادلْتَنَا﴾[2]

2- مجادلة أهل العُدوان ﴿أتجادِلُونَنِى فى أسماءٍ سَمَّيْتُمُوها﴾[3]

3- جدال ابراهيم والملائكة في باب قوم لوط ﴿يُجادِلُنا فى قَوْمِ لُوطٍ﴾[4]

4- جدال صناديد قريش في إثبات إلاه العالمين ﴿وهُمْ يُجادِلونَ فى اللهِ﴾[5]، وجدال الكُفار في باب القرآن ﴿إنَّ الَّذينَ يُجادِلُون فى آياتِ اللهِ﴾[6]وجدال المنكرين في إنكار الحُجّة والبرهان بالشُبهةِ والبطلان ﴿وجادلوا بِالْباطِلِ لِيُدحِضوا بِهِ الْحَقَّ﴾[7]، وجدال النبي ﷺ في باب الخائنين من المنافقين ﴿ولا تُجَادِلْ عن الَّذينَ يَخْتانُونَ أنْفُسَهُمْ﴾[8]، وجدال الصحابة في حقِّهم ﴿هاأنْتُمْ هؤلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فى الحَيَاةِ الدُّنْيا فَمَنْ يُجَادِلُ اللهَ عَنْهُمْ﴾[9]، وجدال النبي ﷺ أهلَ الكِتاب باللُطف والإحسان ﴿وجَادِلْهُمْ بالَّتى هِىَ أحْسَنُ﴾[10]، وجدال الصحابة إياهم ﴿ولا تُجَادِلوا إهلَ الكتابِ إلاَّ بالَّتى هِىَ أحْسَنُ﴾[11].

وجدال بمعنى الخصومة ﴿ولا جِدَالَ فى الحَجِّ﴾[12]، وجدال موجود في الإنسان ﴿وكانَ الإنْسَانُ أكْثَرَ شىءٍ جَدَلاً﴾[13].

---

[1] – البصائر، 373/2.

[2] – سورة هود: الآية 32.

[3] – سورة الأعراف: الآية 71.

[4] – سورة هود: الآية 74.

[5] – سورة الرعد: الآية 13.

[6] – سورة غافر: الآية 56.

[7] – سورة غافر: الآية 5.

[8] – سورة النساء: الآية 107.

[9] – سورة النساء: الآية 109.

[10] – سورة النحل: الآية 125.

[11] – سورة العنكبوت: الآية 46.

[12] – سورة البقرة: الآية 197.

[13] – سورة الكهف: الآية 46.

5- قال الفيروزآبادي[1]: واشتُقّت الألف من الأُلفة، لأنها أصل الحروف، وجملة الكلمات، واللغات متألفة منها. عَنْ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ[2]. وفي الخبر: لمّا خلق الله سبحانه وتعالى القلمَ أمره بالسُّجود، فسجدَ على اللوح، فظهرت من سجدته نقطة، فصارت النقطة همزة، فنظرت إلى نفسها، فتصاغرت، وتحاقرت. فلمّا رأى الله عزّ وجلّ تواضعها، مدها وطوّلها، وصيّرها مستوياً مُقدَّماً على الحروف، وجعلها مفتتح اسمه، وبها انتظمت جميعُ اللغات، ثُمّ جعل القلم يجري، وينطق بحرف حرف إلى تمام تسعة وعشرين، فتألّفت منها الكلمات إلى يوم القيامة.

نلاحظ أنه اشتق الألف من الأُلفة، وعلّل لهذا الاشتقاق بأنّ الألف أصل الحروف، وجملة الكلمات واللغات متألفة منها، أي متماسكة ومترابطة بسببها، وهذا ما يلاحظ في المأخذ "الألفة" التي يحدث بسببها التماسك والارتباط، ثُمّ ساق الفيروزآباي خبراً يبين من خلاله مكانة الألف بين جميع الحروف.

قال الخليل[3]: ألِفتُ الشيء آلَفهُ، والأُلفة مصدر الإئتلاف، وإلْفُكَ وأليفك: الذي تألفه، وكلُّ شيءٍ ضممت بعضه إلى بعض فقد ألّفته تأليفاً.

6- قال الفيروزبادي[4]: ويقال إنّ اشتقاق الإنسان من الإيناس، وهو الإبصار والعلم والإحساس، لوقوفه على الأشياء بطريق العلم، ووصوله إليها بواسطة الرُّؤية، وإدراكه لها بوسيلة الحواس. وقيل: اشتقاقه من النَّوْس بمعنى التَّحرك، سُمي لتحركه في الأمور العظام، وتصرُّفه في الأحوال المختلفة، وأنواع المصالح. وقيل: أصل النَّاس الناسي. قال تعالى ﴿ثُمَّ أفيضُوا مِنْ حَيْثُ أفاضَ الناس﴾[5]، بالرفع والجر. والجر إشارة إلى أصله، إشارة إلى عهد آدم إذ قال تعالى ﴿ولقد عَهِدنا إلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فنَسِى﴾[6].

---

[1] – البصائر، 5/2.

[2] – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الكبير، حققه وأخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الجمهورية العراقية، 1986م، 54/12.

[3] – مقاييس اللغة، 131/1.

[4] – بصائر ذوي التمييز، 32/2.

[5] – سورة البقرة: الآية 199.

[6] – سورة طه: الآية 114.

قال الشاعر:

لا تنسين تلك العهود فإنما سُمّيت انساناً لأنّك ناسي

وفي المثل: عجباً للإنسان، كيف يُفلح بين النسيان والنِّسوان[1].

"ويُقالُ ناس، وأُناس، وأناسي"[2].

نلاحظ أنّ الفيروزآبادي علّلَ لعلّة الاشتقاق في الحالتين وذلك بقوله: "لوقوفه على الأشياء بطريق العلم و..."، ومن خلال قوله: "لأنّ الإنسان يتحرك في الأمور العظام...".

7- قال الفيروزآبادي:[3] والأذى: ما يصل إلى الحيوان من ضرر، إما في نفسه، أو في جسمه. قال تعالى ﴿قل هو أذًى﴾[4]، سماه أذًى باعتبار الشرع، واعتبار الطب على حسب ما يذكره أصحاب هذه الصّناعة... ومنه الآذيّ للموج المؤذي لركاب البحر.

قال رؤبة:

يَحُكُّ ذافراهُ لأصحاب الضغنِ تحكُّكِ الأجرب يأذي بالعرنِ[5]

نلاحظ أنّ الفيروزآبادي قد أشار الى أنّ اشتقاق الآذي من الأذى بجامع الضّرر بينهما، وعبّر عنه بقوله (ومنه).

قال الفيروزآبادي: وورد في القرآن على أحد عشر وجهاً:

بمعنى الحرام قال تعالى ﴿ويسئلونك عن المحيض قُل هو أذًى﴾[6]

بمعنى القمل ﴿أو به أذًى من رأسه﴾[7]

بمعنى الشدة والمحنة ﴿إن كان بكم أذًى من مطر﴾[8]

بمعنى الشتم والسب ﴿واللّذان يأتيانها منكم فآذوهما﴾[9] ﴿لن يضرُّوكم إلا أذًى﴾[10]

---

[1] - البصائر، 32/2.

[2] - الاشتقاق لابن دريد، 265/2.

[3] - البصائر، 73/2 ، وانظر جمهرة اللغة لابن دريد، 175/1.

[4] - سورة البقرة: الآية 222.

[5] - جمهرة اللغة، 96/3.

[6] - سورة البقرة: الآية 222.

[7] - سورة البقرة: الآية 196.

[8] - سورة النساء: الآية 102.

[9] - سورة النساء: الآية 19.

[10] - سورة آل عمران: الآية111.

بمعنى الزور والبهتان على البريء ﴿كالَّذين آذوا موسى﴾[1] ﴿يا قوم لِمَ تُؤذونني﴾[2].

بمعنى الجفاء والمعصية ﴿إنّ الّذين يُؤذون الله ورسوله﴾[3].

بمعنى التخلُّف عن الغزوات ﴿إنّ اللذين يُؤذون الله ورسوله﴾ أي بالتخلُّف عن غزوة تبوك.

بمعنى شَغْل الخاطر وتفرقة القلب ﴿إنّ ذلكم كانَ يُؤذي النَّبي﴾[4].

بمعنى المنّ عند العطية ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ وَالأذَى﴾[5].

بمعنى العذاب والعقوبة ﴿فَإذا أُذيَ في الله﴾[6].

بمعنى غيبة المؤمنين ﴿والّذين يُؤذُونَ الْمؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا﴾[7].

8- قال الفيروزآبادي[8]: والإسلام الدخول في السّلم، وهو أن يَسلَم كلُّ واحد منهما أن يناله ألَمٌ من صاحبه، ومنه السَّلَم في البيْع، إذ اشتقَّ "السَّلَم" في البيع من الإسلام، بمعنى الدخول في السَّلم، لأنَّ كل واحد من البيِّعين يَسلَم لصاحبه من أن يناله ألم أو مكروه. واشتقاق السلم من قولهم: أسلمت لله، أي سلّم له ضميري"[9]. "والسَّلَم والسَّلْمُ واحد[10]. وفي التنزيل ﴿فَإنِ اعتَزَلُوكُم فَلَم يُقَاتِلُوكُم وَألقَوا إلَيكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُم عَلَيهِم سَبِيلاً﴾[11].

قال الفيروزآبادي: وقد ورد في القرآن على ثلاثة وجوه:

الأول: بمعنى الإخلاص. قال تعالى ﴿إذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أسلِمْ﴾[12] أي أخْلِص.

---

[1] – سورة الأحزاب: الآية 96.

[2] – سورة الصف: الآية 5.

[3] – سورة الأحزاب: الآية 57.

[4] – سورة الأحزاب: الآية 53.

[5] – سورة البقرة: الآية 264.

[6] – سورة العنكبوت: الآية 10.

[7] – سورة الأحزاب: الآية 58.

[8] – البصائر، 184/2.

[9] – الاشتقاق لابن دُريد، ص35 .

[10] – الاشتقاق، ص34.

[11] – سورة النساء: الآية 90.

[12] – سورة البقرة: الآية 131.

الثالث: فى مدح يحيى بن زكريا ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ﴾[1].

الرّابع: فى المسيح عيسى ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَتِي﴾[2].

الخامس: فى ساكنى ملكوت السّماء: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾[3].

وأما البِرّ – بالكسر – فأربعة:

الأوّل: بمعنى البارّ ﴿وَلَاكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾[4] أى البارّ.

الثانى: بمعنى الخير ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[5].

الثّالث: بمعنى الطّاعة ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾[6].

الرّابع: بمعنى تصديق اليمين ﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ﴾[7].

وقد جاءَ بمعنى صلة الرّحم ﴿لاَّ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾[8]، أى تصلوا أرحامكم.

والأبرار مذكور فى خمسة مواضع:

الأوّل: فى صفة الأخيار، فى جوار الغفّار ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[9].

الثانى: فى صفة نظارتهم على غُرَف دار القرار ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، عَلَى الأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾[10].

الثالث: فى مجلس أُنسهم، ومجاورة المصطفى وصحابته الأخيار ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾[11].

---

[1] – سورة مريم: الآية 14.

[2] – سورة مريم: الآية 32.

[3] – سورة عبس: الآيتان15،16.

[4] – سورة البقرة: الآية 177.

[5] – سورة آل عمران: الآية 92.

[6] – سورة البقرة: الآية 44.

[7] – سورة البقرة: الآية 224.

[8] – سورة الممتحنة: الآية 8.

[9] – سورة المطففين: الآية 18.

[10] – سورة المطففين: الآيتان21،22.

[11] – سورة الإنسان: الآية 5.

الرّابع: في تقريرهم في قُبّة القُربَة من الله الكريم السّتّار ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ﴾[1].

الخامس: في مرافقة بعضم بعضاً يوم الرحيل إلى دار القرار ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾[2].

قال الفيروزآبادي[3]: البَسْطُ: النَّشرُ والتَّوسيع، فتارةً يُتَصوَّر منه الأمران، وتارةً يُتصوَّر منه أحدهما. بَسَطَ الثوب: نشره، ومنه البِساط، وهو اسم لِكُلِّ مبسوط، واستعار قوم البسيط لكلِ شيء لا يتصور فيه تركيب وتأليف ونظم. وانبسط النّهار: أي امتدّ وطال. قوله تعالى ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْاْ فِي الأَرْضِ﴾[4]، أي وسّعه. وقال تعالى ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالجِسْمِ﴾[5]، أي سعة. وبَسْطُ اليد: مَدّها. والبسيط الرّجل المنبسط اللّسان: "وإنّه لَيَبْسُطُنِيْ ما بَسَطَكَ وَيَقبضني ما قَبَضَكَ"[6].

فقد اشتق "البِسَاط"، وهو اسم لكل مبسوط من "بسط الثوب"، بمعنى نشر، بجامع التوسيع والانتشار في كل.

قال الفيروزآبادي[7]: وأصلُ البحر: كل مكان واسع جامع للماء الكثير، ثُمَّ اُعتُبِرَ تارةً سعته المكانية، فيُقال: بحرتُ كذا: أوسعته سعة البحر، تشبيهاً به، (ومنه) بحرت البعير: شققتُ أُذنه شقّاً واسعاً، (ومنه البحيرة)[8]. قال تعالى ﴿مَا جَعَلَ اللهُ من بَحِيرَةٍ﴾[9]، وذلك ما كانوا يعملونه بالناقة إذا ولدت عشرة أبطن، شقوا أُذنها وسيّبوها.

---

[1] – سورة آل عمران: الآية 198.

[2] – سورة آل عمران: الآية 193.

[3] – البصائر، 2/218.

[4] – سورة الشورى: الآية 27.

[5] – سورة البقرة: الآية 247.

[6] – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، ج 7، ص218.

[7] – البصائر، 2/225.

[8] – البصائر، 2/226.

[9] – سورة المائدة: الآية 103.

فقد أشار الى أنّ أصل اشتقاق البحيرة من البحر بجامع الشق الواسع، فالرجل المتوسّع في علمه بحر، والفرس المتوسع في جريه بحر[1]، وابن عباس الذي يُسمى البحر لسعة علمه[2].

قال وقد ورد على أنحاء:

1- بمعنى ضدّ البرّ. قال تعالى: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً﴾[3].

2- بمعنى بَحْرَي فارس والرُّوم[4]. قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[5].

3- وبمعنى البحرالذي تحت العرش المجيد، وفيه عجائب لا يعلمها إلا الله. قال تعالى: ﴿والبَيْتِ المَعْمُورِ والسَّقْفِ المَرْفُوعِ والبَحْرِ المَسْجُورِ﴾[6].

4- وبمعنى الأرياف والقرى. قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[7]، أي في البوادي والحواضر.

10 – قال الفيروزآبادي[8]: البَرَاحُ: هو المكان الواسع الّذي لا بناء فيه ولا شجر، فيُعتبر تارة ظهوره فيقال: فعل كذا بَرَاحاً، أي صُرَاحاً، لا يستره شيء. وبَرِح الخفاء: ظهر كأنّه حصل في براح يُرى، ومنه البارح للريح الشّديدة. ولمّا تُصوّرَ من البارح معنى التشاؤم، اشتُقّ منه التّبريح والتّباريح، فقيل: بَرِحَ به الأمر، وبرّح بي في التّقاضي. ومنه قول النّبي ﷺ: "واضربوهنّ ضرباً غير مُبرح"[9]. ونص الحديث "عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ، حَدَّثَنَا أَبِي أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَّرَ وَوَعَظَ، ثُمَّ

---

[1]- البصائر 2 \ 226

[2]- عبد الحميد الشلقاني: مصائر اللغة، ط1، 1977م، ص558، والإشتقاق لابن دريد تح: عبدالسلام هارون، ص93، 508.

[3] – سورة الدخان: الآية 24.

[4] – وما يعتدل البحران فيستويان؛ أحدهما عذب فرات، والفرات: هو أعذب العذب، وهذا ملح أجاج. وقول: والآخر منهما ملح أجاج، وذلك هو ماء البحر الأخضر، والأجاج: المر، وهو أشد المياه ملوحة. جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، 449/20.

[5] – سورة فاطر: الآية 12.

[6] – سورة الطور: الآيات 4-6.

[7] – سورة الرُّوم آية 41

[8] – البصائر 2 \ 236وينظر مختار القاموس – ص 45

[9] –البصائر 236/2. فقه اللغة للثعالبي، ص16.

قَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ» قَالَ فَقَالَ النَّاسُ: يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلاَ لاَ يَجْنِي جَانٍ إِلاَّ عَلَى نَفْسِهِ، وَلاَ يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ، وَلاَ وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ، أَلاَ إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ إِلاَّ مَا أَحَلَّ مِنْ نَفْسِهِ. أَلاَ وَإِنَّ كُلَّ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ، غَيْرَ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، أَلاَ وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي لَيْثٍ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، أَلاَ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ، فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ، فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً. أَلاَ إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلاَ يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلاَ وَإِنَّ حَقَّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ». قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَةَ[1].

نلاحظ أنه اشتقّ البارح للريح الشديدة، وهي ريح حارة في الصّيف، من البراح أي المكان الواسع الذي لا بناء فيه، بجامع السّعة والخلاء والهلاك في كل.

11- قال الفيروزآبادي[2]: البُرُوز: هو الظهور البيّن، وأصله البَرَاز وهو الفضاء، وبَرَزَ: حصل في بَرَاز، وذلك إما أن يظهر بذاته، نحو قوله تعالى ﴿وترَى الأَرْضَ بَارِزَةً﴾[3]، تنبيهاً أنّه يبطل فيها الأبنية وسكّانها، ومنه المبارزة في القتال، وهي الظهور من الصّف، أو الظهور لما عنده من فضل الشّجاعة، وهو أن يُظهر نفسه في فعل محمود، وإما أن ينكشف عنه ما كان مستوراً. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وبَرَزُوا لِلَّهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾[5].

---

[1] – سنن الترمذي (كتاب تفسير القرآن) 2111/1. وورد أيضاً في باب حق المرأة على زوجها، المصدر نفسه، رقم الحديث 1163، ص1859.

[2] – البصائر، 237/2.

[3] – سورة الكهف: الآية 47.

[4] – سورة إبراهيم: الآية 48.

[5] – سورة الشعراء: الآية 91.

نلاحظ أنه اشتقّ المبارزة في القتال من البَرَاز وهو الفضاء الواسع بجامع الظهور والانكشاف في كل.

12- قال الفيروزآبادي:-البُرْهَان[1]: معناه بيان الحُجّة، وهو مصدر بَرِهَ يبْرَه، كسمع يسمع، إذا ثاب جسمُه بعد عِلّة، وابيضّ جسمه، ومنه البَرَهْرَهة: للمرأة البيضاء الشّابة، أو التي تُرْعَد رطوبةً ونعومةً.

فهو اشتقّ البرهرهة من البرهان، مصدر بَرِهَ يبْرَه لشفاء الجسم بعد عِلّة، بجامع البياض والنُّضارة في كل.

قال: وجاء البرهان في القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى المُعجزة والولاية. قال تعالى: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾[2].

الثاني: بمعنى الدليل والحُجّة. قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مع الله إلهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ﴾[4].

الثّالث: بمعنى القرآن والنبوّة. قال تعالى: ﴿يا يها النَّاس قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَان مِنْ رَبِّكُمْ﴾[5]، أي كتاب ورسول.

13- قال الفيروزآبادي: البَسْرُ في الأصل[6]: الاستعجال بالشيء قبل أوانه، وبَسَر الرّجل حاجته: طلبها في غير أوانها، وَمَاء بَسْر: متناول مِنْ غديره قبل سُكونه، ومنه قيل لِما لم يُدرك من التّمر بُسْر.

فهو اشتق البُسر، وهو الّذي لم يدرك من التّمر، من البَسر، وهو الاستعجال بالشيء قبل أوانه، بجامع الاستعجال وعدم النُّضج والاكتمال في كل.

---

[1] - البصائر، 242/2.

[2] - سورة القصص: الآية 32.

[3] - سورة البقرة: الآية 111.

[4] - سورة المؤمنين: الآية 117.

[5] - سورة النساء: الآية 174.

[6] - البصائر، 246/2.

قال ابن دُريد[1]: "واشتقاق بُسْر من الشيء الغَضّ الطري، يقال: رجل بُسْر، إذا كان شاباً، وكلُّ غَضٍّ طريٍّ فهو بُسْر".

قال: وقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وبَسَرَ﴾[2]، أي أظهر العبوس قبل أوانه، وفي غير وقته. فإن قيل: فقوله تعالى: ﴿وُوُجُوه يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾[3]، ليس يفعلون ذلك قبل الوقت، وقد قلت: إنّ ذلك يقال فيما كان قبل وقته، قيل: إنّ ذلك إشارة إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار، فخصّ لفظ البسر تنبيهاً أن ذلك مع ما ينالهم من بعد يجري مجرى التكلُّف، ومجرى ما يُفعل قبل وقته. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[4].

14- قال الفيروزآبادي: البَسْل: الضمّ والمنع[5]. وتبسّل الرّجلُ: عَبَسَ غَضَباً أو شجاعةً، وبه سُمي الأسد باسلاً ومُبَسّلاً. والباسل الشُجاع لعبوسه أو لكونه مُحرّماً على أقرانه أن ينالوه، أو لمنعه ما تحت يده عن أعدائه. قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ وَلِيٌ وَلا شَفِيعٌ﴾[6]، أي تُمنع الثواب وتُحرمه وترتهن بسوء كسبها. ومنه: هذا عليك بسل أي حرام محظور. والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه أو لأنه شي البسور﴾[7].

فهو اشتقّ اسمي الأسد باسلاً ومُبسّلاً من تبسّل الرجل: عبس غضباً، بجامع صفة القوة والشجاعة والغضب.

15- قال الفيروزآبادي[8]: بَعْضُ كُلِّ شيء: طائفة منه، والجمعُ أبعاض، والبعوض اشتُقّ اسمه من "بَعْض"، وذلك لصغر جسمه، بالإضافةِ إلى سائر الحيوانات.

---

[1] - الاشتقاق لابن دُريد، ص 116.

[2] - سورة المدثر: الآية 22.

[3] - سورة القيامة: الآية 24.

[4] - سورة القيامة: الآية 25.

[5] - البصائر، 248/2، وينظر العين للفراهيدي، 263/7.

[6] - سورة الأنعام: الآية 70.

[7] - الكشّاف للزمخشري، 20/2، وبليه الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، دار عالم المعرفة.

[8] - البصائر، 259/2.

فهو اشتق اسم البعوض من لفظة بعض، وذلك لصغر جسمه، بجامع القِلّة وصغر الحجم في كل.

16 – قال الفيروزآبادي[1]: التأويل أصله من الأول، وهو الرجوع، وذلك هو رَدُّ الشيء إلى الغاية المُرادة منه، علماً كان أو فِعلاً، ففي العلم نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ﴾[2]. وفي الفعل كقول الشاعر: وللنوى قبل يوم البين تأويل[3].

فهو اشتق المَوْئِل، بمعنى الموضع الّذي يُرجع إليه، من التأويل بمعنى الرجوع، بجامع ردّ الشيء إلى الغاية المُرادة منه، علماً كان أو فِعْلاً.

قال : وقد جاء في القرآن على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى المُلْك. قال تعالى: ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[4]، أي مُلْك محمّد ﷺ، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ﴾[5] أي نهاية ملكه، فزعَمَ اليهود أنّهم أخذوه من حساب الجُمّل.

الثاني: بمعنى العاقبة ومآل الخير والشر الّذي وعد به الخلق. قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾[6]، أي عاقبته، وقوله: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[7]، أي عاقبة.

الثالث: بمعنى تعبير الرؤيا. قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾[8]، أي تعبير الرؤيا.

الرابع: بمعنى التحقيق والتفسير. قال تعالى: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ﴾[1]، أي تحقيقها وتفسيرها.

---

[1] – البصائر، 291/2.

[2] – سورة آل عمران: الآية 7.

[3] – من قصيدة لعبدة بن الطبيب، وهو عبدة بن يزيد (الطبيب)، واسم الطبيب يزيد بن عمرو بن علي، من تميم. شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. كان أسود اللون شجاعاً، شهد الفتوح وقتال الفرس مع المثنّى بن حارثة والنعمان بن مقرن بالمدائن وغيرها، وكانت له في ذلك آثار مشهودة، وله فيها شعر. ومطلع القصيدة: –

= هلْ حَبْلُ خَوْلَةَ بَعْدَ الهَجْرِ موصولُ أمْ أنتَ عنها بعيدُ الدّارِ مشغولُ

وللأحبّـــةِ أيّـــــامٌ نَذَكّـرُهـا ونِتْـــوَى قبلَ يومِ البَيْنِ تأويـــلُ

انظر الأعلام للزركلي 172/4، والمفضليات للضبي، 22/1 ، مصدر الكتاب http://www.alwarraq.com

[4] – سورة آل عمران: الآية 7.

[5] – سورة آل عمران: الآية 7.

[6] – سورة الأعراف: الآية 53.

[7] – سورة النساء: الآية 59.

[8] – سورة يوسف: الآية 101.

الخامس: بمعنى أنواع الأطعمة وألوانها. قال تعالى: ﴿لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾[2]، أي بألوانه وأنواعه.

17- قال الفيروزآبادي[3]: التَّقْوى مشتقّة من الوقاية، وهي حِفظ الشيء ممّا يؤذيه ويضرّه، والتقوى البالغة الجامعة: اجتناب كل ما فيه ضرر لأمر الدين، وهو المعصية والفضول.

فهو اشتقّ التقوى المراد بها (اجتناب الضرر) من الوقاية، وهي حفظ الشيء بجامع الحفظ في كل.

قال: وقد ورد في القرآن بخمسة معانٍ:

الأول: بمعنى الخوف والخشية. قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾[4]، وقال: ﴿لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ﴾[5]. ولهذا نظائر.

الثاني: بمعنى الطَّاعة والعبادة. قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللهِ تَتَّقُونَ﴾[6].

الثالث: بمعنى ترك المعصية والزَّلَّة. قال تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ من أَبْوَابِهَا واتَّقُوا اللهَ﴾[7].

الرابع: بمعنى التّوحيد والشّهادة. قال تعالى: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾[8].

الخامس: بمعنى الإخلاص والمعرفة. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾[9].

ثُمَّ قال: أما البِشارات الّتي بشّر الله تعالى بها المتّقين في القرآن[1]:

---

[1] – سورة يوسف: الآية 100.

[2] – سورة يوسف: الآية 37.

[3] – بصائر ذوي التمييز، 2/299-300.

[4] – أول سورة النساء.

[5] – سورة البقرة: الآية 187.

[6] – سورة النحل: الآية 52.

[7] – سورة البقرة: الآية 189.

[8] – سورة الأحزاب: الآية 70.

[9] – سورة الحجرات: الآية 3.

فالأول: البشرى بالكرامات: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ، لَهُمُ الْبُشْرَى﴾[2].

والثاني: البشرى بالعون والنصرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ﴾[3].

والثالث: بالعلم والحكمة: ﴿إِن تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾[4].

الرابع: بكفارة الذنوب وتعظيمه: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾[5].

السادس: بالمغفرة: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[6].

السابع: اليُسْر والسهولة في الأمر: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾[7].

الثامن: الخروج من الغمّ والمحنة: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾[8].

التاسع: رزق واسع، بأمن وفراغ: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾[9].

العاشر: النجاة من العذاب والعقوبة: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَواْ﴾[10].

الحادي عشر: الفوز بالمراد: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمْ﴾[11]، ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾[12].

الثاني عشر: التوفيق والعصمة: ﴿وَلَاكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[13].

الثالث عشر: الشهادة لهم بالصدق: ﴿أُولَائِكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُولَائِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1].

---

[1] – الآيتان 63 ، 64 من سورة يونس، الأنفال 29، الطلاق 2 ، 3 ، 4، 5، الزمر61، البقرة 177، النحل 128، الأنفال 69، مريم 72، النبأ 31، التوبة 104، الحج 37، المائدة 27، آل عمران 102، الحجر 45، والذاريات 15، وغيرها من الآيات. ينظر البصائر 2/300، 301.

[2] – سورة يونس: الآيتان63،64

[3] – سورة النحل: الآية 128.

[4] – سورة الأنفال: الآية 29.

[5] – سورة الطلاق: الآية 5. أي تعظيم المتقي بتعظيم أجره.

[6] – سورة الأنفال: الآية 69.

[7] – سورة الطلاق: الآية 4.

[8] – سورة الطلاق: الآية 2.

[9] – سورة الطلاق: الآية 3.

[10] – سورة مريم: الآية 72.

[11] – سورة الزمر: الآية 61.

[12] – سورة النبأ: الآية 31.

[13] – سورة البقرة: الآية 177.

الرابع عشر: بشارة الكرامة والأكرمية: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2].

الخامس عشر: بشارة المحبة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[3].

السادس عشر: الفلاح: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4].

السابع عشر: نيل الوصال والقربة: ﴿وَلَاكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ﴾[5].

الثامن عشر: نيل الجزاء بالمحنة: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[6].

التاسع عشر: قبول الصدقة: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[7].

العشرون: الصفاء والصفوة: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[8].

الحادي والعشرون: كمال العبودية: ﴿اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[9].

الثاني والعشرون: الجنات والعيون: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[10].

الثالث والعشرون: الأمن من البلية: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[11].

الرابع والعشرون: عزّ الفوقية على الخلق: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[12].

الخامس والعشرون: زوال الخوف والحزن من العقوبة: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[13].

---

[1] -سورة البقرة: الآية 177.

[2] -سورة الحجرات: الآية 13.

[3] -سورة التوبة: الآية 4.

[4] -سورة البقرة: الآية 189.

[5] -سورة الحج: آية 37.

[6] -سورة يوسف: الآية 90.

[7] - سورة المائدة: الآية 27.

[8] - سورة الحج: الآية 32.

[9] - سورة آل عمران: الآية 102.

[10] - سورة الحجر: الآية 45، والآية 15 من سورة الذاريات.

[11] -سورة الدخان: الآية 51.

[12] -سورة البقرة: الآية 212.

[13] -سورة الأعراف: الآية 35.

السادس والعشرون: الأزواج الموافقة: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾[1].

السابع والعشرون: قُرب الحضرة واللِّقاء والرّؤية: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[2]. ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[3]، تنبيهٌ على شدّة ما ينالهم، وأن أجدرَ شيء يتّقون به من العذاب يوم القيامة هو وجوههم، فصار ذلك كقوله ﴿وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾[5] أي أهل أن يُتّقى عقابُه، ورجل تَقِيّ من أتقياء وتُقَواء.

وأنا أرى أن الفعل وقى ومصدره ومشتقاته تدور حول المنع والوقوف عند حد معين، إما لاجتناب الضرر للنفس أو للغير، أو من أجل الوصول إلى غاية سامية، سواءً في الدنيا أو في الآخرة. وفي الحديث: "مَرَّ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ بِشُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ، وَهُوَ فِي مُرَابَطٍ لَهُ، وَقَدْ شَقَّ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكَ يَا ابْنَ السِّمْطِ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَلَى. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ، وَرُبَّمَا قَالَ خَيْرٌ، مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَمَنْ مَاتَ فِيهِ وُقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ، وَنُمِّيَ لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ". قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ[6].

18- قال الفيروزآبادي[7]: يُقال: فَوّضَ إليه أمرَه أي ردّهُ إليه. وأصله من قولهم أمرهم فوضَى بينهم وفَوْضُوضَى وفَوْضوضاءُ، إذا كانوا مختلطين يتصرف كلّ منهم في مال الآخر، وقوم فوضى: متفرقون أو مختلط بعضهم ببعض، ومنه شركة المُفاوضة، وشركة التّفاوض، وهو الاشتراك في كلّ شيء.

---

[1] -سورة النبأ: الآية 31.

[2] - سورة القمر: الآيتان 54،55.

[3] -سورة الزمر: الآية 24.

[4] -سورة إبراهيم: الآية 50.

[5] -سورة المدثر: الآية 56.

[6] - سنن الترمذي (كتاب فضائل الجهاد)، رقم الحديث 1656، 1958/1.

[7] - البصائر، 325/2.

فهو اشتق شركة المفاوضة أو التّفاوض من أمرهم فوضى بينهم، بجامع الاختلاط والمشاركة في كل. قال: ولم يجئ التفويض في القرآن إلاّ في قوله تعالى: ﴿وأُفَوِّضُ أمْرِي إلى الله﴾[1].

19- قال الفيروزآبادي: ورد الجبّار في القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى القهّار. قال تعالى: ﴿العَزِيز الجَبّارُ المُتكبرُ﴾[2].

الثاني: بمعنى القتّال بغير حق ﴿وإذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبّارِين﴾[3].

الثالث: بمعنى الزيادة في القوة والشدة وطول القَدّ والقامة. قال تعالى: ﴿إنّ فِيهَا قَوْماً جَبّارِينَ﴾[4]. قال: ومنه نخلة جبارة.

فقد اشتق نخلة جبّارة من "الجبّار"، التي تعني الزيادة في القوة والشدّة وطول القدّ للنخلة المتصفة بذلك، بجامع القوة والشدة والقامة بينهما.

الرابع: بمعنى المُتكبّر. قال تعالى: ﴿ولَمْ يَكُنْ جَبّاراً عَصِيّاً﴾[5].

20- قال الفيروزآبادي: الجَرْحُ[6]: هو كُلُّ أثرٍ دامٍ في الجلد، وتُسمى الصّائدة من الفهود والكِلاب جارحة، إما لأنها تجرح، وإما لأنها تكسب، وسُمّيَ الأعضاء جوارح لأحد هذين، والاجتراح: اكتساب الإثم، وأصله من الجرّاحة.

قال ابن دُريد: "يقال فلان جارحة أهلِه، أي كاسبهم، وبه سُمّيت جوارح الإنسان: يداه وعيناه ورجلاه ولسانه وأُذناه، اللواتي يكسبن لهُ الخيرَ والشرّ[7].

اشتقّ الاجتراح الذي يعني الإثم من الجراحة، بمعنى كُل أثرٍ دامٍ في الجلد من ضربة أو طعنة، بجامع ترك الأثر والضرر في كل.

---

[1] – سورة غافر: الآية 44.

[2] – سورة الحشر: الآية 23.

[3] – سورة الشعراء: الآية 130، وسورة القصص: الآية 19، وسورة غافر: الآية 35.

[4] – سورة المائدة: الآية 22.

[5] – سورة مريم: الآية 14.

[6] – البصائر، 376/2.

[7] – الاشتقاق – لابن دُريد، ص60.

قال: وقد ورد الجرح في القرآن على معنيين[1]:

الأول: الجرح بمعنى الكسب. قال تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِنَ الجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾[2]. أي الكواسب من سباع البهائم والطير. "مُكَلِّبِينَ" قيل من الكلاب وغيرها[3].

الثاني: بمعنى الجراحة. قال تعالى: ﴿والجُرُوحَ قِصَاص﴾[4]، أي من جرح غيره جرحاً فَيُقتصُ منه مثل الجرح الَّذي جَرَحه.

21- قال الفيروزآبادي: وأصلُ الْجَسِّ مَسُ العرق، وتَعَرُّف نبضه، للحُكم به على الصحةِ والسقم، ومن لفظ الجَسِّ اشتقَّ الجاسوس[5]. نلاحظ أنّه اشتقّ اسم الجاسوس المُتحسس للأخبار من الجسّ، وهو لمس العرق بجامع التَّحسس بينهما.

22- قال الفيروزآبادي: الجفاء[6]، وهو ما يرمي به الوادي أو القِدْر من الغُثاء إلى جوانبه ومنه الجفاء[7]، فهو اشتقَّ الجفاء بمعنى البُعد من أجفأت القِدر الَّتي بمعنى رمت الغُثاء إلى جوانبها بجامع البعد في كل.

23- قال الفيروزآبادي: والحُجْرَةُ[8] (بالضمّ): حظيرة الإبل، ومنه حجرة الدّار، وكذلك الرُّقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوّط عليها.

نلاحظ أنّه اشتق حجرة الدّار من الحجرة التي بمعنى حظيرة الإبل، بجامع الإيواء والإحاطة في كل.

24- قال الفيروزآبادي[9]: الحصن هو واحد الحصون. قال تعالى: ﴿لا يُقَاتِلُونَكُم جَمِيعاً إلاَّ فى قُرًى مُحَصَّنَةٍ﴾[1]، أي مجعولة بالإحكام كالحصون، وحصّن القرية: بنى حولها، وتحصّنَ: اتّخذ الحصن مسكناً، ومنه دِرْع حصينة لكونها حِصناً للبدن.

---

[1] - بصائر ذوي التمييز، 376/2.

[2] - سورة المائدة: الآية 4.

[3] - مُختصر تفسير الطبري، ص118.

[4] - سورة المائدة: الآية 45.

[5] - البصائر، 382/2.

[6] -البصائر، 385/2.

[7] - العين للفراهيدي، 188/6.

[8] - البصائر، 436/2.

[9] - بصائر ذوي التمييز، 472/2.

فهو اشتق درع حصينة من حصْن القرية، واتّخذ الحصن مسكناً، بجامع الحماية والمنع في كل، وقد عبّر عن هذا الاشتقاق بقوله (ومنه). واشتقاق الحِصن من "حصُنت الشيء تحصيناً، إذا حظرته ومنعته، ومنه حصُنتُ المرأة، إذا زوّجتها، وكل شيء منعته فقد حصّنته"[2].

قال العجّاج:

وحاصنٍ من حاصنات مُلس من الأذى ومن قراف الوَقْسِ[3]

25- قال الفيروزآبادي: وأما الحِكمة[4] فمن الله -تعالى- معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام والإتقان، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات. وقد وردت في القرآن على ستّة أوجه:

الأول: بمعنى النبوّة والرسالة. قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[5].

الثاني: بمعنى القرآن والتفسير والتأويل وإصابة القول فيه. قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾[6].

الثالث: بمعنى فهم الدّقائق والفقه في الدين. قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[7]، أي فهم الأحكام بكتاب الله -عز وجلّ-.

الرابع: بمعنى الوعظ والتذكير. قال تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[8]، أي المواعظ الحسنة.

الخامس: آيات القرآن وأوامره ونواهيه. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[9].

---

[1] - سورة الحشر: الآية 14.

[2] - الجمهرة، 165/2.

[3] - الجمهرة، 165/2.

[4] - البصائر، 491/2.

[5] - سورة آل عمران: الآية 48.

[6] - سورة البقرة: الآية 269.

[7] - سورة مريم: الآية 12.

[8] - سورة النساء: الآية 45.

[9] - سورة النحل: الآية 125.

السادس: بمعنى حُجة العقل على وَفْق أحكام الشَّريعة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾[1]، أي قولاً يوافق العقل والشريعة، وأصل المادة موضوع لمنع يُقصد به إصلاح، ومنه سمّي حَكمة الدّابة، فقيل حكمتهُ، وحكمت الدّابة منعتها بالحَكَمة.

فهو اشتق حكَمة الدّابة، وهي اللّجام المُحيط بحنكي الفرس، وتمنعه من الجري[2] من الحِكْمة، وهي المنع من الفساد، بجامع الاصلاح في كل.

قال جرير:

ابني حنيفةَ أحكِمُوا سُفَهاءكُم إنّي أخافُ عليكُمُ أن أغْضَبا[3]

26 – قال الفيروزآبادي [4]: الْخَبْءُ: كلُّ مُدَّخر مستور. قال تعالى: ﴿يُخرِجُ الخَبءَ﴾[5]. ومنه جارية مُخبَّأة. والخُبَأة:الجارية التي تظير مرّة، وتختبيء مرة. قال ابن دُريد: والخَبأة بالفتح والتسكين الفتاة التي تخبئ وجهها تارة وتبديه أخرى. والخِباء اشتقاقه من خبأت وتخبأت خِباءً إذا اتخذته[6].

فهو اشتقّ جارية مُخبَّأة من الخبْء، أي كل مدخر مستور، بجامع السترة والتّخفي عن الناظرين، وقد عبّر عن هذا الاشتقاق بقوله (ومنه).

27–قال الفيروزآبادي[7]: الختْمُ والطَّبعُ: مصدرا ختمت وطبعت، وهو تأثير الشيء كنقش الخاتم والطابع، والثاني الأثر الحاصل عن الشيء. وتُجوِّز بذلك تارة في الاستيثاق من الشيء والمنع منه، اعتباراً بما يحصل من المنع بالختْم على الكُتُب والأبواب، نحو قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[8]، وتارة تحصيل أثر شيء اعتباراً بالنّقش الحاصل، وتارةً يُعتبر منه بلوغ الآخر. ومنه قيل ختمتُ القرآن، أي انتهيت إلى آخره. قال الزمخشري[9]:

---

[1] – سورة لقمان: الآية 12.

[2] – كتاب العين للفراهيدي، 67/3.

[3] – المصدر السابق.

[4] – البصائر، 526/2.

[5] – سورة النمل: الآية 25.

[6] – الجمهرة، 201/3، 281.

[7] – البصائر، 526/2.

[8] – سورة البقرة: الآية 7.

[9]– أساس البلاغة للزمخشري، ص176.

(خ ت م): وضع الخاتم على الطعام، والخاتم وهو الطابع، وما ختامك طينة أم شمعة، وختم الكتاب وعلى الكتاب، ومن المجاز: لبس الخاتم والخاتم وتختم بالعقيق، وختم صاحبه، سمي باسم الطابع، لأنه يختم به، وختم القرآن وكل عمل إذا أتمه وفرغ منه. والتحميد مفتتح القرآن، والاستعاذة مختتمه. وقد افتتح عمل كذا واختتمه وختم الله على سمعه وقلبه. ويقال للنحل إذا ملأ شورته عسلاً: قد ختم، و"ختامه مسك" أي عاقبته ريح المسك. وهذه خاتمة السورة وكل أمر، والأمور بخواتيمها، وبلغوا ختامه. وإذا أثاروا الأرض بعد البذر ثم سقوها قالوا: اختموا عليه، وقد ختموا على زرعهم، وختمنا زرعنا. قالوا: لأنه إذا سقى فقد ختم عليه بالرجاء. وفلان ختم عليك بابه، إذا أعرض عنك. وختم لك بابه، إذا آثرك على غيرك. وتختم بعمامته: تنقب بها، وجاءنا متختماً متعمماً. وتختم بأمره: كتمه. واحتجم في خاتم القفا وهو نُقْرته. وما في قوائمه إلا خاتم، وهو شيء من الوضح، يقال له الزُّرَقُ، شُعَيرات بيض. وزُفَّتْ إليه بخاتم ربها وخاتمها وختامها، وسيقت هَدِيُّهم إليه بخَيْتامِها. وقال بعض ولد سان في عمر بن عبد العزيز:

كما أُهديَت قبل فتق الصباح عروس تُزف بخَيْتامِها

فهو اشتقّ خَتَمْتُ القرآن من الختم المقصودُ به بلوغ الآخر، بجامع بلوغ النهاية.

28 – قال الفيروزآبادي[1]: والخطب سَبَبُ الأمر، والخطب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة في الكلام، ومنه الخُطْبَة والخِطْبة، لكن بالضمّ يختص بالموعظة، وبالكسر يختص بطلب المرأة[2]، ومن الخُطبة: خاطِب وخَطِيب، ومن الخطبة:خاطب لا غير.

فهو اشتقّ الخُطبة بمعنى الموعظة من الخطْب، بمعنى المراجعة في الكلام، ومن الخُطبة والخطبة الخطيب والخاطب، إذ عبّرَ عن هذا الاشتقاق بقوله (ومنه..ومن..) بجامع المراجعة والاستذكار في كل.

29– قال الفيروزآبادي[3]: واشتقاق الإحصاء من الحَصَى، وذلك لأنهم كانوا يعتمدونه في العد، كاعتمادنا فيه على الأصابع، وقوله ﷺ: "مَن أحصاها دخل الجنة"، قيل: من عدّها

---

[1] – العين للفراهيدي، 222/4.

[2] – البصائر، 550/2.

[3] – البصائر، 128/2.

وقرأها، وقيل من عرفها وعَرَفَ معناها. ونص الحديث: "... وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"، وَزَادَ هَمَّامٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ"[1].

28- قال الفيروزآبادي: وأما العبور فيختص بتجاوز الماء، إمّا سباحة أو في سفينة أو على بعير أو قنطرة، ومنـــه عَبْرُ النَّهر لجانبه، حيث يُعبر منه أو إليه، واشتق منه عَبْر العين للدمع.

ففي هذا المثال نلاحظ اشتقاق عَبْر العين [الدّمع] من عبر النهر، وعبَّرَ عن هذا الاشتقاق بقوله (ومنه).

30- قال: وناقة عُبْرُ أسفار، بالضم وبالكسر، لا تزال يُسافَرُ عليها.

قال النابغة:

وقفت فيها سَرَاة اليوم أسألها عن آل نُعْم أمُوناً عِبْرَ أسفار[2]

ومنه العَبْرة للدّمعة، ومنه عابر سبيل[3].

31- قال[4]: عَدَنَ بالبلد يعدِن ويعدُن: أقام به. ومنه جنّات عدن.

فهو اشتقّ جنات عدن من عدن، التي تعني أقام بالبلد بجامع الإقامة في كل.

32- قال[5]: العارِضُ: البادي عُرْضُه أي جانبه، تارة يُخصُّ بالسحاب، كقوله تعالى: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾[6]، وتارةً بما يعرض من مرض ونحوه، وتارة بالخدّ نحو: أخذ من عارضيه، وتارةً بالسن: ومنه قيل للثنايا الّتي تهر عند الضّحك: العوارض.

---

[1] – صحيح مسلم (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، رقم الحديث2677، 1279/1، وفي صحيح البخاري، رقم2736، 279/1.

[2] – فيها: أي دار نعم. وسراة اليوم أي حيث ارتفع النهار. الأمون: النّاقة القوية الوثيقة الخلق.

[3] – البصائر، 14/4.

[4] – البصائر، 31/4.

[5] – البصائر، 44/4.

[6] – سورة الأحقاف: الآية 24.

33- قال الفيروز آبادي[1]: الجَلْسُ: الغليظ من الأرض، ويُسمّى النَّجْد، أي المكان المرتفع، جَلْساً أيضاً، وأصل الجلوس أن يقصد وضع مقعده في جَلْسٍ من الأرض، ثُمَّ جُعِلَ الجلوس لكل قعود، والمجلس لكلّ موضع يقعد فيه الإنسان.

نلاحظ في هذا المثال أنَّ الجلوس يطلق على من أراد أن يجلس من قيام، وذلك بوضع مقعده على الأرض، فهذا لفظ خاص بالقائمين فقط، ثُمَّ أصبح عاماً، سواءٌ أكان من قيام أم اضطجاع، حيث قال (ثُمَّ جُعِلَ لِكُلِّ) وهو تعميم لدلالة الكلمة.

34- قال[2]: والعِفْرِيَة: المُوثَّق الخَلْق، وأصله من العَفَر وهو التراب. قال ابن دُريد: والعفرُ والعَفَرُ معاً ظاهر تراب الأرض، بفتح الفاء، وربُما سكنت، ومنه قولهم طعنه فعفره[3].

35- قال الفيروزآبادي[4]: والعارية من العار، لأنَّ استعارتها تجلب المذمّة والعار. وفي المثل: قيل للعارية: أين تذهبين؟ فقالت: أجلب إلى أهلي مذمّة وعاراً.

36- قال الفيروزآبادي: الغَرَض[5] مُحرّكة: هَدَف يُرمى فيه، ثُمَّ جُعِلَ اسماً لكل غاية يُتحرّى إدراكها، والجمع أغراض.

نلاحظ أن لفظ الغرض كان خاصاً، ثُمّ جُعِلَ اسماً لكل غاية يُتحرى إدراكها، وهو تعميم لدلالة الكلمة.

37- قال الفيروزآبادي: المَغْنَى[6]: المنزل الّذي غَنِيَ به أهله، ثُمّ ظَعَنوا، ثُمّ استعمِلَ في كل منزل.

نلاحظ أن لفظ المغْنى كان خاصاً بالمنزل الّذي رحل عنه أهله، ثمّ تعمّمَ على كل منزل.

38- قال الفيروزآبادي: الفتنة والمفتون[1]: الخِبْرة، وإعجابك بالشيء، وأصل الفتنة إدخال الذّهب النّار ليُختَبَر جودته.

---

[1] - البصائر، 388/2.

[2] - البصائر، 80/4.

[3] - الجمهرة، 380/2.

[4] - البصائر، 112/4. وقيل إن اشتقاق العارية من الواو بدلالة تعاورنا، والعار من عيّرته.

[5] - البصائر، 130/4. وانظر مقاييس اللغة 417/4.

[6] - البصائر، 151/4.

نلاحظ أنّ كلمة الفتنة تطوّرت دلالتها مما ذُكر إلى معنى آخر هو الخبرة والإعجاب بالشيء.

39- قال الفيروزآبادي: أصل الفر[2] الكشف عن سن الدابة، ومنه الافتراز، وهو ظهور السِّن من الضحك. نلاحظ أنه اشتقّ الافتراز من الفر بجامع الظهور في كل.

41- قال: الفِقْهُ[3]: العلم بالشيء والفهم والفطنة، وغلب على علم الدّين لشرفه.

نلاحظ أن لفظة الفقه كانت في الأصل تُطلق على العلم والفهم والفطنة، ثُمّ تخصّصت لعلوم الدّين.

42- قال الفيروزآباي: القبيل[4]: جمع قبيلة، وهي الجماعة المجتمعة الّتي تُقبل بعضها على بعض. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ﴾ مأخوذ من قبائل الرأس، وهي القِطع المشعوب بعضُها إلى بعض.

قال: القِبْلَةُ في الأصل[5]: الحالة التي عليها المقابِل، نحو الجِلسة والقِعدة، وفي التّعارف صار اسماً للمكان المقابَل إليه للصّلاة.

43-قال الفيروزآبادي[6]: قَصَرْتُ نفسي على هذا الأمر: إذا لم تطمح إلى غيره، وقَصَرْتُ كذا: ضممتُ بعضه إلى بعض، ومنه سُمّي القَصر، وجمعه قصور.

فهو اشتق اسم القصر من قَصَرْتُ بمعنى ضممتُ، بجامع الضّم فيهما.

44- قال: الاقتضاء[7]: المطالبة بقضاء الأمر، ومنه قولهم: هذا يقتضي كذا.

نلاحظ أنه اشتق لفظ يقتضي من الاقتضاء، بجامع الفصل والانجاز في كل.

---

[1] - البصائر، 166/4.

[2] - البصائر، 177/4.

[3] - البصائر، 210/4.

[4] - البصائر، 235/4.

[5] - البصائر، 236/4.

[6] - البصائر، 273/4.

[7] - البصائر، 278/4.

45- قال: كَرَبَهُ الأمر[1]: إذا اشتدّ عليه، كَرْباً بالفتح، وكُرْبة بالضمّ، وهما الغمّ الذي يأخذُ بالنَّفس. وأصل ذلك من كَرْب الأرض، وهو قلبها بالحفر، فالغمّ يفعل مثل ذلك بالنفس.

نلاحظ أنّه اشتقّ كُربة وكَرْباً من كَرْب الأرض، وأشار إلى ذلك بقوله (وأصل ذلك) بجامع تغيير الحالة في كل.

46- قال: الكُرْسيّ في تعارف العامة[2]: اسم لما يُقعد عليه، وهو في الأصل منسوب إلى الكِرس[3]، أي الشيء المجتمع، ومنه الكُرّاسة للمُتَكرّس من الأوراق. وقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ والأرض﴾[4]، وعن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير، عن جابر قال: لمّا رَجَعَتْ إلى رسول الله ﷺ مُهَاجِرَةُ البَحْرِ قال: "ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟، قال فتية منهم: بلَى يَا رَسُولَ الله، بينا نحن جلوس، مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم، تحمل على رأسها قُلّة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها، فخرّت على ركبتيها، فانكسرت قُلّتُهَا، فلما ارتفعت، التفتت إليه فقالت: سوف تعلم يا غُدَرُ إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدا، قال: يقول رسول الله ﷺ: "صدقت، صدقت. كيف يُقَدِّسُ الله أمةً لا يؤخذُ لضعيفهم من شديدهم[5].

نلاحظ أنّه اشتق اسم الكرّاسة، الذي يعني مجموعة من الأوراق، من الكِرْس، وهو الشيء المجتمع، بجامع الشيء المجتمع في كليهما.

47- قال الفيروزآبادي[6]: كَظَمَ النَّهر: سده، وكظم الباب: أغلقه، وكَظَمَ فلان: حبس نفسه، ومنه كظم البعير: ترك اجتراره.

نلاحظ أنه اشتق كظم البعير من كظم النَّهر وكظم الباب، بجامع السَّد في كل.

---

[1] – البصائر، 341/4.

[2] – البصائر، 342/4.

[3] – كان الضم في الكُرسي على هذا من تغييرات النَّسب.

[4] – سورة البقرة: الآية 255.

[5] – سنن ابن ماجة (كتاب الفتن)، رقم الحديث4010، 3080/2.

[6] – البصائر، 357/4. وانظر لسان العرب لابن منظور، ج 2، ص153. قال العجاج: ورُبَّ لمراب مَجيجٍ كَظَمْ عن قُلَفا.

48- قال: كَفَرَ الشيء[1]: غطّاه، يقال: كفر السّحاب السّماء، وكفر اللّيل بظلامه، وكفرت الرّيح الرسم، والفلاّح الحب، ومنه قيل للزُّراع الكُفّار، وطائر مُكَفَّر: مُغَطًّى بالريش.

49- قال:[2] الكفّارة: تغطية اليمين، ومنه كفّارة اليمين والقتل والظّهار.

فهو اشتق كفارة اليمين والقتل والظّهار من لفظ الكفّارة، بجامع تكفير الذّنب وتغطيته في كل.

50- قال الفيروزآبادي[3]: لبَّ بالمكان وألبَّ به إذا أقام به، ومنه قولهم: لَبَّيك، أي أنا مقيم على طاعتك. قال ابن دُريد[4]: لَبَّ بالمكان وألَبَّ به لَبًّا وإلباباً، إذا أقام به، ولبَّ الرجل: إذا صار لبيباً. قالت صفيَّة بنت عبد المطّلب:

أضربُه لكي يَلُبّ وكي يقودَ ذا اللَّجَبْ

وذا اللَّجب: يعني الجيش. واللُّبُّ: العقل، ولبُّ كل شيء: خالصُه، وربما سُمّي سُمُّ الحيّة لُبّاً.

نلاحظ أنّ اشتقاق لبّيك من لَبَّ بالمكان، وقد عبّر عن هذا الاشتقاق بقوله (ومنه).

51- قال: اللّحْف:[5] تغطيتك الشيء باللِّحاف، وألحف السائل: ألحّ في السؤال. قال تعالى: ﴿لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾[6]، وفي حديث النبي ﷺ: "حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الأُكْلَةُ وَالأُكْلَتَانِ، وَلَكِنِ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غِنًى، وَيَسْتَحْيِي أَوْ لاَ يَسْأَلُ النَّاسَ إِلْحَافًا»[7].

نلاحظ انّ اشتقاق اللِّحاف من اللّحف، وقد عبّر عن هذا الاشتقاق بقوله (ومنه اشتق)

52- قال الفيروزآبادي[8]: وربط الفرسَ: شدّه في مكان للحفظ. ومنه (رابط الجأش)[9].

---

[1] - البصائر، 4/361.

[2] - البصائر، 4/364.

[3] - البصائر، 4/413.

[4] - الجمهرة، 1/38.

[5] - البصائر، 4/422.

[6] - سورة البقرة، الآية 273.

[7] - صحيح البخاري (كتاب الزكاة)، رقم الحديث1476، 1/152؛ وفي صحيح مسلم، كتاب الزكاة، رقم1039، 1/933.

[8] - البصائر، 3/31.

[9] - رابط الجأش: شديد القلب، شجاع، كأنه يربط نفسه عن الفرار، يكفها بشجاعته.

53- قال الفيروزآبادي[1]: والرجز أصله الاضطراب، ومنه قولهم: رَجِز البعيرُ يَرْجَز رَجَزا فهو أَرْجز.

54- قال الفيروزآبادي[2]: والرِّجل -بالكسر-: العضو المخصوص بأكثر الحيوان. واشتق من الرِّجل، راجِلٌ، ورَجُلٌ، ورَجِيلٌ، ورَجِلٌ، ورَجْلانُ، إذا لم يكن له ظهر يَركبه، بل يمشي على رجليه، وقد رَجِل. والجمع: رِجال ورَجْالة ورُجَّال ورَجَالَى ورُجالَى ورُجْلانٌ ورَجْلة ورِجْلة وأَرْجِلة وأَراجِل وأَراجيل. ورجَلْت الشاة: علَفتها بالرِّجل. واستعير الرِّجل للقطعة من الجراد، ولزمان الإنسان، يقال: كان ذلك على رِجل فلان، كقولك: على رأس فلان.

55- قال الفيروزآبادي[3]: وقوله ﷺ مخبرًا عن ربِّه -سبحانه-: لمّا خلق الرّحم قال تعالى: أنا الرحمان وأنت الرّحم، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلتُه، ومن قطعك قطعتُه ويروى بتتُّه.

56- قال الفيروزآبادي[4]: شيءٌ رِخْوٌ -بالكسر- أي لَيِّن، ومنه اشتقَّت الرُّخاءُ، وهي الريح اللَّيِّنة، يقال: نُقيم في رَخَاءٍ ونسيمٍ رُخاء.

57- قال الفيروزآبادي[5]: والرَّغْبة والرُّغْب في الشيء: إرادته. يقال: رَغِبَ فيه رَغْبًا ورَغْبة: أراده، ورَغِب عنه: لم يُرِده، ورَغِب إليه رَغْبًا. وقيل: توسُّع في إرادته، اعتباراً بأن أصل الرغبة السّعة في الشيء، ومنه حَوضٌ رَغِيب، ورجلٌ رَغِيبُ الجوف.

58- قال الفيروزآبادي[6] الرُّوْد: التردّد في طلب الشيء برفق، وقد راد وارتاد، ومنه الرّائد لطالب الكلأ.

59- قال الفيروزآبادي[1]: وقيل الزَّبُور: كلّ كتاب يصعُب الوقوف عليه من الكُتُب الإلَهيّة. وقيل: الزَّبُور: اسم للكتاب المقصور على الحكمة العقلية، دون الأحكام الشرعيّة، والكتابُ لما يتضمّن الأحكام والحِكَم.

---

[1] - البصائر، 36/3.

[2] - البصائر، 43/3.

[3] - البصائر، 53/3.

[4] - البصائر، 59/3.

[5] - البصائر، 89/3.

[6] - البصائر، 110/3.

وقد ورد ما يُشتق من هذه المادّة في القرآن على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى قِصَص القُرون الماضية: ﴿جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾[2]، ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾[3].

الثّاني: بمعنى كِتاب المتأخرين: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾[4].

الثّالث: بمعنى اللّوح المحفوظ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾[5]، أي في اللّوح.

الرّابع: بمعنى كتاب داود: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[6].

الخامس: الزُّبَر مثال صُرَد، جمع زُبْرة، للقطعة العظيمة من الحديد، واستعير للجُزْء. وقوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾[7]، أي صاروا فيه أحزابًا.

60- قال الفيروزآبادي السجر[8]: هو تهييج النار، وقد سَجَرْتُ التَّنُّورَ، ومنه ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[9]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[10]، أي أُضرمت نارًا. عن الحسن البصري: وقيل غيضت مياهُها، وإنما يكون كذلك لتسجير النّار فيها: ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾[11]، نحو ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[12]. وسَجَرَت النّاقةُ سَجْرًا وسجّرت تسجيرًا: مَدّت حنينها في أثر ولدها، وملأت به فاها. ومنه قول الشاعر:

حَنَّت إلى بَرْكٍ فقلت لها قِرِي بعضَ الحنين فإن سَجْرَك شائقي[13]

---

[1]- البصائر، 123/3.

[2] - سورة آل عمران: الآية 184.

[3]- سورة الشعراء: الآية 196.

[4] - سورة الأنبياء: الآية 105.

[5] - سورة القمر: الآية 52.

[6] - سورة النساء: الآية 162. وسورة الإسراء: الآية 55.

[7] - سورة المؤمنون: الآية 53.

[8] - البصائر، 191/3.

[9] - سورة الطور: الآية 6.

[10] - سورة التكوير: الآية 2.

[11] - سورة غافر: الآية 72.

[12] - سورة البقرة: الآية 24.

[13] - قول أبي زبيد الطّائي في الوليد بن عثمان بن عفان. والبرك: الجماعة الكثيرة من الإبل. وقوله(حنّت) أي ذاقته. الأغاني-لأبي فرج الأصفهاني-76/1.

ومنه ساجرته مساجرة، وهى المخالّة والمخالطة، وهو سَجِيرى، وهم سُجَرَائى، لأنَّ كلّ واحد منهما يَسْجُر إلى صاحبه، أى يحنّ. ومنه ماءٌ أَسْجَرُ، وهو الَّذى خالطته كُدرة وحمرة من ماء السّماء، وإنَّ فيه لسُجْرة، وإنه لأسجر، وقَطْرة سَجْراءُ، وعين سجراء.

61- قال الفيروزبادي[1]: والسَّحْب: الجرّ، كسحب الذَّيل والإنسان على الوجه، ومنه السّحاب لجرّه الماءَ، أو لجرّ الرّيح له، ومَطَرَتهم السّحابة والسّحاب والسّحائب والسُّحُب. قال تعالى: ﴿يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾[3].

62- قال الفيروزآبادي[4]: والسَّحْت: القَشْر الذى يستأصل. وقد سَحَته وأسحته، وقرئ بهما قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾[5]، أى فيُجهدكم به. ومنه السُّحْت للمحظور الَّذى يلزم صاحبَه العارُ، كأنَّه يستأصل دينه ومروءته.

63- قال الفيروزآبادي[6]: السرّ: ما يُكتم فى النَّفْس من الحديث. وسارّه: أوصاه بأن يُسِرَّه، وتسارّ القومُ. وقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ﴾[7]، أى كتموها. وقيل: معناه أظهروها، بدليل قوله تعالى: ﴿يا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ﴾[8]، وليس كذلك، فإنَّ النَّدامة التى كتموها ليست بإشارة إلى ما أظهروه. وكُنِّى عن النكاح بالسِّرّ، من حيث إنَّه يخفى. واستعير للخالص فقيل: هو فى سرّ قومه، [ومنه] سِرّ الوادى وسَرَارَتُهُ، وسُرَّةُ البطن: ما يبقى، وذلك لاستتاره بعُكَن[9] البطن، والسُّرّ والسَّرَرُ يقال لما يُقطع منه.

---

[1] – البصائر، 195/3.

[2] – سورة غافر: الآيتان 71، 72.

[3] – سورة القمر: الآية 48.

[4] – البصائر، 196/3.

[5] – سورة طه: الآية 2.

[6] – البصائر، 206/3.

[7] – سورة يونس: الآية 54.

[8] – سورة الأنعام آية 27

[9] – كتاب العين للفراهيدي، 203/1.

(عكن:) العكن: الأطواء فى بطن الجارية السمينة، ويجوز جارية عكناء، ولم يجزه الخليل، قال: ولكنهم يقولون: معكنة. وواحدة العكن: عكنة. قال الاعشى: إليها وإن حسرت كلة / يوافي لأخرى عظيم العكَن. كتاب العين للفراهيدي، ج/203. وتعكن الشيء تعكنا، أي: ارتكم بعضه على بعض، وانثنى. (عنك:) العانك: لون من الحمرة. والعانك من الرمل: الذي في لونه حمرة.

64- قال الفيروزآبادي[1]: والسُّرُفَة: دُوَيْبَّة تَأكل الخشب. ومنه: يعمل السَّرَف في النَّشَب[2] ما يعمل [3] السُّرَف في الخشب. وأرض سَرِفة: كثيرة السُّرَف، ورجل سَرِف الفؤاد، وسَرِف العقل: فاسده.

65- قال الفيروز آبادي[4]: السَّرَى: هو سير اللَّيل. سَرَى باللَّيل وأسريت وسَرَيت به وأسريت به. قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾[5]، أى ذهب به في سَرَاة الأرض، وهى الواسعة من الأرض. وسَرَاة كلّ شيء: أعلاه، ومنه سراة النَّهار أى ارتفاعه وأوّله.

66- قال الفيروزآبادي[6]: والسَّطوة: البطش برفع اليد، وقد سطا به. قال تعالى: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾[7]، وأصله مِنْ سَطَا الفرسُ على الرَّمكَة [8] يسطو: إذا قام على رجليه رافعاً يديه، إمّا مَرَحاً، وإمّا نَزْوًا على الأنثى.

67- قال الفيروزآبادي[9]: أصل السَّلْوَى ما يُسَلِّى الإنسان، ومنه السَّلْوان والتسلِّى. وقيل: السَّلْوَى: طائر كالسُّمانىَ. وقال ابن عباس: المنُّ: الذى يسقط من السماء، والسلوى طائر. وقيل: أشار ابن عبّاس بذلك إلى رزق الله عباده من النَّبات واللحوم، فأورد ذلك مثالاً.

68- قال الفيروزآبادي[10]: إسوارٌ وأُسوار: من الأساورة، أى رَامٍ حاذق، وأصله أساورة الفُرْس: قُوّادها، وكانوا رُمَاة الحَدَق، وقيل: فارسىّ معرّب. وسوار المرأة أصله دستوارة، وكيفما كان فقد استعملته العرب، واشتُقّ منه: سوّرت الجاريَةَ، وجارية مُسوَّرة ومُخَلْخَلَة.

---

[1] - البصائر، 216/3 . والبيت في ديوانه 109/1:

يا حارِ مَنْ يَغْدُرْ بِذِمّةِ جارِهِ منكمْ، فإنّ محمداً لمْ يغدرِ

إنْ تغدروا فالغدرُ منكم شيمةٌ والغدرُ ينبتُ في أصولِ السَّبخرِ

[2] - النشب: المال والعقار.

[3] - ورد في هامش البصائر ص 216 في الأساس يفعل.

[4] - البصائر، 219/3.

[5] - صدر سورة الإسراء.

[6] - البصائر، 220/3.

[7] - سورة الحج: الآية 72.

[8] - الأنثى من الخيل تُتّخذ للنسل. هامش ص 220 من البصائر.

[9] - البصائر، 256/3.

[10] - البصائر، 274/3.

69- قال الفيروزآبادي[1] الشُّفْعة: طلبُ مبيع فى شركته بما بيع به، فيضمّه إلى ملكه، فهو من الشَّفْع.

70- قال الفيروزآبادي[2]: الصَّدْع: الشَّقّ فى شىء له صَلابة. قال حسّان -رضى الله عنه- يهجو الحارث بن عَوف المُرّىّ[3]:

وأمانَةُ المُرّىّ حيث لَقِيتَه مثلُ الزجاجة صدعُها لم يُجْبرِ[4]

ويقال: صدعت بالحق، إذا تكلّمت به جهاراً. ومنه اشتُقّ الصُّدَاع، لأنّه شيْه انشقاق فى الرّأس.

71- قال الفيروزآبادي[5]: وانصدع: انشقّ، ومنه الصَّدِيع للصّبح، لأنّه يصدع اللّيل أى يشُقّه.

72- قال الفيروزبادي[6]: وقد ورد الفضل وما يشتق منه على عشرين وجهاً فى القرآن:

1- فضل الصّورة والخِلْقة: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[7].

2- فضل قوم على آخرين فى المنزلة والرّتبة: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[8].

3- فضل بالنبوّة والعلم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[9].

4- فضل معجزة وكرامة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً﴾[10].

---

[1] - البصائر، 329/3.

[2] - البصائر، 394.

[3] - الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري: من فرسان الجاهلية. أدرك الاسلام وأسلم. كان قائد بني مُرّة من الأحزاب فـي غزوة الخندق. الأعلام للزركلي، 157/2.

[4] - ورد في هامش الصفحة 394 (لا) والقافية مكسورة كما في الديوان.

[5] - البصائر، 395/3.

[6] - البصائر، 197/4.

[7] - سورة الإسراء: الآية 70.

[8] - سورة البقرة: الآية 47.

[9] - سورة النمل: الآية 15.

[10] - سورة سبأ: الآية 10.

5- فضل الأنبياء بعضهم على بعض: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾[1]. وهذا التفضيل فيهم على نوعين: خِلْقيّ وخُلُقي، فالخِلْقيّ كما في آدم بالصفوة، وفي نوح بالصّلابة، وفي إبراهيم بالخُلّة والصدّق والصّداقة، وفي يوسف بالصّباحة، وفي موسى بالملاحة، وفي داود بالنغمة، وفي سليمان بالفطنة، وفي زكريّا بالعبادة، وفي يحيى بالطّهارة، وفي محمد بالخُلُق والفصاحة. وأمّا التفضيل الخُلُقي ففي آدم بالأسماء، وفي نوح باجابة الدعاء، وفي إبراهيم بالذبيح والفداء، وفي يوسف بتعبير الرؤيا، وفي موسى بالمكالمة والاصطفاء، وفي داود بتسخير الجبال والطير في الهواء، وفي سليمان بتسخير الجنّ وريح الصّبا، وفي عيسى بإحياء الموتى، وفي محمّد بالقرآن ذي النّور والضّياء، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

6- فضل تأخير العذاب: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2]، ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾[3]، ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً﴾[4]، وله نظائر.

7- فضل زيادة الثّواب والكرامة: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[5].

8- فضل المال والنّعمة: ﴿فَلَمَّآ آتَاهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ﴾[6].

9- فضل البرّ والصّدقة: ﴿وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً﴾[7].

10- فضل الرّجال على النساء بالعقل والعلم والدّين والشجاعة والإمامة والكتابة والفروسيّة والشهادة وقسمة الميراث والخطابة: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[8].

11- فضل النبوّة والرّسالة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾[1] إلى قوله: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ﴾.

---

[1] - سورة الإسراء: الآية 55.

[2] - سورة النور: الآية 14.

[3] - سورة النساء: الآية 83.

[4] - سورة النور: الآية 21.

[5] - سورة الحديد: الآية 29.

[6] - سورة التوبة: الآية 76.

[7] - سورة البقرة: الآية 268.

[8] - سورة النساء: الآية 34.

12- فضل الظفر والغنيمة: ﴿فَانْقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾[2].

13- فضل الغزو والمجاهدة: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3].

14- فضل الغنى والنعمة: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾[4].

15- فضل الكسب والتِّجارة: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾[5]، ﴿يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾[6]، ﴿فَانتَشِرُواْ فِي الأَرْضِ وَابْتَغُواْ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾[7].

16- فضل الاختيار والمزية: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[8].

17- فضل قبول التَّوبة والإنابة: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[9]، أي بقبول التَّوبة.

18- فضل إجابة الدّعاء وقضاء الحاجة: ﴿وَاسْأَلُواْ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾[10].

19- فضل القُرْبة واللقاء والرُّؤية: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾[11].

20- فضل الإسلام والسنَّة والتوحيد والمعرفة: ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[12].

71- قال الفيروزآبادي[13]: واختُلِفَ في اشتقاق المسيح في صفة نبيّ الله وكلمته عيسى، وفي صفة عدوّ الله الدّجّال -أخزاه الله- على أقوال كثيرة:

---

[1] - سورة الجمعة: الآيات 2-4.

[2] - سورة البقرة: الآية 174.

[3] - سورة النساء: الآية 95.

[4] - سورة النحل: الآية 71.

[5] - سورة البقرة: الآية 198.

[6] - سورة المزمل: الآية 20.

[7] - سورة الجمعة: الآية 10.

[8] - سورة النساء: الآية 113.

[9] - سورة النور: الآية 20.

[10] - سورة النساء: الآية 32.

[11] - سورة الأحزاب: الآية 47.

[12] - سورة آل عمران: الآية 73.

[13] - البصائر، 141/1.

فقال بعضهم: سريانيّة، وأصلها مشيحا، بالشين المعجمة، فعرّبها العرب، وكذا ينطق بها اليهود. قاله أبو عُبيد. وهذا القول الأوّل.

والذين قالوا إنها عربية اختلفوا ما مادّتها، فقيل: من (س ى ح) وقيل من (م س ح)، ثمّ اختلفا، فقال الأوّلون: مَفْعِل من ساح يسيح؛ لأنّه يسيح فى بلدان الدنيا وأقطار العالم جميعها، أصلها: مَسْيِح، فأسكنت الياءُ، ونقلت حركتها إلى السّين، لاستثقالهم الكسرة على الياء. وقال الآخرون: مسيح، مشتقّ من مَسَح، إذا سار فى الأرض وقطعها: فعيل بمعنى فاعل. والفرق بين هذا وما قبله أنّ هذا يختصّ بقطْع الأرض، وذلك بقطع جميع البلاد.

والمسيح مشتقّ من المماسحة، وهو الملاينة فى القلوب، والقلوبُ غير صافية. كذا فى المحكم، لأنّه يقول خلاف ما يُضْمر.

73–قال الفيروزآبادي[1]: يمكن أن يكون المَسِيح الدّجالُ من قولهم: جاءَ فلان يتمسّح، أى لا شئ معه، كأنّه يمسح ذراعه، وذلك لإفلاسه من كلّ خير وبركة.

قال الفيروزآبادي[2]: يمكن أن يكون المسيح كلمةُ الله من قولهم: فلان يُتمسّح به، أى يتبرّك به، لفضله وعبادته، كأنّه يتقرّب إلى الله تعالى بالدّنوّ منه.

74– قال الفيروزآبادي[3]: أصل الفَرّ: الكشف، ومنه الافترار، وهو ظهور السنّ من الضّحك. وفرّ من الحرب فِرَاراً. وأفررته: جعلته فارًّا. قال تعالى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾.

وأنا أرى أن الفيروزآبادي، وهو أحد أعلام اللغة والفقه، قد تعرّض للكثير من القضايا اللغوية في كتابه البصائر، وكان من ضمن هذه القضايا الاشتقاق، على الرغم من أنه لم يُفرد له تأليفاً مستقلاً، مثل اشتقاق الأسماء للأصمعي، والاشتقاق لابن دُريد وغيرهم من الذين ألّفوا في هذا العلم. وقد كان الفيروزآبادي يستخدم عبارات تدل على الاشتقاق ضمن شروحه الكلمات التي تعرض له خلال شرحه لموضوع ما، مثل قوله (ومنه)، (أصله كذا)، (وهومن) (واشْتُقّ منه)، غير ما نلاحظه عند ابن دُريد في كتابه الإشتقاق، إذ يُشير إشارة واضحة

---

[1] – البصائر، 144/2.

[2] – البصائر، 141/2.

[3] – البصائر، 177/4.

للاشتقاق فيقول: "فابتدأنا هذا الكتاب باشتقاق اسم نبينا ﷺ ، إذ كان المقدم في الملأ الأعلى، ثم باشتقاق أسماء آبائه إلى معد بن عدنان، حيث انتهى ﷺ بنسبه. واعلمْ أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائها، فمنها ما سمّوه تفاؤلاً على أعدائهم، نحو غالب وغَلاّب وظالم وعارم ومُنازِل ومقاتل ومُعارِك وثابت ونحو ذلك. وسمّوْا في مثل هذا الباب: مُسهِراً ومُؤرِّقا ومصبِّحاً ومنبِّهاً وطارقاً. ومنها ما تفاءلوا به للأبناء نحو: نائل ووائل وناجٍ ومُدرِك ودَرّاك وسالم وسُلَيم ومالك وعامر وسعد وسَعيد ومَسْعَدة وأَسعَد، وما أشبه ذلك. ومنها ما سمّي بالسِّباع ترهيباً لأعدائهم، نحو أسد وليث وفَرّاس وذئب وسيد وعَمَلّس وضيرغام، وما أشبه ذلك. وكان منهج الفيروزآبادي وصفياً تحليلياً للظواهر التي ناقشها، سواءً أكانت لغوية أم فقهية.

الفصل الثالث

ظاهرة المشترك اللفظي في بصائر ذوي التمييز

المبحث الأول
المشترك اللفظي

المشترك اللفظي لغةً:

دلالة اللفظ الواحد على معنيين مستقلين فأكثر دلالة متساوية على سبيل الحقيقة لا المجاز[1]. قال ابن فارس[2]: "يسمى الشيئان المُختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر كلام العرب، كرجل وفرس ... ويُسَمَّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة. وقال السيوطي[3] أن رجلاً قال لرؤبة[4]: لِم سمّاك أبوك رُؤبة؟ فقال: والله ما أدري أبرُوبة اللَّيل، أم بروبة الخمير، أم بروبة اللَّبن، أم بروبة الفرس، فروبة اللَّبن: رغوته[5]، وروبة اللَّيل: معظمه، وروبة الخمير: زيادته، وروبة الفرس: طرقه في جماعة، وقيل عَرَقه، وهذا كلُّه غير مهموز، فأما رؤبة بالهمز فقِطْعَة من الخشب يُرأب بها القدح[6].

المشترك اللفظي اصطلاحاً.

قال السيوطي في المُزهر[7]: وقد حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء، عند أهل تلك اللغة". واختلف الناس فيه، فالأكثرون على أنه مُمكن الوقوع، لجواز أن يقع إما من وَاضعين، بأن يضع أحدهما لفظاً لمعنى، ثُمَّ يضعه الآخر لمعنى آخر، ويَشْتَهِرُ ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادة المعنيين، وهذا على أنَّ اللغات غير توقيفية، وإما من واضع واحد لغرض الإبهام على السّامع، حيثُ يكون التصريحُ سبباً للمَفْسدة، كما رُوِيَ عن أبي بكر الصّديق -رضي الله عنه- وقد سأله رجل عن النبي ﷺ وقت ذهابهما إلى الغار: من هذا؟ قال: هذا رجل يهديني السبيل. ونص الحديث: "...حَدَّثَنَا

---

[1] – هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص418.

[2] – الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد عبد الرحيم، ط1، بيروت– لبنان، 2005، 293/1.

[3] – المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ص287.

[4] – رؤبة بن عبدالله بن العجّاج بن رؤبة التميمي: راجز من الفصحاء والمشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعبّاسية. انظر وفيات الأعيان، 187/6، وانظر كتاب الأضداد لابن السكيت، ص96.

[5] – في جمهرة اللغة، 204/3 الرُّوبة: ما صببته من اللبن الحامض على اللبن الحليب حتى يروب.

[6] – يرأب بها القدح – يُصلح بها .

[7] – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص258.

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -رضى الله عنه- قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لاَ يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِى السَّبِيلَ. قَالَ فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِى الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِى سَبِيلَ الْخَيْرِ، فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا، فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ»، فَصَرَعَهُ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَامَتْ تَحْمَحِمُ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُرْنِى بِمَا شِئْتَ. قَالَ «فَقِفْ مَكَانَكَ، لاَ تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا». قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَانِبَ الْحَرَّةِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأَنْصَارِ، فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا، وَقَالُوا ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ. فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَحَفُّوا دُونَهُمَا بِالسِّلاَحِ، فَقِيلَ فِى الْمَدِينَةِ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ. فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِى أَيُّوبَ، فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهُ، إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ وَهُوَ فِى نَخْلٍ لأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ لَهُمْ، فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِى يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا، فَجَاءَ وَهْىَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «أَىُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ»؟ فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذِهِ دَارِى، وَهَذَا بَابِى. قَالَ «فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلاً». قَالَ: قُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ. فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ، وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّى سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّى قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّى قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّى قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِىَّ مَا لَيْسَ فِىَّ. فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، وَيْلَكُمُ اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنِّى جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ فَأَسْلِمُوا»، قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ. قَالُوا لِلنَّبِىِّ ﷺ، قَالَهَا ثَلاَثَ مِرَارٍ، قَالَ: « فَأَىُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ»، قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، قَالَ: « أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ»، قَالُوا حَاشَى لِلَّهِ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ. قَالَ «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ»، قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ. قَالَ «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ»، قَالُوا حَاشَى لِلَّهِ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «يَا ابْنَ سَلاَمٍ، اخْرُجْ عَلَيْهِمْ»، فَخَرَجَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ. فَقَالُوا كَذَبْتَ. فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [1].

---

[1] - صحيح البخاري (كتاب مناقب الأنصار)، رقم الحديث 3911، ص390.

وعرّف الدكتور مجدي وهبة المشترك بأنه "اللفظ الواحد الذي يدل على أكثر من معنى واحد، كالعين فإنها تطلق على الجارية، والمبصرة، كما تُطلق مجازاً على الجاسوس[1]. فالمشترك هـو كـل لفظ تشترك فيه معانٍ أو أسماء لا على سبيل الانتظام، بل على احتمال أن يكون كل واحد هو المراد به على الانفراد، وإذا تعيّن الواحد مـراداً به انتفى الآخـر، مثل اسم العين فإنه للناظر، ولعين الماء، وللشمس، وللميزان، وللنقد من المال، وللشيء المُعيّن، لا على أن جميع ذلك مُراد بمُطلق اللفظ، ولكـن على احتمال كون كل واحد مراداً بانفراده عند الاطلاق، وهذا لأنّ الاسم يتناول كل واحد من هذه الأشياء باعتبار معنى غير المعنى الآخر. ولا يتعين المعنى الواحد للمشترك إلا من خلال السياق، فعبارة العين التي اتخذها مثلاً تجمع عدداً من المعاني، يُطلق عليها في اصطلاح علم اللغة الحديث (المعاني المعجمية) وهي قابلة للتعدد، خلافاً للمعاني السياقية التي لا تحتمل إلا معنىً واحداً من مجموع معانيها[2].

وحين التأمل في أمثلتهم للمشترك، كالعين -مثلاً- نستدل بها على وجود معنى حقيقـي، هو العين الباصرة، ولا يمنع ذلك من أنّ المعاني الأخرى للكلمة هي معانٍ مجازية، كينبـوع الماء، وقرص الشمس، لأنّ حقيقة الاستعمال المجازي هو تغير المجال الـدلالي للألفـاظ، وانتقالها من مجال الى مجال آخـر، مع الحفاظ على علاقة دلالية بين المجالين[3].

ومثال ما جاء من المشتركْ في الشّعـر قصيدة بطرس كرامة، التي تُـسمى "القـصيدة الخاليّة" بالتشديد، لأنّ كل قوافيها كانت كلمة "خال" نذكـر منها:

أمن خدّها الوردي أفتنك الخالُ ... فسحٌّ من الأجفان مدمعك الخال[4]

وأوْمَضَ بَرْقٌ من محيا جمالها ... لعينيك أم من ثغرها أوْمَضَ الخالُ

رَعى الله ذَياك القوام وإن يَكنْ ... تلاعب في أعطافه التيهُ والخالُ

ولله هاتيك الجفونُ فإنها ... على الفتك يهواها أخو العشق والخال

---

[1] – مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب واللغة، مكتبة لبنان-بيروت، 1974م، ص224.

[2] – علي الزوين: منهج البحث اللغـوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ط1، دار الشؤون الثقافية العامـة-بغـداد، 1986م، ص 121.

[3] – منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص139.

[4] – حسن ظاظا: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية-بيروت، 1976، ص108، 109.

مهاةٌ بأمي أفتديها ووالدي وإنْ لامَ عَمي الطيبُ الأصلِ والخالُ

فالخال الأول: الشامة السوداء على الخد، والثاني السحاب، والثالث البرق، والرابع الشموخ والتّكبر مثل الخيلاء، والخامس لغةٌ في الخالي، وهو ضد المشغول، والسادس أخو الأم.

قال لبيد بن ربيعة العامري يرثي عمه:

ياعَـامرَ بن مَالك يا عَمّا أفنَيتَ عَمّاً وَاَعَشتَ عَمّاً

فالعمُّ الأول أراد يا عمّاه، والعمُّ الثاني أراد الجمع الكثير، أفنيت جمعاً وجبرت آخرين[1].

ومثال ذلك أيضاً كلمة (السرداح) و(السرداحة) بمعنى الناقة الطويلة، وقيل الشديدة التامة، ويكون معناه الجماعة من شجر الطّلح، الواحدة سرداحة، والأرض السرداح: المستوية والبعيدة[2].

وروى السيوطي عن الخليل الأبيات التالية[3]:

يا ويح قلبي من دواعي الهوى إذ رحل الجيران عند الغروب

أتبعتهم طرفي وقد أزمعوا ودمع عيني كفيض الغروب

كانوا وفيهم طفلة حرة تفترُ عن مثل أقاحي الغروب

ثم قال: فالغروب الأول غروب الشمس، والثاني جمع غَرْب، وهو الدلو الضخمة المملوءة، والثالث جمع غَرْب وهي الوهاد المنخفضة.

قال أولمان في حديثه عن تعدد المعنى: من المعروف أن المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنباً إلى جنب لقرون طويلة، بدون إحداث أي إزعاج أو مضايقة، فالكلمة اللاتينية altus مثلاً قد يكون معناها "مرتفع" أو "منخفض"، وهذا مرجعه إلى الإدراك النسبي، وهو إدراك تتحكم فيه وجهة نظر المتكلم[4].

---

[1] – الجمهرة لابن دُريد، 114/1. والمزهر في علوم اللغة للسيوطي، 293/1.

[2] – كلام العرب من قضايا العربية، ص110.

[3] – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص290.

[4] – ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ط1، ص119،120.

قال الخليل: كأنهم توهّموا في صوت الجُنْدُب استطالة ومدّا، فقالوا : صرّ وتوهّموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صرصر[1].

قال ابن سيدة[2]: وأُقدّمُ فصلاً دقيقاً نافعاً في هذا الباب على ما ذكره سيبويه في أوّل كتابه حين قال: اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللّفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... ثمّ قال: اعلم أنّ اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين هو وجه القياس الّذي يجب أن تكون عليه الالفاظ، لان كل معنى يختص فيه بلفظ لا يشركه فيه لفظ آخر، فتنفصل المعاني بالفاظها، ولا تلتبس، واختلاف اللفظين والمعاني بعد واحدة للحاجة الى التّوسع بالألفاظ، وبيّن أنّ هذا القسم لو لم يوجد، لم يوجد من الاتساع ما يوجد بوجوده ... وأيضاً إذا أراد التأكيد قال: قعد وجلس، فتكون المخالفة بين الالفاظ أسهل من إعادتها أنفسها وتكريرها. ألا ترى في التنزيل ﴿وغرابيب سود﴾، والغرابيب هي السود عند أهل اللغة. قال ابن دريد: "الغربيب: الأسود، وأحسب أن اشتقاقه من الغراب إن شاء الله"[3]، فَحَسُنَ التكرير لاختلاف اللفظين، ولو كان غرابيب لم يك سهلاً.

وأما القسم الثالث، وهو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، فينبغي أن لا يكون قصداً في الوضع، ولا أصلاً، ولكنه من لغات تداخلت، أو تكون كل لفظة تُستعمل بمعنى، ثمّ تُستَعار لشيء، فتكثر وتغلب، فتصير بمنزلة الأصل. ويدل على جواز وقوع اللّفظة لمعنيين مختلفين قولهم: ظَنَنْتُ، والظّن بمعنى الحسبان، وخلاف العلم، واستُعمل أيضاً لمعنى اليقين، وذلك في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[4]. فإن قال إن معنى الظن ههنا وفيما حكاه الله تعالى عن المؤمنين في قوله ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَه﴾[5] الحِسْبَانُ، فهو عظيم، لأنّ الشك في لقاء الحساب كفر، لا يجوز أن يمدح الله به، فإذا لم يَجُزْ ذلك، ثَبَتَ أنّه علم ويقين.

وممّا يدل على فساد قول من دفع أن اللفظ يقع لمعنيين قوله تعالى، في وصف أهل الجنّة: ﴿لَمْ يَدخُلُوها وَهُم يَطمَعُونَ﴾، وطمعهم هذا لا يخلو من أن يكون على معنى اليقين، أو

---

[1] – الخصائص لابن جني، ج2 باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني).

[2] – المخصّص لابن سيدة، 258/4.

[3] – الجمهرة لابن دُريد، 269/1.

[4] – سورة البقرة: الآية 46.

[5] – سورة الحاقة: الآية 20.

الطمع الّذى يجوز معه كون المطموع فيه وخلافه، فلا يجوز أن يكون هذا الطّمع، لأنه ليس في الآخرة شك في شيء من أمور الجنة والنار. ويدل على أن الطمع بمعنى اليقين ما أخبر الله تعالى عن ابراهيم -عليه السلام- في قوله: ﴿والّذى أطْمَعُ أنْ يَغْفِرَ لى خَطِيئَتَى يَوْمَ الدّينِ﴾[1]، فهذا الطّمع لا يكون شكاً، ولا يتوجه على غير اليقين، لأنّ ابراهيم -عليه السلام- لا يكون شاكاً في الله -عزّ وجلّ- بل كان عالماً بأنّ الله -سبحانه وتعالى- سيغفر له ذلك[2].

ثانياً- اختلاف العلماء في جواز وقوعه في العربية:

اختلفت كلمة علماء اللغة القدامى حول هذه الظاهرة بين منكر ومؤيد ومعتدل:

فمن المنكرين ابن درستويه[3] الذي ينكر أن يكون اللفظ (وجد) من المعاني المختلفة، مما رواه اللغويون فيه، وهي: العثور على الشيء، والغضب، والعشق، ويقول في شرح فصيح ثعلب: فظنّ مَنْ لم يتأمل المعاني، ولم يتحقق الحقائق، أن هذا لفظ واحد، قد جاء لمعانٍ مختلفة، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهي إصابة الشيء خيراً كان أو شراً[4]. ومن المؤيدين لوقوعه في العربية الخليل[5] وسيبويه وابن فارس وغيرهم، فقد ذكر السيوطي كثيراً من العلماء أيدوا وجود المشترك، منهم ابن خالوية وابن دريد والأصمعي والفارابي والتبريزي وغيرهم[6].

ومن المعتدلين أبو علي الفارسي إذ يقول[7]: "اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً، ولكن من لغات تداخلت، أو تكون لفظة تستعمل لمعنى، ثم تستعار لشيء، فتكثر وتصير بمنزلة الأصل. وإنما كان هذا موضع اختلاف عندهم لأنه، أي

---

[1] - سورة الشعراء: الآية 82.

[2] - المخصص، 260/4.

[3] - ابن درستويه (258-347 هـ): عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان، أبو محمد: من علماء اللغة، فارسي الأصل، اشتهر وتوفي ببغداد. له تصانيف كثيرة، منها: "تصحيح الفصيح-خ"، يعرف بشرح فصيح ثعلب، منه نسخة في مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة (رقم 78) كما في منكرات الميمني. وكتاب "الكتاب-ط"، و"الإرشاد" في النحو، و"معاني الشعر"، و"أخبار النحويين"، و"نقض كتاب العين"، و"شرح ما يكتب بالياء من الأسماء المقصورة والأفعال مؤلفا على حروف المعجم". انظر الأعلام الزركلي، 76/4.

[4] - فصول في فقه اللغة لرمضان عبد التواب، ص324،325.

[5] - المزهر، 376/1.

[6] - المزهر، 371/1-374.

[7] - المخصص لابن سيدة، ص258/4.

المشترك، خلاف الأصل؛ إذ إن الأصل هو التباين، أي دلالة اللفظ الواحد على معنى واحد. وهذا أساس وضع اللغة والتفاهم بها.

رأي المحدثين من علماء اللغة:

يرى المحدثون[1] من علماء اللغة إمكان وقوع المشترك اللفظي في العربية. وتكاد تتفق كلمتهم على وقوعه في العربية لأسباب وعلل أدت إلى وجوده، وله من الأسباب ما يدعو لوجوده في اللغة من واضع أو أكثر في القبائل العربية، وهي صاحبة اللغة، فالمشترك واقع ملموس، وحقيقة لا خيال"[2].

أسباب نشأة المشترك اللفظي:

أ-الاستعمال المجازي:

قال أبو علي الفارسي: "اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي أن لا يكون قصداً في الوضع، ولا أصلاً، ولكنّهُ من لغات تداخلت، أو أن تكون كل لفظةٍ تستعمل لمعنى، ثم تُستعار لشيء، فتكثر وتغلب، فتصير بمنزلة الأصل"[3]. ومن أمثلة ذلك كلمة "التُّقاوى[4]" المستخدمة في الريف المصري بمعنى البذور، فهناك من يذهب إلى أن هذا الاستخدام يرجع إلى عهد الأسرة العلوية، التي كانت تحكم مصر، وذلك أن السلطان كان يُعطي الفلاحين من مخازن الولاية ما يُعينهم على الزرع من البذور، وكان ذلك يخرج من الديوان، ويُكتب في كُتب الأعطية: يُعطى فلان كذا كليجة أو إردباً[5] تقوية له، فلما كثر قرن عطاء

---

[1] – اللهجات العربية لإبراهيم أنيس، 193.

[2] – المشترك اللغوي نظرية وتطبيق، ص105.

[3] – فصول في فقه اللغة، ص325.

[4] – التقاوى: بذور القطن والقمح والفول ونحوها مما يُبذر في الأرض للزراعة. انظر المعجم الوسيط، باب القاف، وانظر لسان العرب، باب قوا.

[5] – الإردب: مكيال ضخم لأهل مصر قيل يضم أربعة وعشرين صاعاً.

قال الأخطل:

قَوْمٌ إذا استَنْبَحَ الأضيافُ كَلْبَهُمُ ... قالوا لأُمِّهِمُ بُولي على النّارِ

والخُبزُ كالصَّبرِ الهِنْدِيِّ عِنْدَهُمُ ... والقَمحُ يَنبُتُ إِنبَاتاً بِدينارِ

قال الأصمعي وغيره: البيت الأول من هذين البيتين أهجى بيت قالته العرب، لأنه جمع ضروباً من الهجاء، ونسبهم إلى البخل، والكليجة: مكيال أيضاً. انظر لسان العرب لابن منظور، باب (ردب).

البذر بالتقوية، غلبت التقوية على البذر، فكان إذا قيل أخذت التقوية، فإنما يعني أخذ البذر، وجمع التقوية التقاوى، وغلب لفظ التقاوى على البذور.

ب- اللهجات: قال ابن السّراج: "الّذي يوجبه النظر على واضع كل لغة أن يخص كل معنى بلفظ، لأن الأسماء إنما جعلت لتدل على المعاني، فحقها أن تختلف كاختلاف المعاني، ومُحال أن يصطلح أهل اللغة على ما يلبس دون ما يوضح. وهذا ادعاء من ادّعى أنه ليس في لغة العرب لفظتان متّفقتان في الحروف، إلا لمعنى واحد، ولكنه أغفل أن الحيّ أو القبيلة ربما انفرد القوم منهم بلغة، ليس سائر العرب عليها، فيوافق اللفظ في لغة قوم، وهم يُريدون معنى، لفظ آخر من لغة آخرين، وهم يريدون معنى آخر. ثم ربما اختلطت اللغات، فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء. فأصل اللغة قد وُضِعت على بيان وإخلاص، لكل معنى لفظ ينفرد به، إلا أنّه دخل اللبس من حيث لم يُقصد[1]. مثال ذلك أن عامة العرب تُطلق على الذئب (السِّرْحان) و(السِّيد)، وهاتان الكلمتان تطلقان عند هذيل على (الأسد).

يقول فندريس: إن تطور اللغة المستمر، في معزل عن كل تأثير خارجي، يُعد أمراً مثالياً لا يكاد يتحقق في أيّة لغة، بل على العكس من ذلك، فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغة مجاورة لها، كثيراً ما يلعب دوراً مهماً في التطور اللغوي[2].

ج- اقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة: إذ ربما كانت اللفظة المُقترضة تشبه في لفظها كلمة عربية، لكنّها ذات دلالة مختلفة، مثال ذلك: كلمة السُّكْر نقيض الصحو، فهي معرّبة من الآرامية، وهو سدّ الشق "سدّك بثق الماء ومنفجره"[3].

قال شهاب الدين الخفاجي: "لا يضر المعرب كونه موافقاً للفظٍ عربي، كسُكْر، فإنه معرب، وإن كان عربي المادة، بمعنى أغلق[4]: قال تعالى: ﴿لقالوا إنّما سُكِّرتْ أبْصارُنا﴾[5]، أي حُبِست عن النّظر وحُيِّرت[6].

---

[1] – فصول في فقه اللغة، 70/2، 71.

[2] – فندريس: اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950، ص 348.

[3] – كتاب العين للفراهيدي، 309/5، ومقاييس اللغة لابن فارس، 89/3.

[4] – فصول في فقه العربية، ص313.

[5] – سورة الحجر: الآية 14.

[6] – مختار القاموس، ص 304، وانظر تفسير الكشاف للزمخشري، 309/2، 310.

د- التطور اللغوي: فقد تكون هناك كلمتان كانتا في الأصل مختلفتي الصورة والمعنى، ثم حدث تطور في بعض أصوات إحداهما، فاتفقت لذلك مع الأخرى في أصواتها. وهكذا أصبحت الصورة التي اتحدت أخيراً مختلفة المعنى، أي صارت لفظة واحدة مشتركة بين معنيين أو أكثر. مثال ذلك: الفَرْوة: جلدة الرأس والغِنَى، وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو "الثروة"، أبدلت الثاء فاء، على طريقة العربية، في مثل: جدث وجدف ،وحثالة وحفالة، وما اشبه ذلك[1].

تأليف القدامى فيه[2]:

ظهرت في اللغة العربية منذ وقت مبكر كتب كثيرة تعالج ظاهرة المشترك اللفظي، وهو اللفظ الذي يحمل أكثر من معنى، فمنهم من درسه في القرآن الكريم، ومنهم من درسه في الحديث النبوي، ومنهم من درسه في اللغة العربية. وأقدم ما وصلنا من كتب في النوع الأول (الوجوه والنظائر/الأشباه والنظائر) في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي، المتوفي سنة 150هـ، وقد حققه الدكتور عبد الله شحاتة، وكذلك (الوجوه والنظائر في القرآن) لهارون بن موسى الأزدي، المتوفي سنة 170هـ، وتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة تشستربيتي. ثم تتابعت المؤلفات في هذا الموضوع بعد ذلك. قال الزركشي في البرهان: "وقد صنّف فيه قديماً مقاتل بن سليمان (ت150هـ)، وجمع فيه من المتأخرين ابن الزاغوني وأبو الفرج بن الجوزي والدامغاني الواعظ وأبو الحسين بن فارس، وسمى كتابه الأفراد فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان، كلفظ الأمة، والنظائر، كالألفاظ المتواطئة. وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني. وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن، إذ كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها أو أكثر أو أقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر[3]. يقول الدّامغاني: "... وظاهره المشترك اللفظي".

وقد قسّم الدّامغاني كتابه "الوجوه والنظائر" إلى عدة أبواب، بدأها بحرف الألف، ثُمّ باب الباء وهكذا، فمثلاً نجده في باب الجيم يقول: "تفسير الجارعلى ستة أوجه: الوجه الأول:

---

[1] - فصول في فقه العربية، ص332.

[2] - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط2، عالم الكتب-القاهرة، 1988، ص147.

[3] - الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، باب (النوع الرابع في جمع الوجوه والنظائر)، ج1، ط ا، دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ، 102/1.

الجار المُعين، قوله تعالى في سورة الأنفال، إخباراً عَن إبليس، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾[1]، أي مُعين لكم. والوجه الثاني استجار: استأمن، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾، يعني فأمِّنْهُ. والوجه الثالث: يُجيرُ بمعنى يَقْضي. قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2]، أي يقضي ولا يُقْضَى عليه. والوجه الرابع: يجأر بمعنى يَتَضرَّعُ. قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ (بالسيف يوم بدر) إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾[3]، يعني يجزعون ويتضرَّعون. والوجه الخامس: الجار هو المجاور بعَيْنِهِ. قوله تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾[4]. والوجه السادس: الزَّوْرَقُ والسَّارِي. قوله تعالى: ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ﴾ ونحوه[6].

ومن الكتب التي ناقشت قضية المشترك قديماً كتاب "ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد" للمبرد (ت285هـ). أما النوع الثاني الذي توجه إلى دراسة المشترك في الحديث النبوي فمنهم أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ) في كتابه "الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى". وأما النوع الثالث في اللغة العربية فكان من رواده الأصمعي واليزيدي والعميثل الأعرابي عبد الله بن خليد (ت240هـ)[7].

---

[1] – سورة الأنفال: الآية 48.

[2] – سورة المؤمنون: الآية 88.

[3] – سورة المؤمنون: الآية 64.

[4] – سورة النساء: الآية 36، ونحوه كما في سورة الأنفال: الآية 48.

[5] – سورة الذاريات: الآية 3. أي السفن تجري في الماء جرياً سهلاً.

[6] – سورة الرحمن: الآية 24. ونحوه كما في سورة الشورى: الآية 32. وسورة الحاقة آية11. انظر الوجوه والنظائر لألفاظ القرآن الكريم لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، ج1، حققه وقدم له: محمد حسن أبو العزم الزفيتي، القاهرة، 1416هـ/1996م. ص222،223 .

[7] – علم الدلالة، ص148.

المبحث الثاني

ظاهرة المشترك اللفظي في بصائر ذوي التمييز

1 – قال الفيروزآبادي[1]: العين وردت في القرآن العزيز وفي كلام العرب لمعان كثيرة تنيف على خمسين معنى، أسوقها مرتّبة على حروف الهجاء:

ا– أهل البلد، أهل الدار، الإصابة بالعَيْن، الإصابة في العين، الإنسان، ومنه قولهم: ما بالدّار عين، أي أحد.

ب– الباصرة، بلدٌ بهُذيل.

ج– الجاسوس، الجَرَيان، الجلدة التي يقع فيها البندق.

ح– حَاسّة البصر، الحاضر من كلّ شيء، حقيقةُ القبلة.

خ– خيار الشيء.

د– دوائر دقيقة على الجِلْدِ، الدِّيْنَبان، الدّينار.

ذ– الذهب، ذات الشيء.

ر– الرِّبا.

س– السيّد، السحاب القِبْلي[2]، السّنام، اسم السبعين في حساب الجُمّل.

ش– الشمس، شعاع الشّمس.

ص– صديقٌ عَيْن، أي ما دام تراه.

ط– طائر.

ع– العتيد من المال، العَيب، العزّ، العلم.

ق– قرية بالشأم، قرية باليمن.

ك– كبير القوم.

ل– لقيته أوّل عين، أي أوّل شيء، ويجوز ذكره في الشيء.

م– المال، مصبّ ماء القناة، مطر أيام لا يُقلع، مفجر ماء الرُّكيّة، منظر الرّجل، الميل في الميزان.

---

[1] – البصائر، 4/4-5.

[2] – من ناحية القبلة.

ن- الناحية، نصف دانق من سبعة دنانير، النظر، نفس الشيء، نُقْرة الرُكْبة، واحد الأعيان للإخوة من أب وأم.

هـ- ها هو عَرْضُ عين، أي قريب. وقد يذكر في القاف.

ى- ينبوع الماء.

وعين شمس، وعين تَمْر، وعين صَيْد، ورأس عين، مواضع معروفة، وأسود العين، جبل.

والمعاني المذكورة في القرآن أحد عشر:

الأول- بمعنى النظر: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[1]، ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[2]، ﴿فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾[3]، أي بمنظر منهم.

2- بمعنى الحفظ، والرعاية: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[4]، ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[5].

3- عين النبيّ ﷺ خليفة: "وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ"[6].

4- عين الإنسان عامّة: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾[7].

5- عيون المؤمنين خاصّة: ﴿تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾[8].

6- عيون الكفّار: ﴿كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ﴾[9]، ﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا﴾[10].

7- نهر بني إسرائيل ومعجزة موسى -عليه السّلام-: ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[11].

---

[1] - سورة طه: الآية 39.

[2] - سورة هود: الآية 37.

[3] - سورة الأنبياء: الآية 61.

[4] - سورة القمر: الآية 14.

[5] - سورة الطور: الآية 48.

[6] - سورة طه: الآية 131.

[7] - سورة البلد: الآية 8.

[8] - سورة المائدة: الآية 83.

[9] - سورة الكهف: الآية 101.

[10] - سورة الأعراف: الآية 195.

[11] - سورة البقرة: الآية 60.

8- بمعنى النُحاس الجارى معجزًا لسليمان -عليه السّلام-: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾[1].

9- بمعنى مغرب الشمس: ﴿تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[2].

10- العين التى وُعِدَ بِهَا الكفَّارُ فى جهنَّم: ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾[3].

11- العين الجارية التى وُعد بها المتقون: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾[4]، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾[5].

12- الموعود لأصحاب اليمين: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[6].

13- الموعود بها السّابقون: ﴿عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾[7].

14- الموعود بها الأبرار وأهل الخصوص: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾[8].

15- الموعود بها المقرّبون: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[9]، وهى عين التسنيم.

16- أَعْيُنُ الجُنَاةِ فى القصاص: ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾[10].

17- العين الضّرورىّ: ﴿لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[11].

2-قال الفيروزآبادي: "والأراضي جمع غير قياسي، ولم يأتِ بجمعها القرآن، ويُعَبَّر بها عن أسفل الشّيء، كما يُعَبَّر بالسماء عن أعلاه، والأرض أيضاً أسفل قوائم الدابة، والزِّكَامُ والنفضة والرعدة. وقوله تعالى: ﴿يُحْيِي الأَرضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ عبارة عن كلّ تكوين بعد إفساد[12]. قال ابن عبّاس في يوم زلزلة: أزُلْزِلت الأرض أم بي أرْض[13].

---

[1] - سورة سبأ: الآية 12.

[2] - سورة الكهف: الآية 86.

[3] - سورة الغاشية: الآية 5.

[4] - سورة الغاشية: آية 12.

[5] - سورة الرحمن: الآية 50.

[6] - سورة الرحمن: الآية 66.

[7] - سورة الإنسان: الآية 18.

[8] - سورة الإنسان: الآية 6.

[9] - سورة المطففين: الآية 28.

[10] - سورة المائدة: الآية 45.

[11] - سورة التكاثر: الآية 7.

[12] - البصائر، 53/2.

[13] - أبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت-224هـ)، أبو محمد عبد الله بن محمد التّوزي (ت -233)، محمد جمال الدين بن بدر الدين المنشي: ثلاثة نصوص في الأضداد، تحقيق: محمد حسين آل يعقوب، ط1، عالم الكتب، بغداد، 1996م، ص294.

3- قال: الأمة لُغةً[1]: الرّجل الجامع للخير، والإمام، وجماعة أُرسِل إليهم رسول، والجيل من كل حي، والجنس، ومن هو على حق، ومخالف لسائر الأديان، والحين، والقامة، والأم، والوجه، والطاعة، والعالم، ومن الوجه معظمه، ومن الرجل قومه، وأُمة الله تعالى: خلقُه. وقد ورد في القرآن على عشرة أوجه:

1- بمعنى السنين الخالية. قال تعالى: "وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[2]، أي بعد سنين.

2- بمعنى الرّجل الجامع للخير. قال تعالى: ﴿إنَّ إبراهيم كان أُمَّةً﴾[3].

3- بمعنى الأمم السالفة والقرون الماضية. قال تعالى: ﴿قد خلت من قبلها أمم﴾[4].

4- بمعنى القوم بلا عدد. قال تعالى: ﴿كُلَّما دَخَلَت أُمة لَعَنَتْ أُختَها﴾[5].

5- بمعنى الصّف المصفوف. قال تعالى: ﴿وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إلا أُمم أمْثَالُكُمْ﴾[6]، أي صفوف.

6 -بمعنى الدّين والملّة. قال تعالى: ﴿إنّ هذه أُمتكم أُمةً وَاحِدَةً﴾[7] وقوله تعالى: ﴿إنّا وجدنا آباءنا عَلَى أُمّةٍ﴾[8].

7- بمعنى القوم المعدود. قال تعالى:﴿وجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾[9]، وقوله تعالى: ﴿وإذْ قَالَت أُمَّة مِنْهُمْ لِمَ تعِظُونَ قَوْماً﴾[10]، أي أربعين رجلاً.

8- بمعنى الزمان الطويل. قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾[11].

9- بمعنى الكفّار خاصة. قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ﴾[12].

---

[1] – البصائر، 79/2.

[2] – سورة يوسف: الآية 45.

[3] – سورة النحل: الآية 120.

[4] – سورة الرعد: الآية 30.

[5] – سورة الأعراف: الآية 38.

[6] – سورة الأنعام: الآية 38.

[7] – سورة الأنبياء: الآية 92.

[8] – سورة الزخرف: الآية 22.

[9] – سورة القصص: الآية 23.

[10] –سورة الأعراف: الآية 164.

[11] – سورة هود: الآية 8.

[12] – سورة الرعد: الآية 30.

10- بمعنى أهل الإسلام. قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ولَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَاسَ أُمَّةً واحِدَةً﴾[3]، أي في الإيمان، وقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ﴾[4]، أي جماعة يتخيَّرون العلم والعمل الصّالح، أي يكونون أسوة لغيرهم.

4- قال الفيروزآبادي[5]: والمُسْكة ما يُتمسك به، وما يُمسك الأبدان من الغذاء والشَّراب، والمُسكة أيضاً والمَسيك: العقل الوافر، ورجل مَسيك، ومَتيك، ومُسَكةٌ، كهُمَزة، ومُسُك، بضمتين: بخيل، وفيه مُسْكة ومُسُكة ومَساك وميساك وميساكة وإمساك: بُخْل. والمِسْك والمِسْاك: موضع يُمسك الماء، والمَسَكُ أيضاً الذبل المشدود على المعصم[6].

وقد ورد في النصّ على سبعة أوجه:

الأول: بمعنى رَجعة المطلّق بعد الطّلاق: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾[7]، أي مراجعة.

الثاني: بمعنى الحبس: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾[8]، أي احتبسوهنّ.

الثالث: بمعنى البخل: ﴿إِذاً لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ﴾[9]، أي بخلتم.

الرابع: بمعنى الحفظ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولاَ﴾[10]، ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[11]، أي يحفظ.

الخامس: بمعنى المنع: "مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا﴾[12]، أي فلا مانع، ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾[13].

---

[1] - سورة آل عمران: الآية 110.

[2] - سورة البقرة: الآية 213.

[3] - سورة هود: الآية 118.

[4] - سورة آل عمران: الآية 104.

[5] - البصائر، 103/2. وانظر كتاب العين للفراهيدي، 318/5.

[6] - الذبل: أساور كانت تتخذ من جلد السلحفاة البحرية أو البرية أو من عظام ظهر دابة بحرية.

[7] - سورة البقرة: الآية 229.

[8] - سورة النساء: الآية 15.

[9] - سورة الإسراء: الآية 100.

[10] - سورة فاطر: الآية 41.

[11] - سورة الحج: الآية 65.

[12] - سورة فاطر: الآية 2.

[13] - سورة الزمر: الآية 38.

السّادس: بمعنى الاستيثاق بالشيء والتعلّق به: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[1]، أي تعلّق وتمسّك.

السّابع: بمعنى العمل بالشيء: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾[2]، أي اعمل به.

قال ابن فارس[3]: الميم والسين والكاف أصل واحد صحيح، يدل على حَبس الشيء أو تحبُسه. والإمساك: البخل، وكذا المسّاك والمِسّاك والمَسيك: البخيل أيضاً، ورجل مُسِكّة إذا كان لا يعلق بشيءٍ فيتخلص منه.

والمَسَك: السوار من الذبل، لاستمساكه باليد، الواحدة مَسَكة.

قال جرير يصف راعية:

تَرَى العَبَسَ الحَوْلِيَّ جَوْناً بكُوعِها لها مَسَكاً في غَيرِ عاجٍ وَلا ذَبْلِ[4]

والمسكة من البئر: المكان الصلب الذي لا يحتاج إلى طيّ، لأنه متماسك. وفي الحديث[5] عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: "كنت قاعداً عند النبي ﷺ فأتته امرأة فقالت: يا رسول الله، سوارين من ذهب؟ قال سوّاران من نار. قالت: يا رسول الله طوقاً من ذهب؟ قال: طوق من نار. قالت: قرطين من ذهب؟ قال قرطان من نار. قال: وكان عليهما سواران من ذهب، فرمت بهما. قالت: يا رسول الله إنّ المرأة إذا لم تتزين لزوجها صَلِفت عنده. قال: ما يمنع إحداكن أن تصنع قرطَين من فضة، ثُمّ تُصفره بزعفران أو بعبير". وفي حديث آخر: "عَنْ أَبِي سَلاَّمٍ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ، أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ قَالَ: جَاءَتْ بِنْتُ هُبَيْرَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهَا فَتَخٌ، فَقَالَ كَذَا فِي كِتَابِ أَبِي، أَيْ خَوَاتِيمَ ضِخَامٍ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْرِبُ يَدَهَا، فَدَخَلَتْ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَشْكُو إِلَيْهَا الَّذِي صَنَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَانْتَزَعَتْ فَاطِمَةُ سِلْسِلَةً فِي عُنُقِهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَقَالَتْ: هَذِهِ أَهْدَاهَا إِلَيَّ أَبُو حَسَنٍ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالسِّلْسِلَةُ فِي يَدِهَا، فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ أَيَسُرُّكِ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ

---

[1] – سورة البقرة: الآية 256، والآية22 من سورة لقمان.

[2] – سورة الزخرف: الآية 43.

[3] – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، 320/5.

[4] – العبس: ما يبس على هلب الذنب من بعر وغيره وهو من الإبل، والبيت من الكامل في اللغة والأدب للمبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر العربي–القاهرة، 1997م، 225/2.

[5] – سنن النّسائي (كتاب الزينة)، رقم الحديث 5142، 2644/2 (ضعيف).

ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَفِي يَدِهَا سِلْسِلَةٌ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ خَرَجَ، وَلَمْ يَقْعُدْ، فَأَرْسَلَتْ فَاطِمَةُ بِالسِّلْسِلَةِ إِلَى السُّوقِ فَبَاعَتْهَا، وَاشْتَرَتْ بِثَمَنِهَا غُلَامًا، وَقَالَ مَرَّةً عَبْدًا، وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا فَأَعْتَقَتْهُ، فَحَدَّثَتْ بِذَلِكَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَى فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ[1].

5- قال الفيروزآبادي[2]: الشِّعارُ: الثوب الّذي يلي الجسد لمماسّة الشَّعر. والشِّعار أيضاً: ما يُشعر الإنسان به نفسه في الحرب، أي يُعلم. قال الفراهيدي[3]: الشِّعار: ما استشعرت به من اللّباس تحت الثياب. سُمي به لأنه يلي الجسد، دون ما سواه من اللُّباس، وجمعه: شُعر. والشِّعار: ما يُنادى به القوم في الحرب، ليَعْرِفَ بعضهم بعضاً. وتقول: أنت الشِّعار دون الدثار، تصفه بالقرب والمودة، وشعرت بكذا أشعر ... ومنه ليت شعري، أي علمي. وما يُشعرك: ما يُدريك، وسُمي الشِّعر شعراً لأن الشاعر يفطن له بما لا يفطن له غيره من معانيه[4].

6- قال الفيروزآبادي: وأما آية ففي أصل اللغة بمعنى العجب، وبمعنى العلامة، وبمعنى الجماعة ... والعرب تقول: خرج القوم بآيتهم، أي بجماعتهم[5].

قال الأعشى:

بآية يقدمون الخيل شعثاً كأن على سنابكها مداما[6]

وقال يزيد بن عمرو بن الصعق[7]:

ألا من مبلغٌ عني تميماً بآية ما يحبون الطعام [8]

---

[1] – سنن النسائي، رقم الحديث 5140، 2644/2 (صحيح).

[2] – البصائر، 125/2.

[3] – كتاب العين للفراهيدي، 250/1.

[4] – كتاب العين، 251/1.

[5] – البصائر، 85/1.

[6] – خزانة الأدب للبغدادي، 136/3،137.

[7] – يزيد بن عمرو بن خويلد (الصعق) ابن نفيل بن عمرو الكلابي: فارس جاهلي، من الشعراء. له أخبار. استنجده مرداس بن أبي عامر على جماعة من كلاب سلبوه مئة ناقة، فركب، حتى أخذ الإبل وردها عليه، وكان أعرج. طعنه للمبرد فأعرجه. ومما يقال في تلقيب جده بالصعق: أنه اتخذ طعاماً لقومه في العرسم بمكاظ، فهبت ريح ألقت فيه التراب، فلعنها، فأصابته "صاعقة" فمات. الأعلام للزركلي، 185/8-186.

[8] – خزانة الأدب البغدادي، 137/3.

قال ابن السّكيت: وقد تأيّيته، أي تعمدت آيته، أي شخصه. قال: وحكى لنا أبو عمرو: خرج القوم بآيتهم، أي بجماعتهم، لم يدعوا وراءهم شيئا. قال: ومعنى آية من كتاب الله، أي جماعة حروف، وأنشدنا[1] لبرج الطائي[2]:

خرجنا من النقبين لا حي مثلنا بآيتنا نزجي اللقاح المطافلا

7- قال الفيروزآبادي: وأما الحرف، فقد جاء لمعانٍ: منها حد الشيء، وطرف السيف، وذروة الجبل، وواحد حروف الهجاء، والناقة السمينة ... والناقة الضعيفة[3].

قال أحمد بن فارس[4]:

الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حدُّ الشيء، والعُدول، وتقدير الشّيء:

فأمّا الحدّ فحرفُ كلّ شيء حدُّه، كالسيف وغيره، ومنه الحَرْف، وهو الوجْه. تقول: هو من أمرِه على حَرْفٍ واحد، أي طريقة واحدة. قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾[5]، أي على وجه واحد، وذلك أنّ العبد يجبُ عليه طاعةُ ربّه تعالى في السرّاء والضرّاء، فإذا أطاعَه عند السرّاء، وعَصاه عند الضرّاء، فقد عَبَدَه على حرفٍ. ألا ترى قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾[6]، ويقال للناقةِ حَرْفٌ. قال قوم: هي الضامر، شبّهت بحرف السّيف. وقال آخرون: بل هي الضّخْمة، شبّهت بحرف الجبل، وهو جانبُه.

والأصل الثاني: الانحراف عن الشّيء. يقال انحرَفَ عنه يَنحرِف انحرافاً، وحرّفْتُه أنا عنه، أي عدلتُ به عنه. ولذلك يقال مُحَارَفٌ، وذلك إذا حُورِف كَسْبُه فميلَ به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عَدْلُه عن جهته. قال الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[7].

---

[1] - إصلاح المنطق لابن السكيت، ص304.

[2] - البرج بن مسهر بن جلاس بن الارت الطائي (30ق-هـ): شاعر، من معمري الجاهلية. كانت إقامته في ديار طيئ (بلاد شمر، اليوم) بنجد. اختار أبو تمام في الحماسة أبياتاً من شعره. وله خبر مع سواد بن قارب الدوسي أيام كهانته قبل الاسلام. الأعلام للزركلي، 47/2.

[3] - البصائر، 86/1.

[4] - معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 42/2.

[5] - سورة الحج: الآية 11.

[6] - سورة الحج: الآية 11.

[7] - سورة النساء: الآية 46، وسورة المائدة: الآية 13.

والأصل الثالث: المِحراف، حديدة يقذَر بها الجِراحات عند العِلاج.

قال: القطامي[1]:

إذا الطَّبيب بمِحْرافَيْهِ عالَجَها زادَتْ على النَّقْرِ أو تحريكِها ضَجَما[2]

8- قال الفيروزبادي: وعبقري القوم سيّدهم وكبيرهم وقويهم، وفي حديث عمر أنّه كان يسجد على عَبْقَرِي، قيل: هو الدّيباج، وقيل هو البُسط المَوْشِيَّة[3]. قال ابن سيدة[4]: عبقري القوم: سيدهم، غرة القوم: سيدهم، ورجل أغر: شريف. قال ابن دُريد: قال أبو بكر: ومن شأنهم، إذا استحسنوا شيئاً أو عجبوا من شدّته ومضائه، نسبوه إلى عبقر، فقالوا: ثياب عبقريّة، وهو الفرش المرقوم، لمّا أن أعجبهم حسنُه نسبوه إلى عبقر[5]. وفي الحديث: "فلم أر عبقرياً يَفري فَرِيَّه"، قال أبو بكر: كذا جاء في الحديث بتشديد الياء، ونص الحديث "عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «أُرِيتُ كَأَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا[6] أَوْ ذَنُوبَيْنِ، فَنَزَعَ نَزْعًا ضَعِيفًا، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَاسْتَقَى فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ، حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ وَضَرَبُوا الْعَطَنَ"[7].

9- قال الفيروزآبادي: والعَتَبة: أُسكُفَّة الباب، والجمع عُتَب، والعرب تُكنّي عن المرأة بالعَتَبة والنَّعل والقارورة والغُلّ والقيد والرّيحانة والقوصرة[8]. قال ابن فارس[9]: عتب: العين والتاء والباء أصلٌ صحيح، يرجع كله إلى الأمر فيه بعضُ الصُّعوبة من كلامٍ أو غيره. من ذلك العَتَبة، وهي أُسكُفَّة الباب، وإنّما سمّيت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئنّ السَّهل.

---

[1] – عمير بن شييم بن عمرو بن عباد، من بني جشم بن بكر، أبو سعيد، التغلبي الملقب بالقطامي: شاعر غزل فحل، كان من نصارى تغلب في العراق، وأسلم. وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين، وقال: الأخطل أبعد منه ذكراً، وأمتن شعراً. الأعلام للزركلي، 88/5.

[2] – المِحْراف: المِرْوَد، النَّقْر: الوَرْم، وقيل خُرُوج الدَّم. المخصص لابن سيدة، 58/1.

[3] – البصائر، 16/4.

[4] – المخصص لابن سيدة، 163/1.

[5] – جمهرة اللغة لابن دُريد،308/3.

[6] – ذَنُوب: الدلو العظيمة، يفري الفري: إذا عمل العمل فأجاده، فرية: العمل البالغ الإتقان، ضرب الناس بعطن: شربت إبلهم وشبعت حتى نامت مكانها وبركت لتعود للشرب مرة أخرى.

[7] – صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة)، رقم الحديث2393، ص1228.

[8] – البصائر، 17/4.

[9] – معجم مقاييس اللغة –لا بن فارس، ص 226.

وعَتَبات الدُّرْجة: مَرَاقيها، كلُّ مرقاةٍ من الدُّرْجة عَتَبة. ويشبّه بذلك العَتَباتُ تكون في الجبال، والواحدة عَتَبة، وتجمع أيضاً على عَتَب. وكلُّ شيء جَسَا وجفا فهو يشتقُّ له هذا اللفظ، يقال فيه عَتَبٌ، إذا اعتراه ما يغيِّره عن الخُلوص.

قال الشاعر [1]:

أرْسَلتْ أسماءُ في مَعْتَبَة عَتَبَتْها وهي أحلى مَنْ عَتَبْ

أنْ أتى منها رسولٌ مَوْهناً وجَد الحيَّ نياماً فانقلبْ

9- قال: والعتيق: المُتقدم في الزّمان أو المكان أو الرتبة، ولذلك قيل للقديم عتيق، وللكريم عتيق، ولمن خُلّي عن الرّق عتيق، ولمن حسُن وجهه عتيق، وبه سُمّي الصدّيق لجماله[2]. وقوله تعالى: ﴿وليَطّوّفُوا بالبَيْتِ العَتيقِ﴾، إما لقدمه زماناً، فإنه أول بيت وُضع، أو لأنه لم يزل مُعتقاً من تسلط الجبابرة. قال الفراهيدي[3]: والعتيقُ: القديم من كل شيء. وقد عَتَقَ عِتْقاً وعَتاقَةً: أي أتى عليه زَمَنٌ طويلٌ. والبيت العتيق: هو الكَعْبَةُ لأنه أوّلُ بَيْت وُضِعَ للنّاس، قال الله تعالى: ﴿وليَطّوّفُوا بالبيت العَتيق﴾[4]. والعاتق من الطَّيْر: فَوْقَ الناهض، وأوّلُ ما يَنْحَبرُ ريشُهُ الأول، ويَنْبُتُ له ريشٌ جِلْدِيٌّ أي شديدٌ صُلْبٌ. وقيل: العاتقُ من الطير ما لم يُسَنّ ويَستَحكِمْ، والجمع عُتُقٌ، وجمعها عواتِق. والعاتقان: ما بين المنكبَيْنِ، والعاتِقُ من الزقاق: الواسعُ الجيِّد. والعاتِقُ من نَعْتِ المزادةِ: إذا كانت واسعةً. وشُرْبُ العتيق: وهو الطلا والخمر، ويقال: هو الماءُ، والخمرُ العَتيقَةُ: التي قد عُتِّقَتْ زمانا حتى عَتَقَتْ، قال الأعشى[5]:

---

[1] – هو عمر بن أبي ربيعة: كان عمر بن أبي ربيعة يهوى امرأة يقال لها أسماء، فكان الرسول يختلف بينهما زماناً، وهو لا يقدر عليها، ثم وعنته أن تزوره، فتأهب لذلك وانتظرها، فأبطأت عنه، حتى غلبته عيناه فنام، وكانت عنده جارية له تخدمه، فلم تلبث أن جاءت ومعها جارية لها فوقفت حجرة، وأمرت الجارية أن تضرب الباب، فضربته، فلم يستيقظ، فقالت لها تطلعي فانظري ما الخبر، فقالت لها هو مضطجع وإلى جنبه امرأة فحلفت لا تزوره حولا فقال في ذلك: (طال ليلي وتَنَاني الطَّرَبْ..). الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، مؤسسة عز الدين للنشر والطباعة، بيروت-لبنان، 57/1.
قال أبو هفان في حديثه: وبعث إليها امرأة كانت تختلف بينه وبين معارفه، وكانت جزلة من النساء، فصدقتها عن قصته، وحلفت لها أنه لم يكن عنده إلا جاريته فرضيت.

[2] – البصائر، 18/4. اسم لأبي بكر الصديق، سمي به لبكر الصديق لجمال وجهه.

[3] – كتاب العين للفراهيدي، 146/1، 147.

[4] – سورة الحج: الآية 29.

[5] – هو ميمون بن قيس. ورد البيت في العقد الفريد لابن عبد ربه، 27/3. وخزانة الأدب للبغدادي، 183/2.

وسبيئةٍ ممّا تُعَتِّقُ بابلٍ كدمِ الذَّبيح سلبتُها حربّالَها

قال ابن دُريد[1]: عَتَقَ المملوكُ عِتْقاً، إذا صار حُراً، وأعتقه سيده. ويقال: هذا الغلام عَتاقة فلانٍ، أي محرَّره. وعَتَقَتِ الجاريةُ: صارت عانِقاً، إذا واشكت البلوغ. وعَتُقَتِ الخمرُ عِتْقاً، وعَتُقَ الفرسُ عَتاقةً، إذا صار عتيقاً. وعَتَقَ يَعْتِق عَتْقاً، إذا تقدّم وسبق في سيره. وفلان مِعْتاق الوَسيقة، إذا طرد طريدة أنجاها وسلم بها. وعَتَقَ الفَرخُ، إذا قوي على الطيران، فهو عاتق، وما أبْيَنَ العِتْقَ فيه، أي الكَرَم. ويقال للجميل: ما أعْتَقَه وأبيَنَ العِتْقَ فيه. وزعموا أن أبا بكر –رضي الله عنه– سُمّي عتيقاً بذلك. وقال قوم: سمّي عتيقاً لأن الله تعالى أعتقه من النار. والبيت العَتيق: الكعبة، سُمّي بذلك لأنه لم يملكه أحد من بني آدم. والعاتق من الإنسان: ما وقع عليه نِجاد السيف. يقال: فلان أمْيَلُ العاتق، إذا كان ذلك الموضعُ منه معوجاً. وقالوا: العاتق: الزِّقّ الضَّخم، واحتجّوا ببيت لبيد، وإنما أراد الخمر[2]:

أغلي السِّباءَ بكلِّ أدكنَ عاتقٍ أو جَونةٍ قُدِحت وفُضَّ خِتامها

بصبوح صافيةٍ وجذب كرينة بموتر تأتاله إبهامها[3]

---

1 – الجمهرة لابن دُريد، 2/20، 21.

2 – الجمهرة، 3/21.

3– قوله: أغلي، بضم الهمزة، أي: أشتري غالياً. والسباء: بكسر السين: اشتراء الخمر، ولا يستعمل في غيرها. يقال: سبأت الخمر بالهمز أسبؤها بالضم سبأ، بسكون الباء، وسبأ: إذا اشتريتها لتشربها، أي: أنها من جودتها يغلو اشتراؤها؛ واستباأتها منه؛ والاسم السباء على فعال بكسر الفاء؛ ومنه سميت الخمر سبيئة. وأما إذا اشتريتها لتحملها إلى بلد آخر، قلت سبيت الخمر، والباء بمعنى مع. والأدكن: الزق الأغبر. والعاتق: التي لم تفتح. فهو من صفة الخمر، لأنه يقال: اشترى زق خمر. وقيل: العاتق من صفات الزقّ، فهو وصف لأدكن. والجونة بفتح الجيم: الخابية. وقدحت بالبناء للمفعول بمعنى غرفت، والمقدحة بالكسر: المغرفة؛ وقيل: قدحت: مزجت؛ وقيل: معناه بزلت. يقال: بزلت الشيء بزلاً، بالموحدة والزاي المعجمة، إذا ثقبته واستخرجت ما فيه. وفضّ: كسر، وختامها: طينها. وفيه تقديم وتأخير، أي: فض ختامها وقدحت؛ لأنه ما لم يكسر ختامها لا يمكن اغتراف ما فيها. يقول: أشتري الخمر غالية السعر: باشتراء كل زق أدكن أو خابية سوداء قد فض ختامها واغترف منها. وتحرير المعنى: أشتري الخمر للندماء عند غلاء السعر. وأشتري كل زق مقير أو خابية مقيرة. وإنما قيرا لئلا يرشحا بما فيهما. وقوله: بصبوح صافية الخ، والصبوح: شرب الغداة، ويريد: بالصافية الخمر، والكرينة بفتح الكاف وكسر الراء المهملة: المغنية بالعود، والكران بكسر الكاف، هو العود. والموتر: العود الذي له أوتار. وتأتاله بفتح اللام الجارّة: من قولك تأتيت له؛ كأنها تفعل ذلك على مهل وترسل. ويروى: تأتاله بضم اللام: من قولك ألت الأمر: إذا أصلحته. وروي: وصبوح صافية بواو ربّ، والمعنى: كم صبوح من خمر صافية، استمتعت باصطباحها، وجذب عوّادة عوداً موتراً يعالجه إبهام العوّادة، استمتعت بالإصغاء إلى غنائها. خزانة الأدب، 1/484.

قال أبو هلال العسكري[1]: العتيق هو الّذي يُدرك حديث جنسه، فيكون بالنسبة إليه عتيقاً، أو يكون شيئاً يطول مكثه ويبقى أكثر مما يبقى أمثاله، مع تأثير الزمان فيه، فيسمى عتيقاً، ولهذا لا يقال إنّ السماء عتيقة، وإن طال مكثها، لأنّ الزمان لا يؤثر فيها، ولا يوجد من جنسها ما تكون بالنسبة إليه عتيقاً، ويدل على ذلك أيضاً أن الأشياء تختلف، فيعتق بعضها قبل بعض، على حسب سرعة تغيّره وبطئه.

10- -قال الفيروزآبادي[2]: الجبهة: هي موضع السّجود من الرّأس. وقيل: مُستوَى ما بين الحاجبين إلى النّاصية. قال تعالى: ﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ﴾[3]، والجَبْهة أيضاً: سيّد القوم، ومنزل للقمر والخَيْلُ...والجبهة: القمر، واسمُ صنم، والمَذَلّةُ. والأَجْبَهُ: الأسَد، والواسع الجبهة، وفي الحديث[4] "... عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي فَرَسِهِ وَلاَ فِي عَبْدِهِ صَدَقَةٌ». وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَالْعَمَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْخَيْلِ السَّائِمَةِ صَدَقَةٌ، وَلاَ فِي الرَّقِيقِ إِذَا كَانُوا لِلْخِدْمَةِ صَدَقَةٌ، إِلاَّ أَنْ يَكُونُوا لِلتِّجَارَةِ، فَإِذَا كَانُوا لِلتِّجَارَةِ فَفِي أَثْمَانِهِمُ الزَّكَاةُ إِذَا حَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ. قال الخليل[5]: الجبهة: مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية، والجبهة اسم يقع على الخيل لا يُفرد، والجبهة النّجم الذي يقال له جَبْهة الأسد.

11- قال الفيروزآبادي[6]: والجُثَامة: السيد الحليم، والرجل البليد، والنئوم الكسلان الذي لا يسافر. قال الزمخشري: (ج ث م) جثم الطائر، وهذا مجثمه، ونهى عن المجثمة وهي المصبورة، وجاء بثريدة كجثمان القطاة، ورأيت تمراً مثل جثمان الجزور. ومن المجاز: فلان جثامة: لا ينهض للمكارم[7]. وفي الحديث: عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ صُهَيْبٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَامِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ إِنْسَانٍ قَتَلَ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلا سَأَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عنها». قِيلَ: يَا

---

[1] - الفروق في اللغة، ص110.

[2] - البصائر، 366/2.

[3] - سورة التوبة: الآية 35.

[4] - سنن الترمذي (كتاب الزكاة)، رقم الحديث 628، 1833/1.

[5] - كتاب العين، ص395.

[6] - البصائر، 368/2.

[7] - أساس البلاغة للزمخشري، ص92.

رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ :« يَذْبَحُهَا فَيأْكُلَهَا، وَلاَ يَقْطَعْ رَأْسَهَا يرْمِى بِهَا»[1]. قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَصْبُورَةِ. عن سعيد بن جبير قال: مرَّ ابن عُمَرَ بِنَفَرٍ قد نَصَبُوا دَجَاجَةً يترامونها، فلما رَأَوْا ابن عمر تفرَّقوا عنها، فقال ابن عمر: من فعل هـذا؟ إنَّ رسول الله ﷺ لَعَنَ مَنْ فَعَلَ هَذَا[2].

12- قال الفيروزآبادي[3]: والجَاحِمُ: الجَمْر الشَّديد الاشتعال، والمكان الشديد الحرّ، ومن الحرب معظمها، وتجاحم: تحرَّقَ حِرْصاً وبخلاً، والجُحْم: القليل الحياء. قال ابن فارس[4]: الجيم والحاء والميم عُظْمُها به الحرارةُ وشدَّتُها، فالجاحم المكان الشديدُ الحرّ. قال الأعشى[5]:

يُعِدُّون للهيجاء قبلَ لِقائها غَداةَ احتضارِ البأسِ والموتُ جاحمْ

وبه سُمِّيت الجحيمُ جحيماً. ومن هذا الباب وليس ببعيدٍ منه الجَحْمة للعَيْن، ويقال إنّها بلغة اليمن. وكيف كان فهي من هذا الأصل، لأن العينين سراجانِ متوقِّدان.

13- قال الفيروزآبادي[6]: "الجَذْوة -وهي بتثليث الجيم- القَبْسَة من النار، والجذوة أيضاً الجمرة، والجَذْوة أيضاً الذي يبقي من الحطب بعد الالتهاب". قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[7]. وفي تفسير الطبري[1]: قوله تعالى ﴿أو

---

[1] - سنن النسائي (كتاب الصيد والذبائح)، رقم الحديث 4349، 2583/2، وقال إنه ضعيف.

[2] - صحيح مسلم (كتاب الصيد والذبائح)، رقم الحديث 1958، ص1145، وأخرجه البخاري (كتاب الذبائح والصيد)، رقم 5514، ص559.

[3] - البصائر، 369/2.

[4] - البصائر، 369/2.

[5] - الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير: من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات. كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعراً منه. وكان يغني بشعره، فسمي (صناجة العرب). عاش عمراً طويلاً، وأدرك الاسلام، ولم يسلم. لقب بالاعشى لضعف بصره. وعمي في أواخر عمره. مولده ووفاته في قرية (منفوحة) باليمامة قرب مدينة (الرياض)، وفيها داره، وبها قبره. أخباره كثيرة، ومطلع معلقته: (ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالي ...). جُمع بعض شعره في ديوان سمي (الصبح المنير في شعر أبي بصير- ط) وترجم المستشرق الألماني جاير Geyer بعض شعره إلى الألمانية، ولفؤاد أفرام البستاني (الأعشى الكبير- ط) رسالة. انظر الأعلام للزركلي، 341/7.

[6] - البصائر، 375/2.

[7] - سورة القصص: الآية 29.

جذوة من النار﴾ قطعة غليظة من الحطب فيها نار. ﴿لعلّكم تصطلون﴾ تتسخنون بها، وكانوا في شتاء.

15- قال الفيروزآبادي: والآل: الخشب، والآل: أطراف الجبل ونواحيه، والآل: الشخص، والآل عَمَدُ الخَيْمة"[2]. وقال بعضهم: "الآل من الأجسام ما طال، ولهذا سُمي الخشب آلاً"[3]. قال ابن فارس[4]: وآلُ البعير ألواحه، وما أشْرَفَ من أقطارِ جسمه[5].

قال الأخطل:

من اللّواتي إذا لانَتْ عريكتُها يبقى لها بعدها آلٌ ومَجْلودُ[6]

وآلُ الخَيْمة: العَمَد. قال: النابغة الذُبياني:

فلم يَبْقَ إلاّ آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدٌ وسُفْعٌ على آس ونُؤْيٌ مُعَثْلَبُ[7]

قال ابن قتيبة: ومن ذلك "الآل والسَّراب"، لا يكاد الناس يَفْرُقون بينهما، وإنما الآل أول النهار، وآخره الذي يرفع كل شيء، وسمي آلاً لأن الشخص هو الآل، فلما رفع الشخص قيل: هذا آلٌ قد بدا وتبين. قال النابغة الجعدي:

حتّى لحقنا بهمْ تُعْدِي فوارسُنَا كأننا رَعْنُ قُفٍّ يرفعُ الآلا

وهذا من المقلوب، أراد كأننا رَعْنُ قُفٍّ[8] يرفعه الآل. وأما السَّراب فهو الذي تراه نصف النهار كأنه ماء[9]. قالَ الله عزّ وجلّ: ﴿كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظمآنُ ماء﴾[10].

---

[1] - مختصر تفسير الإمام الطبري، ص438.

[2] - البصائر، 163/2.

[3] - الفروق اللغوية للعسكري، 2/1.

[4] - معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ص161، 162.

[5] - ألواح البعير: عظامه.

[6] - المجلود: بقية الجلد

[7] - المعثلب: المهدوم.

[8] - الرعن: أنف الجبل، والقف: جبل صغير

[9] أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قُتيبة: أدب الكاتب، تحقيق: يوسف البقاعي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2003م، ص33.

[10]- سورة النور: آية 39.

16- قال الفيروزآبادي: "والبديع قد جاء بمعنى المبتدع وبمعنى المبتدَع، والبديع أيضاً حبل ابتدئ فتله، ولم يكن حبلاً فنكث، ثم غزل، ثم أعيد فتله، والبديع: الزقّ الجديد، والرجل السَّمين[1]. قال الفراهيدي[2]: (بدع) الباء والدال والعين أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعُه لا عَنْ مِثال، والآخر الانقطاع والكَلال. فالأول قولهم: أبْدعْتُ الشيءَ قولاً أو فِعلاً، إذا ابتدأتَه لا عن سابق مثال. والله بديعُ السّمواتِ والأرض. والعرب تقول: ابتَدَعَ فلان الرَّكِيَّ، إذا استنبَطَه، وفلانٌ بِدعٌ في هذا الأمر. قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾[3]، أي لستُ بأول مُرسل. ونقول: جئت بأمر بديع، أي مبتدع عجيب، وهو من أسماء الله، وهو البديع لا أحد قبله. والبدعة: ما استُحدث بعد رسول الله ﷺ من أهواء وأعمال، وأُبدِعَتِ الإبل إذا تُركت في الطريق الهُزال.

17- قال الفيروزآبادي[4]: "والجَوّ: الهواء. قال تعالى: ﴿ألم يروا إلى الطيرمسخَّراتٍ في جو السَّماء﴾[5]، والجو: اليمامة، وثلاثة عشر موضعاً غيرها". قال ابن فارس[6]: الجيم والواو شيءٌ واحد، يحتوي على شيءٍ من جوانبه، فالجوّ جوّ السماء، وهو ما حَنَا على الأرض بأقطارِه، وجَوّ البيت من هذا. قال طرفة بن العبد[7]:

يا لَكِ من قُبَّرةٍ بِمَعْمَرِ خَلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفِري

18- قال: "والحُجْرة -بالضم- حظيرة الإبل، والحُجْرَة: الرقعة من الأرض بحائط يحُوط عليها"[8]. قال الزمخشري: وهذا حجر عليك: حرام، وحجر عليه القاضي حجراً، واستقينا من الحاجر، وهو منهبط يمسك الماء، وفلان من أهل الحاجر، وهو مكان بطريق مكة[9]. عن أنس -رضي الله عنه-[10] أن رجلاً كان في عقدته ضعف كان يبايع، وأن أهله أتوا النبي ﷺ

---

[1] - البصائر، 231/2.

[2] - كتاب العين، 54/2.

[3] - سورة الأحقاف: الآية 9.

[4] - البصائر، 413/2.

[5] - سورة النحل: الآية 79.

[6] - معجم مقاييس اللغة، 423/1.

[7] - أدب الكاتب لابن قتيبة، ص 205.

[8] - البصائر، 436/2.

[9] - أساس البلاغة للزمخشري، ص129.

[10] - سنن الترمذي (كتاب البيوع) (باب فيمن يخدع في البيع)، رقم الحديث 1250، ص1907.

فقالوا: يارسول الله، احْجُرْ عليه، فدعاه نبي الله ﷺ فنهاه، فقال يا نبي الله لا أصبر عن البيع، قال: إذا بعت فقل هَاءَ وهاءَ لا خلابة، أي لا خداع.

19- قال الفيروز آبادي[1]: وكل كلام يَبْلغ الإنسان من جهة السَمع أو الوحي في يقظته أو منامه يقال له حديث. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾[2]، أي ما يحدث به الإنسان في نومه. والحديث أيضاً: الطريّ من الثمار، ورجل حَدُث: حسن الحديث. ويقال لكل ما قرب عهده: حديث، فعالاً كان أو مقالاً. قال تعالى: ﴿حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[3]. والحدوث: كون الشيء بعد أن لم يكن، عَرَضاً كان أو جوهراً، وإحداثه: إيجاده، وإحداث الجوهر ليس إلا لله تعالى، والحادثة: النازلة العارضة.

20- قال الفيروزآبادي[4]: ﴿والحُرّ: ضد العبد، والحُرّ أيضاً: فَرْخ الحمامة وولد الظبية وولد الحية والصقر والبازى، والحر من الفرس: سواد في ظاهر أُذنيه، والحُر: ولد الحية اللطيف. في شعر الطرماح[5]:

مُنْطَوٍ في مُسْتَوَى رُجْبَةٍ كانطواء الحر بين السلام

قال حميد بن ثور[6]:

---

[1] – البصائر، 440/2.

[2] – سورة يوسف: الآية 100.

[3] – سورة الكهف: الآية 70.

[4] – البصائر، 443/2.

[5] – كتاب العين، 24/3.

[6] – حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري، أبو المثنى: شاعر مخضرم. عاش زمناً في الجاهلية. وشهد حنيناً مع المشركين. وأسلم ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة عثمان. وقيل: أدرك زمن عبد الملك بن مروان. وعده الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. وفي شعره ما كان يتغنى به. وهو القائل:

فلا يبعد الله الشباب وقولنا إذا ما صبونا مرة: سنتوب

ومن نظمه البيت المشهور في وصف الذئب:

يذام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع.

له ديوان شعر –ط) جمعه عبد العزيز الميمني، مما بقي متفرقاً من شعره. انظر الأعلام للزركلي، 283/2.

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حُرٍ في حمام ترنما

21- قال الفيروزآبادي: "والحَفَر -محركة- التراب الذي يخرج من الحفرة، وهو مثل الهدم والنقض. والحفر أيضاً: المكان الذي حُفِر[1]. قال ابن فارس[2]: (حفر): الحاء والفاء والراء أصلان، أحدهما حَفْر الشيء، وهو قلعه سُفْلا، والآخَر أوّل الأمر. فالأوّل: حفَرتُ الأرض حَفْرا. وحافِر الفَرسِ من ذلك، كأنّه يحفر به الأرض. ومن الباب الحَفْر في الفَم، وهو تآكل الأسنان، يقال حفِر فُوه يَحْفر حَفْراً. والحَفَر: التُراب المستخرَج من الحُفْرَة، كالهَدَم. ويقال هو اسمُ المكان الذي حُفِر. قال الشاعر[3]:

لأنزع ضيماً ثاوياً في فؤاده وأقلم أظفاراً أطال بها الحفر[4]

ويقال: ما من حامل إلاّ والحمل يَحْفِرها، إلاّ الناقة فإنّها تسمَن عليه، فمعنى يحفِرها يُنزِلها، والأصل الثاني الحافرة، في قوله تعالى: ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾[5]. يقال: إنه الأمر الأوّل، أي أنحيا بعدما نموت. ويقال الحافرةُ من قولهم: رجع فلانٌ على حافرته، إذا رجع على الطريق الذي أخَذَ فيه، وقال ابن السكّيت: وتقول في مثل النقد عند الحافرة، أي عند أول كلمة، ويقال التقى القوم فاقتتلوا عند الحافرة، أي عند ما التقوا. قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، أي في أول أمرنا. قال: وأنشدني ابن الأعرابي:

أحافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار

كأنه قال: أأرجع في صباي وأمري الأول، بعد أن صلعتَ وشِبتَ[6].

22- قال الفيروزآبادي[7]: والحِفاظ: المحافظة على العهد، والوفاء بالعَقْد، والتمسك بالودّ. والحفاظ أيضاً: أن يحفظ كل واحد الآخر. قال الزمخشري[8]: (ح ف ظ): هو من

---

[1] - كتاب العين، 478/2.

[2] - معجم مقاييس اللغة، ص84،85.

[3] - أنس ابن أبي أناس الكناني بن زنيم.

[4] - خزانة الأدب، 121/3.

[5] - سورة النازعات: الآية 10.

[6] - إصلاح المنطق لابن السكّيت، ص295.

[7] - البصائر، 481/2.

[8] - أساس البلاغة، ص152.

الحفاظ، وهم الكرام الحفظة. واستحفظه مالاً أو سراً ﴿بما استحفظوا من كتاب الله﴾[1]، وحافظ على الشيء، وهو محافظ على سبحة الضحى: مواظب عليها. قال تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات﴾[2] واحتفظ بالشيء وتحفظ به: عني بحفظه، واحتفظ بما أعطيتك فإن له شأناً. وعليك بالتحفظ من الناس وهو التوقي. وحفَّظَهُ القرآن. وهو حفيظ عليه: رقيب. وتقلدت بحفيظ الدر أي بمحفوظه ومكنونه لنفاسته. وهو من أهل الحفيظة والحفظة وهم أهل الحفائظ والمحفظات، وهي الحمية والغضب عند حفظ الحرمة. وفي المثل: "المقدرة تُذْهِبُ الحفيظة"، يضرب في وجوب العفو عند المقدرة. قال قريط بن أنيف العنبري[3]:

إذن لقام بنصري معشرٌ خشنٌ عند الحفيظة إن ذو لوثةٍ لانا

قومٌ إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانا[4]

وقال العجاج: وحِفْظَةٍ أكُنُّها ضميري[5]. وقال القَطَامِيُّ:

أخوكَ الذي لا تملكُ الجسَّ نفسُه وتَرْقَضُّ عِنْدَ المُحْفِظَاتِ الكتائفُ[6]

ويقولون: لك محفظة، أي حرمة تحفظك، أي تغضبك. يقال أحفظه كذا أي أغضبه.

23- قال الفيروزآبادي[7]: والحَمِيل: السحاب الكثير الماء، لكونه حاملاً للماء، والحميل: ما يحمله السَّيل، والغريب تشبيهاً بالسَّيل، والولدُ في البطن. والحميل الكفيل، لكونه حاملاً للحق مَعَ مَنْ عليه الحق". وفي الحديث: "عن الأعمش عن أبي سُفيان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "يُعذب ناس من أهل التوحيد في النار حتى يكونوا فيها حُمَما، ثمَّ تُدْرِكُهُمْ الرحمة، فيخرجون ويُطرحون على أبواب الجنة. قال فيَرُشّ عليهم أهل الجنة الماء، فينبتون

---

[1] – سورة المائدة: الآية 44.

[2] – سورة البقرة: الآية 83.

[3] – قريط بن أنيف العنبري التميمي: شاعر جاهلي، في حياته غموض. انفرد معمر بن المثنى برواية خبر عنه، خلاصته أن بعض بني شيبان أغاروا عليه، وأخذوا ثلاثين بعيراً له، وخلفه قومه، فاستنجد ببني مازن. الأعلام للزركلي، 195/5.

[4] – قال أبو عبيدة: أغار ناسٌ من بني شيبان على رجل من بني العنبر، يقال له: قريط بن أنيف، فأخذوا له ثلاثين بعيراً، فاستنجد قومه فلم ينجدوه، فأتى مازن تميم، فركب معه نفرٌ فأطردوا لبني شيبان مائة بعير، فدفعوها إليه، فقال هذه الأبيات. انظر خزانة الأدب للبغدادي، ص332.

[5] – أساس البلاغة، ص152.

[6] – أساس البلاغة، ص152.

[7] – البصائر، 502/2.

كما يَنْبُتُ الغثاءُ في حَمَالةِ السَّيْل، ثُمَّ يدخلون الجنة"[1]. قال: هذا حديث حسن صحيح، وقد رُوِي من غير وجه عن جابر. قال ابن سيدة: الحَميل الغريب في القوم، لا يُعرَف نسبُه[2]. وقال الزمخشري: وفلان حميل: دَعيٌ[3]. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي[4]: الدَّعْوَةُ: ادّعاء الولد الدَّعيّ غير أبيه، ويدّعيه غير أبيه. يُقَالُ: دَعيٌّ بَيِّنُ الدَّعْوَة.

24- قال الفيروزآبادي: "والأبيض: السَّيف، والأبيض:الفضَّة. والأبيض: الرجل النَّقي العرض. والأبيض: كوكب في حاشية المَجَرَّة، وقصر للأكاسرة[5]. الأبْيض: عِرْقٌ في السُّرة[6].

قال الفيروزآبادي[7]: الأبْيَضُ ضِدُّ الأسْوَد، ج بِيضٌ، أصلُهُ بُيُضٌ، بالضم أبْدَلُوه بالكسرِ لتَصِحَّ الياءُ، والسيفُ، والفِضَّة، وكوكَبٌ في حاشِيَةِ المَجَرَّة، والرجُلُ النَّقِيُّ العِرْضِ، وجَبَلٌ العَرْجِ، وجَبَلٌ بمكةَ، وقَصْرٌ لِلأكاسِرَةِ كان من العَجائِبِ إلى أن نَقَضَه المُكْتَفِي، وبَنَى بِشُرَافاتِهِ أساسَ التَّاجِ، فَتَعَجَّبَ من هذا الانْقِلاب. والأبْيَضانِ اللَّبَنُ والماءُ، أو الشَّحْمُ واللَّبنُ، أو الشَّحْمُ والشَّبابُ، أو الخُبْزُ والماءُ، أو الحِنْطَةُ والماءُ. وما رأيْتُه مُذْ أبْيَضانِ مُذْ شَهْرانِ، أو يَوْمانِ.

25- قال الفيروزآبادي: "ويعبَّر بالسواد عن الشخص المترائي من بعيد، وعن سواد العين. قال بعضهم: والأسودان: التَّمر والماءُ، والليل والحَرَّة، والسيد المتولي للسواد، أي الجماعة الكثيرة[8].

26- قال الفيروزآبادي: من أقسام الباء الباء المبدلة، كمكَّة وبكة، ولازم ولازب، والباء المكررة، كباء الرُّب وكبَّرَ وتكبَّرَ، ومنها باء الاستقامة قال تعالى: ﴿آمنا بربنا﴾[9]، أي استقمنا[10]، ومنها الباء اللُّغوي وهو الرَّجل الشَّبَق، الباء أيضاً النكاح.

---

[1] - سنن الترمذي، رقم الحديث2597، ص2056.

[2] - المخصص، السفر الثاني عشر، 52/3.

[3] - أساس البلاغة، ص163.

[4] - كتاب العين، 221/2.

[5]- البصائر، 133/2.

[6]- المخصص، 24/1.

[7]- القاموس المحيط للفيروزآبادي (فصل الباء) مصدر الكتاب http: // www/ alwarraq.com

[8] - البصائر، 133/2.

[9] - سورة طه: الآية 173.

[10] - البصائر، 195/2.

27- قال الفيروزآبادي[1]: "البيت: الشرف، والبيت: الشريف، والبيت: القبر. وقد ورد في القرآن على خمسة عشر وجهاً:

الأول: بمعنى المنازل والمساكن: قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾[2]، وقال: ﴿مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَآئِكُمْ﴾[3]، وقال: ﴿لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾[4].

الثاني: بمعنى الخانات ومنازل الرفاق. قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾[5]، وقال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُواْ عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾[6].

الثالث: بمعنى المساجد، ومواضع العبادة. قال تعالى: ﴿وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾[7]، وقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَن تُرْفَعَ﴾[8].

الرابع: بمعنى سفينة نوح. قال تعالى: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾[9].

الخامس: بمعنى الكعبة. قال تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾[10]، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾[11]، ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[12].

السادس: بمعنى غرف الكرامة. قال تعالى: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾[13].

السابع: بمعنى حجرات النبوة. قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[14]، ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[15].

---

[1] - البصائر، 197/2.

[2] - سورة النور: الآية 27.

[3] - سورة النور: الآية 61.

[4] - سورة الأحزاب: الآية 53.

[5] - سورة النور: الآية 29.

[6] - سورة النور: الآية 61.

[7] - سورة يونس: الآية 87.

[8] - سورة النور: الآية 37.

[9] - سورة نوح: الآية 28.

[10] - سورة الحج: الآية 29.

[11] - سورة البقرة: الآية 125.

[12] - سورة آل عمران: الآية 96.

[13] - سورة التحريم: الآية 12.

[14] - سورة الأحزاب: الآية 33.

[15] - سورة الأحزاب: الآية 34.

الثّامن: بمعنى المحابس. قال تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾[1]، أى فى السّجون.

التّاسع: بمعنى أعشاش الزنابير. قال تعالى: ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً﴾[2].

العاشر: بمعنى الخيام من الجلود. قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً﴾[3].

الحادى عشر: بمعنى الغيران فى الجبال. قال تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً﴾[4].

الثانى عشر: بمعنى الدُّور المعروفة. قال تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً﴾[5].

الثالث عشر: بمعنى الملك. قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ﴾[6]، أى فى ملكها. قاله الضحّاك عن ابن عباس.

الرّابع عشر: بمعنى الضُراح فى السّماء. قال تعالى: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾[7].

الخامس عشر: بمعنى بيت النبوّة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[8].

28- قال:الفيروزآبادي: "والبصيرة: قطعة من الدّم تلمع، والتُرْس اللامع، وما بين شِقّتي الثوب[9]. قال ابن دريد[10]: وفلان حَسَنُ البصيرة، إذا كان مُستبصراً في دينه. والبَصيرة: القطعة من الدم تستدير على الأرض أو على الثوب كالتُرس الصغير.

29- قال:الفيروزآبادي[11]: "الباطل هو ما لا ثبات له عند الفحص عنه، والباطل أيضاً إبليس. ومنه قوله تعالى: ﴿وما يُبْدِئُ البَاطِلُ﴾[12].

---

[1] – سورة النساء: الآية 15.

[2] – سورة النحل: الآية 68.

[3] – سورة النحل: الآية 80.

[4] – سورة الشعراء: الآية 149.

[5] – سورة النساء: الآية 100.

[6] – سورة يوسف: الآية 23.

[7] – سورة الطور: الآية 4.

[8] – سورة الأحزاب: الآية 33.

[9] – البصائر، 225/2.

[10] – الجمهرة، 259/1.

[11] – البصائر، 53/2.

[12] – سورة سبأ: الآية 49.

30- قال الفيروزآبادي[1]: الترك هو رفض الشئ قصداً واختياراً، أو قهراً واضطراراً ... والترك أيضاً الجَعل، كقولك: تركتهُ وَفِيذاً. قال تعالى: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً﴾[2]، من القصد الاختياري. وقوله تعالى: ﴿كَم تَرَكوا مِنْ جنَّاتٍ﴾[3]، من القهريّ الاضطراريّ.

31- قال الفيروزآبادي[4]: "الجنين بمعنى الطِّفل في بطنِ أُمّه، والجنين أيضاً القبر.

قال الفيروزآبادي[5]: الجَدُّ: ورد في القرآن والأخبار على خمسة أوجه:

الأول: أبِ الأبِ، وأبِ الأمِّ، وبمعنى البَخت والعظمة، وبمعنى الحَظّ[6]، وبمعنى القَطْعِ، وهو أصل الكلمة. وجددتُ الثوب إذا قطعته على وجه الإصلاح، وثوب جديد أصله المقطوع، ثمّ جعل لكلّ ما أُحدث إنشاؤه. وقال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[7] إشارة إلى النَّشأة الثانية. وقوبل الجديد بالخَلَق، لمّا كان المقصود بالجديد القريب العهد بالقطع من الثوب، ومنه قيل لِلّيل والنّهار: الجديدان والأجَدّان. وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ﴾[8] جمع جُدَّةٍ، أي طريقة ظاهرة، من قولهم: طريق مجدودٌ، أي مسلوك مقطوع. ومنه جادّة الطّريق. وسمّي الفيض الإلهيُّ جَدّاً. قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾[9]، أي فيضه. وقيل عظمته، وهو يرجع إلى الأول، وإضافته إليه على سبيل اختصاصه بملكه. وسمّي ما جعله الله للإنسان من الحظوظ الدنيويّة جَدّاً، وهو البخت، فقيل جُدِدْت حَظِظْتُ. وقوله ﷺ : "لا ينفع ذا الجَدّ منك الجد"، أي لا يُتوصّل إلى ثواب الله في الآخرة بالجَدّ، وإنّما ذلك بالجِدّ في الطّاعة، ومنه قولهم: الأمرُ بالجَدّ لا الجِدّ، يعنون الأمور الدّنيوية. ونص الحديث: "...عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ

---

[1]- البصائر، 298/2.

[2]- سورة الدخان: الآية 24.

[3]- سورة الدخان: الآية 25.

[4] - البصائر، 353/2.

[5] - البصائر، 370/2.

[6] - جعل الحظ غير البخت وهما واحد.

[7] - سورة ق: الآية 15.

[8] - وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾، طرائق، وهي الجدد من الجبال: بيض وحمر وسود كالطرق، واحدها: جُدَّة، مختلف ألوانها": ألوان الجدد"، و"غرابيب سود" هو من المقدم الذي يعني التأخير، تقول العرب: هو أسود غربيب، إذا وصفوه بشدة السّواد، وغرابيب جمع غربيب، وهو الشديد السّواد. مختصر تفسير الإمام الطبري، تفسير الآية 27 من سورة فاطر، ص493.

[9] - وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾: أمر ربنا وقدرته وسلطانه وجلاله. مختصر تفسير الإمام الطبري، تفسير الآية 3 من سورة الجن، ص658.

مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»[1]. قال الفرزدق:

ما كان ذنب التي أقبلت نعلتها حتى اقتحمت بها أسكفة الباب[2]

كلاهما حين جد الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي[3]

35- قال الفيروز آبادي[4]: الجزاء: هو الغَنَاءُ، والكفاية، والمكافأة بالشيء، وما فيه الكفاية من المقابلة، إنْ خيراً فخير، وإن شراً فشرٌ. وقد ورد في القرآن على ستّة أوجه:

الأول: بمعنى المكافأة والمقابلة: ﴿وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى﴾[5]، أي تقابل.

الثّاني: بمعنى الأداء والقضاء: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾[6]، أي لا تَقْضي ولا تؤدّي.

الثالث: بمعنى الغَنَاء والكفاية: ﴿وَاخْشَوْاْ يَوْماً لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً﴾[7].

الرّابع: بمعنى العِوَض والبَدَل: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾[8]، أي فبدلُه.

الخامس: خَرَاج أهل الذِّمّة: ﴿حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[9]

---

[1] – صحيح مسلم (كتاب الصلاة) رقم الحديث477، 832/1.

[2] – أقبلت نعلها، يقال: عثلت الرجل أعثله، إذا جئته عثيلاً. وضمير المؤنث لأم غيلان بنت جرير: ما بال لومكما إذ جئت نعلها، خطاباً لجرير وزوجته، من اللوم وهو التعنيف. وقوله: حتى اقتحمت بها الخ، أي: إلى أن أدخلتها عتبة بابك. وقوله: كلاهما حين جدّ الجري الخ، ضمير التثنية لابنة جرير عضيدة ولزوجها وقوله: جدّ الجري، أي: اشتد العدو. وقوله: قد أقلعا، يقال: أقلع عن الأمر إقلاعاً: إذا تركه؛ والصلة هنا محذوفة، أي: أقلعا عن الجري. وقوله: رابي، من الربو، وهو للنفس العالي المتتابع، يقال: ربا يربو: إذا أخذه الربو. والربهر بضم الباء وهو تتابع النفس. يقول: إن بنت جرير وزوجها قد افترقا حين حصلت الألفة بينهما، ولم يمضيا على حالهما، فهما كفرسين جدّا في الجري ووقفا قبل الوصول إلى الغاية.

[3] – خزانة الأدب، 480/1.

[4] – البصائر، 380/2.

[5] – سورة الليل: الآية 19.

[6] – سورة البقرة: الآية 48.

[7] – سورة لقمان: الآية 33.

[8] – سورة المائدة: الآية 95.

[9] – سورة التوبة: الآية 29.

السَّادس: بمعنى ثواب الخير والشرّ: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[1]

ثمّ يختلف: فالجزاءُ على الإحسان: ﴿هَلْ جَزَآءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾[2]، وجزاءُ السيئة ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[3]، ﴿وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[4]، والجزاءُ على شكر النِّعم ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً﴾[5]، وجزاءُ الصَّبر على البلاء والابتلاء ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُواْ﴾[6]، ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُواْ﴾[7]، ﴿يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾[8]، وجزاء العمل الصَّالح وكسب الخيرات ﴿جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[9]، ﴿جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[10]، وجزاءُ كسب السيِّئات وعمل المعاصي ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[11]، ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[12]، وجزاءُ الورَع والتُّقوى ﴿كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾[13]، وجزاءُ عَداوَةِ أهل الحقّ ﴿ذَلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ اللَّهِ النَّارُ﴾[14]، وجزاءُ القول الباطل ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾[15]، وجزاءُ الجامعين بين الإساءَةِ والإحسان ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِالْحُسْنَى﴾[16]، وجزاءٌ على خزائن الخاص ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾[17]، وجزاءٌ عطائيٌّ بلا واسطةٍ ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَاباً﴾[18].

---

[1] – سورة غافر: الآية 17.
[2] – سورة الرحمن: الآية 60.
[3] – سورة النساء: الآية 123.
[4] – سورة الشورى: الآية 90.
[5] – سورة الإنسان: الآية 22.
[6] – سورة الإنسان: الآية 12.
[7] – سورة المؤمنون: الآية 111.
[8] – سورة الفرقان: الآية 75.
[9] – سورة السجدة: الآية 17.
[10] – سورة التوبة: الآية 82.
[11] – سورة النمل: الآية 90.
[12] – سورة الطور: الآية 16.
[13] – سورة النحل: الآية 31.
[14] – سورة فصلت: الآية 28.
[15] – سورة الأنعام: الآية 93.
[16] – سورة النجم: الآية 31.
[17] – سورة البيّنة: الآية 8.
[18] – سورة النبأ: الآية 36.

قال الفيروزآبادي: "الجَوُّ: الهواءُ، والجمعُ جوّاء كجبال. قال تعالى: ﴿في جَوِّ السَّماءِ﴾[1]. والجَوُّ: اليمامة، وثلاثة عشر موضعاً غيرها[2]. قال الفراهيدي[3]: الجوُّ: الهواءُ، وكانت اليمامةُ تُسَمّى جوّاً، والجَوُّ: كلّ ما اطمأنّ من الأرض، والجُوَّةُ: الرُّقْعةُ في السّقاء.

36- قال الفيروزآبادي[4]: "وكلُّ كلام يَبْلغ الإنسان من جهة السّمع أو الوحي في يقظتهِ أو منامهِ يقالُ لَهُ: حديث. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾[5]، والحديث أيضاً: الطري من الثمار، ويقال لكلّ ما قَرُبَ عهده.

37- قال الفيروزآبادي[6]: "الحِزبُ: هو جماعةٌ فيها غِلظ، وقيل: الحزب الأصحاب، والحزب الطائفة، وهذيل تسمي السلاح الحزب، تشبيهاً وسعةً. قال بلال: "غداً نلقى الأحبّةَ، محمداً وَحِزْبَهُ". قال أحمد بن فارس[7]: الحاء والزاء والباء أصلٌ واحد، وهو تجمُّع الشيء. فمن ذلك الحزب الجماعة من النّاس. قال الله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[8]. والطائفة من كلّ شيءٍ حِزْبٌ. يقال قرأ حِزْبَهُ من القرآن. والحِزْباء: الأرض الغليظة.

38- قال الفيروزآبادي[9]: "الحَصير السِّجن. قال تعالى: ﴿وجعلنا جهنَّمَ للكافرينَ حَصيراً﴾[10] أي حابساً، والحَصير البخيل، والرَّجل الَّذي لا يشرب الشراب بخلاً، والحصير عِرْق يَمتدُّ معترضاً على جَنْب الدابة إلى ناحية بطنها، وقول النبي ﷺ : "تُعرض الفِتنُ على القلوبِ عَرْضَ الحَصيرِ"، فسَّره أهل الحديث فقالوا: الحصير كل ما نُسج من جميع الأشياء، لأنَّ بعضهُ نُسجَ ببعض. والحصير الجَنب، والحصيران الجنبان.

---

[1] – سورة النحل: الآية 79.
[2] – البصائر، 413/2.
[3] – كتاب العين، 196/6.
[4] – البصائر، 440/2.
[5] – سورة التحريم: الآية 3.
[6] – البصائر، 457/2.
[7] – معجم مقاييس اللغة، 55/2.
[8] – سورة الروم: الآية 32.
[9] – البصائر، 471/2.
[10] – سورة الإسراء: الآية 8.

قال: الفيروزآبادي[1]: "الحَصُور: الَّذي لا يأتي النساء، والحصور: الضَّيق البخيل. قال ابن دُريد[2]: ... والحَصير: اللحمة المعترضة في جنب الفرس، تراها إذا ضَمَرَ. والحصير: المَلِك، كأنه حُصِرَ، أي حُجِبَ. قال لُبيد:

ومقامةٍ غُلْبِ الرقاب كأنهم جِنٌّ لدى باب الحَصير قيامُ

والمِحْصرة: قتب صغير يُحصر به البعير، وتُلقى عليه أداة الراكب، واسمه الحِصار أيضاً، والبعير محصور. والحَصير المعروف عربي صحيح، وسُمي حَصيراً لانضمام بعضه إلى بعض. والحَصير أيضاً: المَحْبِس، وكذا فُسِّر في التنزيل في قوله عزّ وجلّ: ﴿وجَعلْنا جَهَنّم للكافرين حَصيراً﴾، أي مَحْبِساً. وأحصرتُ الرجلَ إحصاراً، إذا منعته من التصرّف، فكأن الحَصْر الضّيق، والإحصار المَنْع، وحصرتُ الرجلَ عن وجهه، إذا منعته عنه. وفي التنزيل: ﴿فإن أُحْصِرتم﴾[3]، فإن مُنعتم من علّة أو عائق.

39- قال الفيروزآبادي[4]: الحَفِيّ: البَرّ اللّطيف، والحَفِيّ أيضاً: العالم الّذي يتعلّم الشيء باستقصاء ... قال تعالى: ﴿سَأَستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا﴾[5]. قال ابن عباس[6] وغيره: لطيفًا، أي في أن هداني لعبادته والإخلاص له. وقال مجاهد وقتادة وغيرهما: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾، قالوا: عَوّدَه الإجابة. وقال السُّدّي: "الحفي: الذي يَهْتَم بأمره.

40- قال الفيروزآبادي[7]: الحِكْمَة: العدل والعلم والحِلم والنبوّة والقرآن والإنجيل وطاعة الله والفقهُ في الدّين والعملُ به أو الخشية أو الفهم أو الورع أو العقل أو الإصابة في القول والفعل والتفكر في أمر الله واتّباعه، ثم قال[8]: وأمّا الحِكمة فمن الله -تَعَالى- معرفة (الأشياء وإيجادُها) على غاية الإحكام والإتقان، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات. وقد وردت في القرآن على ستّة أوجه:

---

[1] -البصائر، 470/2.

[2] - الجمهرة، 134/2.

[3] - سورة البقرة: الآية 196.

[4] - البصائر، 483/2.

[5] - سورة مريم: الآية 47.

[6] - تفسير ابن كثير، 236/5، تفسير الآية 47 من سورة مريم.

[7] - البصائر، 487/2.

[8] - البصائر، 490/2.

الأول: بمعنى النبوّة والرّسالة ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[1]، ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾[2]، ﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾[3]، أي النبوّة.

الثاني: بمعنى القرآن والتّفسير والتّأويل وإصابة القول فيه ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[4].

الثالث: بمعنى فهم الدقائق والفقه في الدّين ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[5]، أي فهم الأحكام.

الرّابع: بمعنى الوعظ والتّذكير ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[6]، أي المواعظ الحسنة، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾[7].

الخامس: آيات القرآن وأوامره ونواهيه ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[8].

السّادس: بمعنى حُجّة العقل على وَفْق أحكام الشّريعة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾[9]، أي قولاً يوافق العقل والشرع.

41- قال الفيروزآبادي[10]: "الخَفْض: الدّعَة، ومنهُ عَيْشٌ خافض، والخفض: السّير اللّيّن، والخفض الإقامة، خَفَضَ بالمكان أقام. وقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[11]، حثّ على تليين الجانب والانقياد، كأنّه ضدّ قوله ﴿وَأَن لاَّ تَعْلُواْ عَلَى اللّهِ﴾ وقوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾، أي ترفع أقواماً إلى الجنّة، وتخفض آخرين إلى النّار، وهي إشارة

---

[1] – سورة آل عمران: الآية 48.

[2] – سورة ص: الآية 20.

[3] –سورة البقرة: الآية 251.

[4] – سورة البقرة: الآية 269.

[5] – سورة مريم: الآية 11. ويُلاحظ أن الآية فيها الحكم لا الحكمة.

[6] – سورة النساء: الآية 54.

[7] – سورة الأنعام: الآية 89.

[8] – سورة النحل: الآية 125.

[9] – سورة لقمان: الآية 12.

[10] – البصائر، 2/555.

[11] – سورة الإسراء: الآية 24.

إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾. قال الفراهيدي[1]: الخفض: نقيض الرفع، وعيش خفض: ذو دَعَةٍ وخِصْبٍ، وخفضتُ الشيءَ فانخفض اختفض.

42- قال الفيروزآبادي[2]: الخالفة: عمود الخيمة المتأخّر، ويُكنى بها عن المرأة لتخلُّفها عن المرتحلين، وجمعه خوالف. قال تعالى: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾، أي مع النساء. والخالفة: الأحمق، وهو خالفة بيّن الخَلَافة أي أحمق. والخالفة: الأمّة الباقية بعد الأمّة السالفة. وهو خالفة أهل بيته وخالفهم، إذا كان لا خير فيه، ولا هو نجيب. وفي صحيح البخاري: الْخَوَالِفُ الْخَالِفُ الَّذِي خَلَفَنِي فَقَعَدَ بَعْدِي، وَمِنْهُ يَخْلُفُهُ فِي الْغَابِرِينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ مِنَ الْخَالِفَةِ، وَإِنْ كَانَ جَمْعَ الذُّكُورِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلاَّ حَرْفَانِ: فَارِسٌ وَفَوَارِسُ، وَهَالِكٌ وَهَوَالِكُ»[3]. وفي المحتسب: "ومن ذلك ما يُروى عن مالك بن دينار ﴿فاقعُدوا مع الخَلِفين﴾، بغير ألف. قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون مقصوراً من (الخالفين) كقراءة الجماعة، وقد جاء نحو هذا[4]. قال الراجز:

أصبح قلبي صَرِدًا لا يشتهي أن يَرِدا

إلا عَرَاداً عَرِدا وصِلِّيانا بَرِدا[5]

وعَنْكثا متلبِّدا[6]

وقد حذفوا الواو حشواً أيضاً قالوا:

لِمَن الفقيرُ بيننا قاضٍ حكم أن تَرِد الماء إذا غاب النُّجُم[7]

فكما حذفت حروف اللّين من هذا ونحوه مما تركناه إجماماً بحذفه، فكذلك تحذف الألف من (الخالفين)، فيصير الخلِفين[1].

---

[1] - كتاب العين، 178/4.

[2] - البصائر، 564/2.

[3] - صحيح البخاري: الإمام الحافظ محمد بن اسماعيل البخاري (كتاب التفسير: سورة بَرَاءَة) مج1، ط1، اعتنى به: راشد صبري بن أبي علفة، مكتبة الرشيد، الرياض-السعودية، 2005، ص462.

[4] - أبو الفتح عثمان بن جني: المُحتَسَبُ في تبيين وُجُوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النّجار والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي، ج1، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة، 1999م، ص298،299.

[5] - يريد: عاردا وباردا، والعارد: الطويل المرتفع من أعرد النبات وغيره.

[6] - العراد والصليان والعنكث: من نبات البادية.

[7] - يريد: النجوم. المحتسب لابن جني، 299/1-300.

43-قال الفيروزآبادي[2]: الدّعاء: الرّغبة إلى الله تعالى. وقد دعا يدعو دُعاء ودَعْـوَى، والدعاءُ كالنداء أيضاً. لكن النداءُ قد يقال إذا قيل يَا، وأيَا. قال الله تعالى: ﴿لاَّ تَجْعَلُواْ دُعَـآءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾[3]، حثًّا على تعظيمه ﷺ. والدّعوى: [الادّعاء]. قـال: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَآءَهُمْ بَأْسُنَآ﴾[4]، والدّعوى أيضاً الدّعاء، كقوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ، نُزُلاً﴾[6]، أى ما تطلبون. والدّعاءُ يَرِدُ فى القرآن على وجوه:

الأوّل: بمعنى القول. قال تعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾[7]، أى قولهم.

الثانى: بمعنى العبادة. قال تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا﴾[8]، أى أنعبـدُ. وقوله تعالى: ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ﴾[9]، أى يعبد، وله نظائر.

الثالث: بمعنى النِّداء. قال تعالى: ﴿وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمُّ الدُّعَآءَ﴾[10]، أى النِّداءَ. وقوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾[11]، أى نادى. وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾[12]، أى بندائك.

الرّابع: بمعنى الاستعانة والاستغاثة. قال تعالى: ﴿وَادْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾[13]، أى اسـتعينوا بهم، وقوله تعالى: ﴿وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾[14]، أى استعينوا بهم.

---

[1] – المحتسب، 300/1.

[2] – البصائر، 600/2.

[3] – سورة النور: الآية 63.

[4] – سورة الأعراف: الآية 5.

[5] – سورة يونس: الآية 10.

[6] – سورة فصلت: الآية 31.

[7] – سورة الأنبياء: آية 15.

[8] – سورة الأنعام: الآية 71.

[9] – سورة الحج: الآية 13.

[10] – سورة النمل: الآية 80.

[11] – سورة القمر: الآية 10.

[12] – سورة مريم: الآية 10.

[13] – سورة البقرة: الآية 23.

[14] – سورة يونس: الآية 38.

الخامس: بمعنى الاستعلام والاستفهام. قال تعالى: ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَــا﴾[1]، أى استفهم.

السّادس: بمعنى العذاب والعقوبة. قال تعالى: ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾[2]، أى تُعذّب.

السّابع: بمعنى العَرْض. قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ﴾[3]، أى أعرضها عليكم ﴿وتَدْعُونَنِى إِلَى النَّارِ﴾.

الثّامن: دعوة نوحٍ قومه. قال تعالى: ﴿إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً﴾[4].

التّاسع: دعوة خاتم الأنبياء لكافّة الْخَلْق. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾[5].

العاشر: دعوة الخليل للطيور. قال تعالى: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾[6].

الحادى عشر: دعاءُ إسرافيل بنفخ الصّور يوم النشور لساكنى القبور. قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾[7].

الثّانى عشر: دعاء الخَلْق ربَّهم. قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[8].

قال قطري بن الفجاءة[9]:

وصبراً فى مجال الموت صبراً فما نيلُ الخلود بمستطاع

---

[1]- سورة البقرة: الآيات 68-70

[2]- سورة المعارج: الآية 17.

[3]- سورة غافر: الآية 42.

[4]- سورة نوح: الآية 5.

[5]- سورة النحل: الآية 125.

[6]- سورة البقرة: الآية 260.

[7]- سورة القمر: الآية 6.

[8]- سورة غافر: الآية 60.

[9]- أبو نعامة قطري بن الفجاءة، واسمه جعونة، بن مازن بن يزيد بن زياد ابن خنثر بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر، المازني الخارجي، خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير، وكانت ولاية مصعب في سنة ست وستين للهجرة، فبقي قطري عشرين سنة، يقاتل ويسلم عليه بالخلافة، وكان للحجاج بن يوسف الثقفي يسير إليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم. وفيات الأعيان. قيل إنه قُتِل بطبرستان في سنة تسع وسبعين، وقيل عثر به فرسه، فاندقت فخذه فمات، فأخذ رأسه فجيء به إلى الحجاج. فنظر وفيات الأعيان، 4/94،93.

سبيل الموت مَنْهَجٌ كل حيّ وداعيه لأهل الأرض داع

وفي اللسان[1]: وتَداعَى البناءُ والحائط للخَراب إذا تكسَّر، وآذَنَ بانْهدام، وداعَيْتاها عليهم من جَوانِبِها هَدَمْتاها عليهم، وتَداعَى الكثيب من الرمل، إذا هِيلَ فانْهالَ، وفي الحديث: "تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[2]، كأن بعضه دعا بعضاً، من قولهم تَداعَت الحيطان، أي تساقطت أو كادت، وتَداعَى عليه العدوّ من كل جانب أقْبَلَ، ومن ذلك تَداعَت القبائلُ على بني فلان، إذا تألَّبوا، ودعا بعضهم بعضاً إلى التَّناصُر عليهم. وفي الحديث: "يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهَنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ"[3]. تَداعَتْ عليكم الأُمَم أي اجتمعوا، ودعا بعضهم بعضاً، وتَداعَتْ إبلُ فلان فهي مُتَداعِيةٌ، إذا تَحَطَّمت هُزالاً.

44- قال الفيروزآبادي[4]: الدِّفء -بالكسر- والدَّفَأ -بالتحريك- نقيض حِدَّة البَرْد، والدِّفء أيضاً: نِتاج الإبل وأوبارها والإنتفاعُ بها، وما أدفأ من الأصواف والأوبار.

46 - قال الفيروزآبادي[5]: "الإدهان في الأصل مثل التَّدْهِين، لكن جُعِلَ عِبارةً عن المُداراةِ والمُلايَنةِ وترك الجد، والإدهان أيضاً والمداهنة بمعنىً، وهو إظهار خلاف ما تُضمر.

47- قال الفيروزآبادي[6]: والعجماء: البهيمة، والرَّملة التي لا شجر فيها، وصلاة النَّهار، لأنَّه لا يُجهرُ فيها.

---

[1] - لسان العرب، 257/14.

[2] - صحيح البخاري (كتاب الأدب) رقم الحديث 6011، 598/1.

[3] - سنن أبي داود (كتاب الملاحم) رقم الحديث 4297، 1675/1.

[4] - البصائر، 604/2.

[5] - البصائر، 612/2.

[6] - البصائر، 25/4.

48- قال الفيروزآبادي[1]: وله عُدَّة، أي شيء كثير من مال وسلاح، والعُدَّة أيضاً الاستعداد.

49- قال الفيروزآبادي[2]: العُصبَةُ الجماعة من الناس والخيل والطير، والعصبة: جماعة متعصّبة متعاضدة، والعصبة أيضاً نبات يلتوي على الشّجرة، وهو اللّبلاب.

50- قال الفيروزآبادي[3]: العُقْدة: الضيعة والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً، والعُقْدة: البَيْعة المعقودة لهم[4]، وفي لسانه عُقدة أي: حُبسة.

51- قال الفيروزآبادي[5]: العَفْو: عفو الله عن خلقه، والصفح، وترك عقوبة المستحق، والعفو: المَحْو والامحاء، وأحل المال وأطيبه، وخيار الشيء وأجوده، والفضل، والمعروف، ومن الماء ما فضل عن الشّاربة، ومن البلاد ما لا أثر لأحدٍ فيها.

52- قال الفيروزآبادي[6]: عاقبة كلّ شيء آخره، والعاقبة أيضاً مصدر عَقَب فلان مكان أبيه أي خَلَفَه.

53 قال الفيروزآبادي[7]: العَلَق محرّكة: الدّم الغليظ، وقيل الدم الجامد، القطعة منه عَلَقة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾[8]، والعلق أيضاً والعُلْقة والعَلاق والعَلاقة: ما تتبلّغ به الماشية من الشجر، والعلق مُعظم الطّريق، والّذي تتعلّق به البكرة والهوى، ... وعلِق به: هَوِيَه.

54- قال: العَوْلَق: الغُول، والذئب، والثعلب[9].

55- قال الفيروزآبادي[10]: العَنَت: الإثم، وقوله تعالى: ﴿ذلك لمن خشي العنت منكم﴾[1]، يعني الفجور والزّنى، والعنت أيضاً الوقوع في أمرٍ شاقّ.

---

[1] - البصائر، 27/4.

[2] - البصائر، 70/4.

[3] - البصائر، 83/4.

[4] - أي للولاة والأمراء.

[5] - البصائر، 80/4.

[6] - البصائر، 81/4. وانظر مقاييس اللغة لابن فارس، 77/4.

[7] - البصائر، 87/4.

[8] - سورة المؤمنون: الآية 14.

[9] - البصائر، 87/4.

[10] - البصائر، 105/4.

56- قال: العَوْد: المُسنُّ من الإبل، والطريق القديم.

57- قال الفيروزآبادي: العَهْد:[2] الأمان، واليمين، والموثق، والذمة، والحفاظ، والوصية، والعهد: الضمان. قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾[3]، أي بما ضمنتكم من طاعة.

58- قال الفيروزآبادي[4]: العير: القوم معهم الميرة، وذلك اسم للرجال والجمال الحاملة للميرة، وإن كان يُستعمل في كل واحد منهما على حِدة.

59- قال الفيروزآبادي: والغَرَامُ:[5] الوَلُوع، والشر الدائم، والهلاك، والعذاب. قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً﴾[6].

60- قال الفيروزآبادي[7]: والغريم: المديون والدائن.

61- قال الفيروزآبادي[8]: الغاشية: القيامة، والنار، وقميص القلب، وجلد ألبس جَفْن السَّيف من أسفل شاربه إلى نعله.

62- قال الفيروزآبادي: الغَوْل[9]: الهلاك والإهلاك خُفْية، والغول أيضاً الصُداع والسُكْر، والمشقة وبُعد المفازة، والتراب الكثير، وما انهبط من الأرض. قال تعالى: ﴿لا فِيهَا غَوْلٌ﴾[10]، إشارة إلى نفي جميع ما ذُكر من المعاني المكروهة.

63- قال: الغَيّ: الضلال والجهل من اعتقاد فاسد، والغي: وادٍ في جهنَّم.

64- قال: الغوغاء[11]: الجراد، والغوغاء: الكثير المُختلط من النَّاس.

65- قال: الفَتْقُ [12]: الشَّقُ. قال تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[13]، والفتقُ أيضاً: شقّ عصا الجماعة، ووقوع الحرب بينهم، والفَتْقُ والفَتْقُ والفَتِيق: الصبح.

---

[1] - سورة النساء: الآية 25.

[2] - البصائر، 114/4.

[3] - سورة البقرة: الآية 40.

[4] - البصائر، 117/4.

[5] - البصائر، 131/4.

[6] - سورة الفرقان: الآية 65.

[7] - البصائر، 131/4.

[8] - البصائر، 133/4.

[9] - البصائر، 154/4.

[10] - سورة الصافات: الآية 47.

[11] - البصائر، 156/4.

[12] - البصائر، 166/4.

[13] - سورة الأنبياء: الآية 3.

66- قال الفيروزآبادي[1]: الفتنة: الخبرة، والفتنة: إعجابك بالشيء، وقد ورد [ذكرها] في القرآن على اثنى عشر وجهاً، نذكر منها:

1- بمعنى العذاب. قال تعالى: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾[2].

2- بمعنى الشرك. قال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾[3].

(3) وبمعنى الكفر: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ﴾[4]، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[5]، ﴿وَلَاكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[6]، أي كفرتم.

(4) وبمعنى الإثم: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾[7]، أي إثم، ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾[8]، في الإثم.

(5) وبمعنى العذاب: ﴿مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ﴾[9]، أي عُذِّبوا.

(6) وبمعنى البلاء والمحنة: ﴿أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾[10]، أي يُبتلَون، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[11]، أي امتحنَّاهُمْ، ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾[12]، أي بلوناك. ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾[13]، أي ابتليناهم.

(7) وبمعنى التعذيب والحُرقة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُواْ الْمُؤْمِنِينَ﴾[14]، أي عذَّبوهم، ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾[15]: حرقكم.

---

[1] - البصائر، 167/4.

[2] - سورة الذاريات: الآية 14.

[3] - سورة البقرة: الآية 217.

[4] - سورة التوبة: الآية 48.

[5] - سورة آل عمران: الآية 7.

[6] - سورة الحديد: الآية 14.

[7] - سورة النور: الآية 63.

[8] - سورة التوبة: الآية 48.

[9] - سورة النحل: الآية 110.

[10] - سورة العنكبوت: الآية 2.

[11] - سورة العنكبوت: الآية 3.

[12] - سورة طه: الآية 40.

[13] - سورة الدخان: الآية 40.

[14] - سورة البروج: الآية 10.

[15] - سورة الذاريات: الآية 14.

(8) وبمعنى القتل والهلاك: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1]، أى يقتلكم، ﴿عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾[2]، أى يقتلهم.

(9) وبمعنى الصدّ عن الصراط المستقيم: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾[3]، ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾[4]، أى يصدّوكَ. وقيل: يوقعوك فى بليّة وشدّة فى صرفهم إيّاك عمّا أوحى إليك.

(10) وبمعنى الحَيرة والضّلال: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾[5]، أى بضالّين، ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾[6]، أى ضلالته.

(11) وبمعنى العُذر والعِلّة: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا﴾[7]، أى عذرهم.

(12) وبمعنى الجنون والغفلة: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[8]، أى الجنون. وقيل التقدير: أيكم المفتون، والباء زائدة كقوله: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[9].

والفتنة والبلاءُ يستعملان فيما يُدفع إليه الإنسان من شدّة ورخاء، وهما فى الشدّة أظهر معنى وأكثر استعمالاً. وقوله تعالى: ﴿أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ﴾[10]، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾[11]. والفتنة من الأفعال التى تكون من الله تعالى ومن العبد، كالبليّة والمصيبة والقتل والعذاب ونحوه من الأفعال المكروهة. ومتى كان من الله إنّما يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون ضدّ ذلك.

---

[1] -سورة النساء: الآية 101.

[2] -سورة يونس: الآية 83.

[3] -سورة الإسراء: الآية 73.

[4] -سورة المائدة: الآية 49.

[5] -سورة الصافات: الآية 162.

[6] -سورة المائدة: الآية 41.

[7] - سورة الأنعام: الآية 23.

[8] - سورة القلم: الآية 6.

[9] - سورة النساء: الآية 6.

[10] - سورة التوبة: الآية 126.

[11] - سورة البقرة: الآية 155.

67- قال الفيروزآبادي[1]: الفَتى: الشَّاب الطري الحديث السِّنّ، والفتى السَّخي الكريم.

68- قال الفيروزآبادي[2]: الفَجْوة: الفُرْجة وما اتَّسع من الأرض. قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ منه﴾[3]، أي ساحة واسعة، والفجوة ساحة الدَّار.

69- قال الفيروزآبادي[4]: المفَرّ: موضع الفرار ووقته، والمفَرّ أيضاً: الفرار نفسه. قال تعالى: ﴿أَيْنَ المفرُّ﴾[5].

70- قال الفيروزآبادي: الفُرات: القرات نفسه، والفرات: الماءالعذب، والفرات نهر بالكوفة. وفي الحديث: "عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ"[6].

71- قال الفيروزآبادي[7]: الفَزَع: الذُعْر والفَرَق، والفزع والاستغاثة.

72-قال الفيروزآبادي[8]: الفِقْهُ: العلم بالشيء والفهم له، والفطنة.

73- قال الفيروزآبادي[9]: الفاكهة: الثِّمار كلّها، وقيل: ما عدا العنب والرُّمان والتمر، والفاكهة: النَّخلة المعجبة، واسم للحلواء.

74- قال الفيروزآبادي[10]: الفُومُ- بالضَّمّ-: الثُّوم والحنطة والحِمَّص والخبز وسائر الحبوب التي تُخْبز.

75- قال[1]: القِدَّة: الطَّريقة، والفرقة من النَّاس، إذا كان هوى كلّ واحد على حِدة. قال تعالى: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً﴾[2].

---

[1] - البصائر، 170/4.

[2] - البصائر، 176/4.

[3] - سورة الكهف: الآية 17.

[4] - البصائر، 177/4.

[5] - سورة القيامة: الآية 10.

[6] - صحيح مسلم (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها) رقم الحديث2839، 1310/1.

[7] - البصائر، 191/4.

[8] - البصائر، 210/4.

[9] - البصائر، 213/4.

[10] - البصائر، 221/4.

76- قال[3]: القارورة: الزجاجة ... والقارورة: المرأة، شُبِّهت بالزُّجاج لرقَّتها ونظافتها وسرعة انكسارها. وفي الحديث[4]: "عَنْ أَنَسٍ-رضى الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِى سَفَرٍ، وَكَانَ غُلاَمٌ يَحْدُو بِهِنَّ، يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشَةُ، سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ". قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ يَعْنِى النِّسَاءَ.

79- قال[5]: القَضْبُ: القطع، وسيف قاضب: قاطع، والقضب والقَضبة الرَطْبة[6]، وأهل مكة -شرَّفها الله- يُسَمُّون القتَّ: القَضْب. قال تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾[7]. والقَضْبُ أيضاً من الشَّجر: كل شجر بُسِطت أغصنه وطالت. والقَضْبُ اسم يقع على ما قضبتَ من أغصان لِتتَّخذ منها سِهاماً أو قِسِيّاً.

80- قال: القِلَّةُ والكثرة يستعملان في الأعداد، كما أنَّ العِظَم والصِّغر يستعملان في الأجسام، ثُمَّ يُستعار كل منهما للآخر. قال تعالى. ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[8]، أي وقتاً قليلاً. والقليل أيضاً: القصير والدَّقيق والذَّليل.

81- قال الفيروزآبادي[9]: القَلَمُ: ما يُكْتَبُ بِهِ، والجمع أقلام. قال تعالى: ﴿ولو أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقلام﴾[10]، والقلم أيضاً: القِدْح الَّذي يُضرب به. قال تعالى: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ﴾[11].

82-قال الفيروزآبادي[1]: المِقْمعة: خشبة يضرَبُ بها الإنسان على رأسه، وهي أيضاً العمود من حديد، كالمِحْجَن يُضرب به رأس الفيل. قال تعالى: ﴿مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾[2].

---

[1] - البصائر، 240/4.

[2] - سورة الجن: الآية 11.

[3] - البصائر، 251/4.

[4] - صحيح البخاري (كتاب الأدب) رقم الحديث6210، 613/1 ؛ وأخرجه مسلم، رقم2323، 1215/1.

[5] - البصائر، 275/4.

[6]- هي ضرب من المرعى الرَّطب

[7]- سورة عبس: الآيتان27،28.

[8] - سورة المزمل: الآية 2.

[9] - البصائر، 294/4.

[10] - سورة لقمان: الآية 27.

[11] - سورة آل عمران: الآية 44.

83- قال: وأصل الكَرّ العطف على الشيء بالذات أو بالفعل، ويقال للحبل يُصعد به على النّخلة. والكَرُّ أيضاً: حبل الشِّراع[3].

84- قال[4]: الكِرْسُ -بالكسر- أبيات مجتمعة من النّاس، والجمع أكْراس، والكِرْسُ أيضاً: الأصل، وجمعه أكراس، وكل شيء تراكب فقد تكارس، وبه سُمِّيت الكراسة لتراكب ورقها على بعض[5].

85- قال الفيروزآبادي: الكَظَم - بالتحريك- الحَلْق والفم ومخرج النَّفَس[6].

86- قال الفيروزآبادي[7]: الكِظَامة: فم الوادي، وبئر جنب بئر بينهما مجرى في بطن الأرض، والحَلْقة الّتي تُجمع فيها خيوط الميزان.

87- قال الفيروزآبادي[8]: الكِفَات: الطيران السّريع، والكفات: الموضع الّذي يُكفت فيه شيء أي يضم. وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً﴾، أي ذات كَفْت.

88- قال الفيروزآبادي[9]: الكلْبُ: النّباح المعروف، والكَلْبُ أيضاً: نجم معروف، والكلب أيضاً: سير بين طرفي الأديم إذا خُرز، والكلب أيضاً: أوّل زيادة الماء في الوادي، والكلب حديدة الرّحى على رأس القُطْب، وخشبة يُعمد بها الحائط، والكَلْبُ: الأسد.

89- قال الفيروزآبادي[10]: الكِنّ والكِنّة والكِنان- بكسرهن- وقاء كل شيء وستره، والكنُّ أيضاً: البيت، والجمع أكنان.

---

[1] - البصائر، 297/4.

[2] - سورة الحج: الآية 21.

[3] - البصائر، 341/4.

[4] - البصائر، 341/4.

[5] - الجمهرة، 335/2.

[6] - البصائر، 357/4.

[7] - البصائر، 357/4.

[8] - البصائر، 360/4. وانظر الفصل الثالث من هذا البحث (تعليل التسمية)

[9] - البصائر، 133/5.

[10] - البصائر، 389/4.

90- قال الفيروزآبادي[1]: اللِّبسُ ما يُلبس، ولباس الرجل: امرأته، وزوجها لباسها. قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾[3]، قيل هو الحياء والعمل الصالح، وقيل هو ستر العورة. واللِّبسُ أيضاً: اختلاط الكلام. قال ابن دريد[4]: لبست الثَّوب ألبَسه لُبساً، واللبوس من كل شيء ما لبسته من ثوب أو غيره، واللبوس ما تحصَّنت به من درع أو غيرها. وفي الحديث[5]: ﴿...عَنِ الْبَرَاءِ -رضي الله عنه- قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ: عِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَنَهَانَا عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالْقَسِّيِّ وَالإِسْتَبْرَقِ وَمَيَاثِرِ الْحُمُرِ.

91- قال الفيروزآبادي[6]: اللَّحْنُ: من الأصوات المصنوعة الموضوعة، والجمع ألحان ولُحُون، ولَحَّن في قراءته: طرَّب فيها، واللحن: اللغة، واللحْن واللُّحون واللحَانة واللحَانية واللحن: الخطأ في القراءة، واللحنُ أيضاً: صرف الكلام عن التَّصريح إلى تعريض وفحوى. قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[7]، أي في فحواه ومعناه.

قال الشاعر[8]:

وحديث ألذه هو مما يشتهي الناعتون يوزن وزنا

منطق رائع وتلحن أحيا ناً وخير الحديث ما كان لحنا

92- قال الفيروزآبادي: القلم ما يُكتب به، والقلم القدح الذي يُضرب به، كان يُبرى كما يُبرى القلم، ثُمَّ يُقارع به.

93- قال الفيروزآبادي[9]: اللِّسان المِقْوَلُ، ويؤنث، واللِّسان: اللغة. قال تعالى: ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾[10]. واللسان أيضاً: الرسالة، والمتكلِّم عن القوم.

---

[1] - البصائر، 419/4.

[2] - سورة البقرة: الآية 187.

[3] - سورة الأعراف: الآية 26.

[4] - الجمهرة، 289/1.

[5] - صحيح البخاري (كتاب اللِّباس)، رقم الحديث 5849، 587/1، وأخرجه مسلم، رقم2066.

[6] - البصائر، 424/4.

[7] - سورة محمد: الآية 30.

[8] - البيتان لأسماء بنت خارجة الفزاري.

[9] - البصائر، 429/4.

[10] - سورة الروم: الآية 22.

94- قال الفيروزآبادي[1]: الألفاف: الأشجار يلتف بعضها ببعض. قال تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾، واحدها لِفّ بالكسر. ومنه قولهم: كنّا لِفّاء، أى مجتمعين في موضع. وقال الليث: اللُّف ما لُفُّوا من ههنا وههنا، كما يُلَفّ الرجل شهود زور ... واللُّف أيضاً: الشوابل[2] من الجواري.

95- قال الفيروزآبادي[3]: الذَّنوب: الفرس الطَّويل الذَّنَب، والدَّلو الَّذى له ذَنَب. واستعير للنصيب كما استعير له السَّجْلُ. قال تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوباً﴾[4]، وقال تعالى: ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾[5]، أى بكفره. وقال: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ﴾[6]، أى بعقرهم الناقة. وقال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَآنٌّ﴾[7]، وقال: ﴿فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنبِهِمْ﴾[8]، ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾[9]، وقال: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[10]، وقال: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[11]، وقال: ﴿وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾[12]، وقال: ﴿يا أَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾[13]،وقال: ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[14]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾[15].

97- قال الفيروزآبادي[16]: ورَبَعْتُ القومَ أَرْبَعُهم: كُنْتُ لهم رابعًا، ورَبَع وَتَره: فتله من أربع طاقات، والإبلُ: وردت الرَّبْع، والرَّجلُ: وقف وتحبَّس وانتظر وأخصب، والحجرَ: أثاله، وأخذ رُبْع الغنيمة، والحِمْلَ: رفعه على الدَّابة.

---

[1]- البصائر، 436/4.

[2] - الشوابل: هُنَّ السِّمان الطِّوال من قولهم امرأةٌ لفَّاء

[3] - البصائر، 19/3.

[4] - سورة الذاريات: الآية 59.

[5] - سورة العنكبوت: الآية 40.

[6] - سورة الشمس: الآية 14.

[7] -سورة الرحمن: الآية 29.

[8] -سورة الملك: الآية 11.

[9] -سورة غافر: الآية 11.

[10] - سورة محمد: الآية 19

[11]- سورة الفتح: الآية 2.

[12] - سورة القصص: الآية 78.

[13] - سورة يوسف: الآية 97.

[14] - سورة آل عمران: الآية 135.

[15] - سورة الزمر: الآية 53.

[16] - البصائر، 33/3.

98- قال الفيروزآبادي[1]: ورَجَفَت الأرْضُ وأرْجَفَتْ: زُلزلت. و﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾[2]، فالراجفة: النفخة الأولى، والرَّادفة: النفخة الثانية. والرَّجَّاف: يومُ القيامة، والبحر لاضطرابه.

99- قال الفيروزآبادي[3]: والرّجوعُ: العود إلى ما كان منه البدءُ، أو تقديرُ البَدْء، مكانًا كان أو فعلاً أو قولاً، وبذاته كان رجوعه، أو بجزءٍ من أجزائه، أو بفعل من أفعاله، وقد رجع يرجع رُجوعًا ومَرْجِعًا ورُجْعَى: عاد. ورَجَعَهُ رَجْعًا وأرجعه: أعاده. قال: ووردت هذه المادّة في القرآن على عشرة أوجه:

الأول: بمعنى المطر ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾[4]، أي المطر.

الثّاني: بمعنى الرد ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾[5]، أي رُدُّوني، ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾[6]، أي رُدَّه.

الثالث: بمعنى العود ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾[7]، أي أعود، ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾[8]، أي عُدْنا. ونظائرهما كثيرة.

الرّابع: بمعنى رجعة الطّلاق ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا﴾[9].

الخامس: بمعنى الموت ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[10]، ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً﴾[11].

السّادس: بمعنى الرّجوع إلى الدُّنيا بعد الموت ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[12]، أي لا يُرَدُّون إلى الدُّنيا، فإنا حرّمنا عليهم أن يتوبوا ويرجعوا عن الذّنب، تنبيها أنّه لا توبة بعد الموت.

---

[1] – البصائر، 41/3.

[2] – سورة النازعات الآيتان 6،7.

[3] – البصائر، 39/3.

[4] – سورة الطارق: الآية 11.

[5] – سورة المؤمنون: الآية 99.

[6] – سورة الملك: الآية 3.

[7] – سورة يوسف: الآية 46.

[8] – سورة المنافقين: الآية 8.

[9] – سورة البقرة: الآية 230.

[10] – سورة العنكبوت: الآية 57.

[11] – سورة المائدة: الآيتان 48،105.

[12] – سورة الأنبياء: الآية 95.

السابع: بمعنى الإقبال على الشيء ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ﴾[1]، أي أقبلوا عليها.

الثامن: بمعنى التوبة ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[2]، أي يتوبون.

التاسع: بمعنى مصير الخلق إلى الله تعالى، ومصير أمور العالم إلى كلمته تعالى ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾[3]، ﴿وَإِلَى اللَّهِ تَرْجَعُ الأُمُورُ﴾[4].

العاشر: رجوع إخوة يوسف إليه ﴿إِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[5]، ﴿ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ﴾[6]. وقوله تعالى: ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[7]، من الرجوع أو من رَجْع الجواب. وقوله: ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾[8]، من رَجْع الجواب لا غير.

100-قال الفيروزآبادي[9]: الرَّجم الرمي بالحجارة، والرَّجْمُ أيضاً: القتل، والقذف، والغيب، والظَّنُّ، واللَّعن، والشَّتم، والخليل، والنَّديم، والهجران، والطَّرد، واسم ما يُرجَم به. والجمع رُجُوم. والرَّجَم -بالتَّحريك-: البئر، والتَّنُّور، والقبر كالرَّجْمة، والإخوان واحدهم رَجْم. والرُّجُم -بضمتين-: النُّجوم، يُرْمى بها كالرُّجُوم، وحجارة تُنصب على القبر.

قال الفيروزآبادي: وقد ورد في القرآن على خمسة معان.

الأول: بمعنى القَتْل: ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾[10]، أي المقتولين أقبح قتلة، ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾[11]، أي لنقتلنكم.

الثاني: بمعنى السَّبِّ والشَّتم: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ﴾[12]، أي لأشتمنَّك.

الثالث: بمعنى الرَّمي بالحجارة: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ﴾[13].

---

[1] - سورة الأنبياء: الآية 64.

[2] - سورة الأعراف: الآية 168.

[3] - سورة البقرة: الآية 156.

[4] - سورة البقرة: الآية 210. ووردت في آيات أخرى

[5] - سورة يوسف: الآية 62.

[6] - سورة يوسف: الآية 81.

[7] - سورة النمل: الآية 35.

[8] - سورة النمل: الآية 28.

[9] - البصائر، 44/3.

[10] - سورة الشعراء: الآية 116.

[11] - سور يس: الآية 18.

[12] - سورة مريم: الآية 46.

[13] - سورة الملك: الآية 5.

الرّابع: بمعنى الظّنّ: ﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾[1].

الخامس: بمعنى الطرد: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾[2]، ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[3]، قيل: سُمّي رجيماً لكونه مطروداً ملعوناً مسبوباً، وقيل: لكونه مطرودًا عن الخيرات وعن منازل الملأ الأعلى. وقوله ﷺ: "لا تَرْجُموا قبرى"، أى لا تضعوا عليه رِجَامًا. ورَجَا البئرِ والسّماء وغيرهما: جانبها، والجمع أرْجاءٌ.

101- قال الفيروزآبادي[4]: الرّحيق: الخمر، وقيل: أطيب الخمور وأفضلها، وقيل: الخمر الصّافى، وقيل: الخالص، والشّهْد. والرّحاقُ: لغة فى الكلّ. والرّحيق أيضاً: ضرب من الطّيب. والرّحْل: ما يوضع على البعير المركوب، ثم يعبّر به تارة عن البعير، وتارة عمّا يُجلَس عليه في المنزل، وجمعه: رِحَالٌ، وأَرْحُلٌ. والراحُول: لغة في الرّحْلِ. والرّحل أيضًا: مسكنك وما تستصحبه من الأثاث.

102- قال الفيروزآبادي[5]: والرّدْف -بالكسر-: المرتَدف، وهو الذى يركب خلف الراكب، وكلّ ما تبع شيئاً فهو رِدْفه. والرّدْف أيضاً: الكَفَل.

104- قال الفيروزآبادي: وقوله تعالى: ﴿يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً﴾[6]، أى مَذْهَبًا يذهب إليه، إذا رأى منكرا يلزمه أن يغضب منه. والمُراغَم أيضاً: المهرب، والحصن، والمضطرَب.

105- قال الفيروزآبادي[7]: الرّوح -بالضم-: ما به حياة الأنفس، يؤنث ويذكّر، والقرآن، والوَحْى، وجبريل وعيسى عليهما السّلام، والنفخ، وأمر النبوّة، وحكم الله تعالى وأمره، ومَلَكٌ وجهه كوجه الإنسان وجسده كجسد الملائكة. والرَّوْح -بالفتح-: الراحة، والرّحمة، ونَسيم الريح. وقيل: الرُّوح والرَّوح فى الأصل واحد.

---

[1] - سورة الكهف: الآية 22.

[2] - سورة الحجر: الآية 17.

[3] - سورة النحل: الآية 98.

[4] - البصائر، 51/3.

[5] - البصائر، 62/3.

[6] - سورة النساء: الآية 100.

[7] - البصائر، 103/3.

106- قال الفيروزآبادي: الرَّفْرَف: الَّذي يتَّخذ في البيوت يُجعل عليه طرائف البيت، والرفرف: الرفُّ، والرفرف أيضاً: ثياب خُضر يتَّخذ منها المحابس[1]، الواحدة رَفْرَفَة. قال تعالى: ﴿متَّكئين على رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾[2].

107- قال الفيروزآبادي[3]: الرَّقم: الكتابة، وقيل الخط الغليظ، والرقم أيضاً تعجيم الكتاب وتبيينه. وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾[4]، حُمل على الوجهين. والرقيم: قرية أصحاب الكهف، وقيل جَبَلَهُم، وقيل كلبهم، وقيل الوادي، وقيل لوح رصاص نُقِشَ فيه نسبهم وأسماؤهم ودينهم وممَّ هربوا، والرقيم أيضاً: الدَّواة واللوح.

108- قال الفيروزآبادي[5]: الركض: تحريك الرِّجْل، والدفع، وتحريك الجناح، واستحثاث الفرس للعَدْو. وقوله تعالى: ﴿لا تركضوا وارجعوا﴾[6]، نهي عن الانهزام.

109- قال الفيروزآبادي[7]: الرَّمز: الصوت الخفي، والغمز بالحاجب، والإشارة بالشفة. قال: جاء الرمز في قوله تعالى: ﴿قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلاَّ رمزا﴾[8].

110- قال الفيروزآبادي[9]: الرَّهْطُ: العصابة، وقوم الرجل، وقبيلته، أو من ثلاثة أو من سبعة إلى عشرة، وقيل: ما دون العشرة وما فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه ... قال: جاء الرهط في قوله تعالى: ﴿ولَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾[10].

111- قال الفيروزآبادي [11]: الرُّهْق (مُحرَّك): السفه، والنُّوك[12]، والخِفة، وركوب الشر والظلم، وغِشْيان المحارم، والكذب، والعجلة، واسم من الإرهاق، وهو أن تحمل الإنسان على ما لا يطيقه[13].

---

[1] - جمع مِحْبَس، وهو ما يحبس به الفراش، وكفه ما يُغطى به الفراش. هامش البصائر، ص91.

[2] - سورة الرحمن: الآية 76.

[3] - البصائر، 3/95.

[4] - سورة المطففين: الآيات 9،20

[5] - البصائر، 3/97.

[6] - سورة الأنبياء: الآية 13.

[7] - البصائر، 3/99.

[8] - سورة آل عمران: الآية 41.

[9] - البصائر، 3/100.

[10] - سورة هود: الآية 91.

[11] - البصائر، 3/101.

[12] - ورجل أَنْوَكُ ومُسْتَنْوِك أي أحمق، وقوم نَوْكَى ونُوكٌ أيضاً على القياس، مثل أَهْوَج وهُوج. قال الراجز: تَضْحَكُ مني شَيْخَةٌ حَنُوكُ، واستَنْوَكَت وللشَّباب نُوكُ. وقد نَوِكَ نَوَكاً ونُوكاً ونَوَكَةً حَمُقَ، وهو أَنْوَكُ والجمع نَوْكَى. لسان العرب، ج10 (باب نَوَكَ).

[13] - ومما جاء من الرهق في الكتاب: الآية 27 من سورة يونس، الآية 72 من سورة الكهف، الآية 6 من سورة الجن.

112- قال الفيروزآبادي[1]: الرَّقوب: المرأة ترقب موت بعلها، والتى لا يبقى لها ولـد، أو الّتي مات ولدها.

113- قال الفيروزآبادي[2]: الرَّهو: السَّيْر السهل، والفتح بين الرجلين، والمكان المرتفع، والمكان المنخفض، والسكون. قال تعالى: ﴿واتْرُكِ البحْرَ رَهْواً﴾[3].

قال الفيروزآبادي[4]: والرُّوح فى القرآن ورد على سبعة أوجه:

الأوّل: بمعنى الرّحمة: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[5]، أى رحمة.

الثانى: بمعنى المَلَك الّذى يكون فى إزاء جميع الخَلْقِ يوم القيامة: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفّاً﴾[6].

الثالث: بمعنى جبريل: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾، ﴿تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾[7].

الرّابع: بمعنى الوحى والقرآن: ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا﴾[8].

الخامس: بمعنى عيسى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾[9]، ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[10].

السادس: فى شأن آدم -عليه السّلام- واختصاصه بفضله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[11].

السّابع: بمعنى اللطيفة التي فيها مَدَد الحياة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾[12]، ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[13].

---

[1] - البصائر، 94/3.

[2] - البصائر، 102/3.

[3] - سورة الدخان: الآية 24.

[4] - البصائر، 105/3.

[5] - سورة المجادلة: الآية 22.

[6] - سورة النبأ: الآية 38.

[7] - سورة القدر: الآية 4.

[8] - سورة الشورى: الآية 52.

[9] - سورة التحريم: الآية 12.

[10] - سورة النساء: الآية 171.

[11] - سورة الحجر: الآية 29.

[12] - سورة الإسراء: الآية 85.

[13] - سورة البقرة: الآية 253. وورد في هامش 105/3: "هذا وتفسير روح القدس في الآية باللّطيفة التي فيها مداد الحياة غير صحيح، وإنما روح القدس جبريل عليه السلام".

115- قال الفيروزآبادي[1]: واستراض المكانُ: اتَّسع، والحوضُ: صَبَّ فيه من الماء ما يوارِي أرضه. والنفسُ: طابت.

116- قال الفيروزآبادي[2]: الرَّوْعُ بالضم: القلب والعقل، والرَّوع والارتياع والتَّروع: الفَزَع.

117- قال الفيروزآبادي[3]: والرَّيْن: الطَّبَع والدَّنَس، والصدأ يعلو الشيءَ الجلِيَّ. ران على قلبه رَيْنَة ورَيْنًا ورُيُونا: غَلَبَ.

118- قال الفيروزآبادي[4]: والزَّبْر: الكتابة الغليظة، والتهديد، وقد زَبَرَ يزبُر كنصر ينصر. والزَبْر أيضاً: العقل، فلان ما له زَبْر. والزَّبُور: الكتاب المسطور.

قال الفيروزآبادي[5]: والزُّخْرف: الذَّهب، قال تعالى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾، أي ذهب مزوَّق. والزُّخْرف: الزينة المُزَوَّقة. وقوله: ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾، أي المُزَوَّقات من الكلام.

وذكر في القرآن على أربعة أوجه.

الأول: بمعنى الذَّهب: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾[6].

الثاني: بمعنى التَّخْت والمتَّكإ: ﴿وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ، وَزُخْرُفاً﴾[7].

الثالث: بمعنى الزِّينة: ﴿حَتَّى إِذَآ أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾[8].

الرابع: بمعنى مُزَوَّقات الكلام: ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾[9].

119- قال الفيروزآبادي[10]: الزَّرَق -محركة- والزُرْقة -بالضمّ-: لون معروف بين البياض والسَّواد. زَرِقت عينه -كفرح- زُرقة وزَرَقانًا، الزُّرْقة أيضاً: العَمَى، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾[11]، أي عُمْيًا عيونهم لا نور لها.

---

[1] - البصائر، 112/3.
[2] - البصائر، 112/3.
[3] - البصائر، 115/3.
[4] - البصائر، 123/3.
[5] - البصائر، 124/3، 125.
[6] - سورة الإسراء: الآية 93.
[7] - سورة الإسراء: الآيتان 34،35.
[8] - سورة يونس: الآية 24.
[9] - سورة الأنعام: الآية 112.
[10] - البصائر، 128/3.
[11] - سورة طه: الآية 102.

120- قال الفيروزآبادي[1]: والزَّعيم: الكفيل، وقد زَعَمَ به زَعْمًا وزَعَامة، وسيّد القوم ورئيسهم.

قال: وقد ورد في القرآن على ثمانية أوجه:

الأول: بمعنى شَرْع أهل الجاهلية: ﴿لاَّ يَطْعَمُهَآ إِلاَّ مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾[2].

الثاني: بمعنى دعواهم: ﴿هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهذا لِشُرَكَآئِنَا﴾[3].

الثالث: في إهمال الأصنام إمامهم يوم القيامة: ﴿وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[4].

الرابع: بمعنى إنكارهم البعث: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ﴾[5].

الخامس: دعواهم في نفي الحشر: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِداً﴾[6].

السادس: دعوى اليهود أنّهم أحبّاءُ الله: ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ﴾[7].

السابع: بمعنى أنّهم كفيل بإقامة حجّة رُبُوبيّة الأصنام: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾[8].

الثامن: بمعنى ضمان وكيل يوسف عليه السّلام في الكَيْل: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ﴾[9].

121- قال الفيروزآبادي[10]: والزَّقُّوم: الزُّبْد بالتّمر، وشجرة بالبادية، وشجرة بجهنّم، وطعام أهل النّار.

122- قال الفيروزآبادي[11]: والزُّلْفة والزُّلْفى والزُّلَف: القُرْبة والمنزلة. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾[12]، وقال: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى﴾[13]، وهي اسم المصدر، كأنّه قال: ازدلافاً، وجمع الزُّلْفة: زُلَفٌ.

---

[1] - البصائر، 3/129،130.

[2] - سورة الأنعام: الآية 138.

[3] - سورة الأنعام: الآية 136.

[4] - سورة الأنعام: الآية 94.

[5] - سورة التغابن: الآية 7.

[6] - سورة الكهف: الآية 48.

[7] - سورة الجمعة: الآية 6.

[8] - سورة القلم: الآية 40.

[9] - سورة يوسف: الآية 72.

[10] - البصائر، 3/131. قال: وقد ورد الزقوم في الآية 62 من سورة الصافات، والدخان آية 43 ، والواقعة آية 52.

[11] - البصائر، 3/136.

[12] - سورة الملك: الآية 27.

[13] - سورة ص: الآية 40.

وقال العَجّاج:

تاجٍ طواه الأَيْن مما وَجَفا طيَ اللَّيالي زُلَفًا فزُلفا[1]

سماوة الهلال حتّى احقَوقفا

والزُّلْفة أيضاً: الطائفة من أوّل اللَّيل، والجمع: زُلَف وزُلُفات وزُلْفات. وقوله تعالى: ﴿وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ﴾[2] أى ساعة بعد ساعة، يقرب بعضها من بعض. وعُنى بالزُّلف من اللَّيل المغرب والعشاء.

123- قال الفيروزآبادي[3]: الزوْر: أعلى الصدر، ويستحب فى الفرس أن يكون رَحْب اللَّبان. قال عبد الله بن سليمة، وقيل ابن سليم أصحّ:

ولقد غدوتُ على القَنِيص بِشَيْظَمٍ كالجِذْع وسْط الجنّة المغروسِ

متقارب القِفَنات ضيّقٌ زَوْره رَحْب اللَّبان شديد طَيٍّ ضَرِيس

أراد بالضَّرِيس الفَقار. وقد فرق بين الزَّوْر واللَّبان كما ترى.

والزَّور أيضا: مصدر قولك زُرْته أَزُوره زَوْرًا زوراً وزِيارة ومَزَارًا، أى لقيته بزوْرِى، أو قصدت زَوْره أى وِجْهته، والزَّور أيضاً: القوم الزَّائرون. وفى الحديث: "عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟» قُلْتُ بَلَى. قَالَ: « فَلاَ تَفْعَلْ، قُمْ وَنَمْ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّكَ عَسَى أَنْ يَطُولَ بِكَ عُمُرٌ، وَإِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا فَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ». قَالَ: فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ فَإِنِّي أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ. قَالَ «فَصُمْ مِنْ كُلِّ جُمُعَةٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ». قَالَ: فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ. قَالَ "فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ، "قُلْتُ وَمَا صَوْمُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ؟ قَالَ: "نِصْفُ الدَّهْرِ"[4]. والزَّوَر -محركة-: مَيْل فى

---

[1]- يصف بعيراً أهزله السفر. وقوله وجفا، الوجيف ضرب من السير، زلفاً فزلفاً: أي منزلة بعد منزلة. سماوة الهلال: شخصه، واحقوقفا: أعوج ومال.

[2] - سورة هود: الآية 114.

[3] - البصائر، 147.

[4] - صحيح البخاري (كتاب الأدب-باب حق الضيف) رقم الحديث 6134، ص607.

الزَّوْر، والأزور: المائل الزَّوْر. وقوله تعالى: ﴿تَّزَاوَرُعَن كَهْفِهِمْ﴾[1]، أى تميل، وقومٌ زُور، وبئر زَوْرَاءُ: مائلة الحَفْر، والزُّور: الكَذِب، لكونه قولاً مائلا عن الحقّ. قال تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ﴾[2].

124- قال الفيروزآبادي[3]: السَّبْت: الراحة، والقطع، والدّهر، وحَلْق الرّأس، وإرسال الشَّعر عن العَقْص، وسَيْرٌ للإبل، والحَيرة، والفرس الجواد، والغلامُ العارم الجَرِيء، وضرب العُنُق، ويوم من الأسبوع، والرّجل الكثير النَّوم، والرجل الدّاهية، كَالسُّبات، وقيام اليهود بأمر السبت، وقد سبتوا يَسْبِتون ويَسْبُتون. قيل: سُمّى سبتا لأن الله -تعالى- ابتدأ بخلق السّماوات والأرض يوم الأحد، فخلقها فى ستّة أيّام، كما ذكره، فقطع عمله يوم السّبت فسمّى بذلك. فقوله تعالى: ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾[4]، قيل: يوم قطعهم للعمل، و﴿يَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ﴾ قيل: معناه لا يقطعون العمل، وقيل: يوم لا يكونون فى السّبت، وكلاهما إشارة إلى حالة واحدة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾[5]، أى تَرْك العمل فيه.

125- قال الفيروزآبادي[6]: السَّرْب -مَحركة-: الذَّهاب فى حَدُور، والسَّرَبُ: المُنحدَر، يقال سَرَب سَرْباً وسُرُباً، نحو مَرّ مرًّا ومُرورًا، والسَّرْب أيضاً: جمع سارب، كراكب وركْب. وتعورف فى الإبل، حتى قيل: ذعرت سَرْبه، وهو آمن فى سَرْبه، أى قطيعه. وقيل: فى أهله ونسائه، فجعل السَّرْب كناية. وفى الحديث: "مَنْ أصبح منكُمْ آمِنًا فى سِرْبه مُعافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنّما حيزتْ له الدنيا"[7]، أى فى منقلبه ومتصرّفه، ويأبى تفسيرَه بالمال قولهُ[8]: "وعنده قوت يومه"، ورُوي بالكسر، أى فى حُرْمه وعياله، مستعار من سِرْب الظباء والبقر والقطا، وقيل: اذهبى فلا أندَهُ سَرْبك، فى الكناية عن الطّلاق، ومعناه: لا أُردّ إبلك الذاهب[9] فى سَرْبه.

---

[1] - سورة الكهف: الآية 17.

[2] - سورة الحج: الآية 30.

[3] - البصائر، 171/3.

[4] - سورة الأعراف: الآية 163.

[5] - سورة النحل: الآية 124.

[6] - البصائر، 211/3.

[7] - عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الخَطْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "الحديث". جامع الترمذي (كتاب الزهد) رقم الحديث 2346، ص2029.

[8] - ورد في هامش البصائر ص211 (وكان في الأصل لقوله)

[9] - وفي ص 212 (كذا في الأصلين والمعروف في الإبل التأنيث)

126- قال الفيروزآبادي[1]: الفَرْضُ: الحَزّ، والتوقيت، وما أوجبه الله تعالى، وكذا المفروض.

127- قال الفيروزآبادي[2]: الفُرقان: النَّصر، والبرهان، والصُّبح، والتوراة، وانفراق البحر، ومنه قوله تعالى: ﴿وإذْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَالفُرْقَانَ﴾[3].

128- قال الفيروزآبادي[4]: السَّغَب: الجوع في تعب. قال تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾[5]. وربّما قيل في العطش مع التّعب: سَغِبَ يَسْغَبُ سَغَباً وسُغوباً، فهو سَاغِبٌ وسَغْبَانُ، نحو عطشان. ويقال: لو بَقِيَ اللَّيْثُ في الغابة، لمات من السُّغابة.

129- قال الفيروزآبادي[6]: السلب: هو نزع الشّيء من الغير على القهر. قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾[7]، وقد يقال للحاء الشجر المنزع منه: سَلَب. والسَّلَب أيضًا: لِحَاء شجرٍ معروف باليمن، تعمل منه الحبال، وهو أجْفَى من لِيف المُقْل[8]. والسَّلَب أيضًا: خُوص الثُّمام[9].

قال مُرّة بن مَحكان:

يُنَشْنِشُ الجِلْدَ عنها وهي باركة كما تُنشنِشُ كفّا فاتِلٍ سَلَبا

وسَلَبُ الذَّبيحة: إهابُها. وسَلَبُ القتيل: ما عليه من الثياب والسّلاح. وفي الحديث[10]: "عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ. قَالَ فَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلاَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَدَرْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَضَرَبْتُهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا

---

[1] – البصائر، 182/4.

[2] – البصائر، 186/4.

[3] – سورة البقرة: الآية 53.

[4] – البصائر، 224/3.

[5] – سورة البلد: الآية 14.

[6] – البصائر، 243/3.

[7] – سورة الحج: الآية 73.

[8] – الدوم.

[9] – هو نبت يُسد به فرج البيوت وخصاصها.

[10] – صحيح البخاري، رقم الحديث 3142، ص317. وأخرجه مسلم، رقم 1751، ص1102.

رِيحَ الْمَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي، فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ: مَا لِلنَّاسِ فَقُلْتُ أَمْرُ اللَّهِ. ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: "مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ"، قَالَ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ مَنْ يَشْهَدُ لِي، ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ مَنْ يَشْهَدُ لِي، ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ الثَّالِثَةَ، فَقُمْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي، فَأَرْضِهِ مِنْ حَقِّهِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: لاَهَا اللَّهِ إِذًا لاَ يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صَدَقَ فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ، فَأَعْطَانِي، قَالَ فَبِعْتُ الدِّرْعَ، فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلِمَةَ، فَإِنَّهُ لأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الإِسْلاَمِ.

130- قال الفيروزآبادي[1]: السَّنا: الضوء السّاطع، والسَّناء -بالمد-: الرِّفعة، والسانيَة: الَّتي يُستقَى بها، وهي الغَرْب[2] مع أداته، والبعير الَّذي يُستَى عليه: سانية أيضًا. وسَنَوْتُ[3] الماءَ سِنَايَة.

131- قال الفيروزآبادي[4]: السَّاهِرَة: وجه الأرض. وقيل: أرض بيتِ المقدس. وقيل: أرض القيامة، وحقيقتها الَّتي يكثر الوطءُ بها، كأنَّها سُهِرَت من ذلك.

132- قال الفيروزآبادي[5]: والسَّهم: ما يُرْمَى به، وما يُضرب من القِداح. قال تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾[6]، واستَهَمُوا: اقترعوا.

133- قال الفيروزآبادي[7]: السَّائبة: الَّتي تُسيَّب في المَرْعَى، فلا تُرَدّ عن حَوْضٍ ولا عَلَف، وذلك إذا ولَدَت خمسة أبطن، وانسابت الحَيَّة انسيابًا، والسَّائبة أيضًا: العبد يُعتَق، ولا يكون وَلاؤه لمُعتِقه، ويضع مالَه حيث شاءَ، وهو الَّذي ورد النهي[8] عنه. وفي الحديث[9]:

---

[1] – البصائر، 269/3.

[2] – هي الدلو.

[3] – استخرجه بالسانية.

[4] – البصائر، 270/3.

[5] – البصائر، 270/3.

[6] – سورة الصافات: الآية 141.

[7] – البصائر، 271/3.

[8] – أي في الحديث، فإنّ الولاء للمعتق، ولا يزول ذلك بشرط غيره في العتق.

[9] – صحيح مسلم (كتاب العتق: باب إنما الولاء للمعتق) رقم الحديث 1504، ص1040.

"حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ بَرِيرَةَ جَاءَتْ عَائِشَةَ، تَسْتَعِينُهَا فِي كِتَابَتِهَا، وَلَمْ تَكُنْ قَضَتْ مِنْ كِتَابَتِهَا شَيْئًا، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: ارْجِعِي إِلَى أَهْلِكِ، فَإِنْ أَحَبُّوا أَنْ أَقْضِيَ عَنْكِ كِتَابَتَكِ، وَيَكُونَ وَلاَؤُكِ لِي، فَعَلْتُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ بَرِيرَةُ لأَهْلِهَا فَأَبَوْا، وَقَالُوا إِنْ شَاءَتْ أَنْ تَحْتَسِبَ عَلَيْكِ فَلْتَفْعَلْ، وَيَكُونَ لَنَا وَلاَؤُكِ. فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ابْتَاعِي، فَأَعْتِقِي. فَإِنَّمَا الْوَلاَءُ لِمَنْ أَعْتَقَ». ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ، وَإِنْ شَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ، شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ».

144- قال الفيروزآبادي[1]: والشَّجَرُ من النَّبت: ما له ساقٌ، يقال: شجرة وشَجَرٌ، كثمرة وثمر. وشَجَرَ الأمر بين القوم شُجُورًا: إذا اختلف الأمر بينهم. قال تعالى: ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[2]. قال الزجّاج: أي وقع من الاختلاف. وقال الأزهري: فيما أوقع خلافًا بينهم.

152- قال الفيروزآبادي[3]: الغلام: الطارّ الشاربِ والكهل أيضاً. وقيل: من حين يولد إلى أن يشيبَ.

153- قال الفيروزآبادي[4]: الغاشية: القيامة، والنّار، وقميص القلب، وجلد أُلبس جِفْنَ السّيف من أسفل شاربه إلى نعله[5].

154- قال الفيروزآبادي[6]: الغرام: الوَلُوع، والشر الدائم، والهلاك، والعذاب. قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾[7].

155- قال الفيروزآبادي[8]: المصرّع بفتح الراء: الطَّرح بالأرض، والمصرع أيضاً موضع الصّرع.

---

[1] - البصائر، 298/3، 299.

[2] - سورة النساء: الآية 65.

[3] - البصائر، 148/4.

[4] - البصائر، 133/4.

[5] - الشارب: أنف طويل في أسفل قائم السيف وهما شاربان، والنعل: حديدة في أسفل غمد السّيف.

[6] - البصائر، 131/4.

[7] - سورة الفرقان: الآية 65.

[8] - البصائر، 412/3.

156- قال الفيروزآبادي[1]: الصُّلب: الشديد، والصُّلب ما صَلُبَ من الأرض.

157- قال الفيروزآبادي[2]: الصَّمْد: المكان المرتفع الغليظ، لا يبلغ أن يكون جبلاً مرتفعاً. والصَّمَدَ -بالتَّحْرِيك-: السيّد، لأنّه يُصمد إليه فى الحوائج، أى يُقصد. الصَّمد أيضاً: الرّقيع من كلّ شىء. وقال الحسن: الصّمد: الدّائم الباقى. وقال مَيْسَرة: الصّمد: المُصْمَت الذى لا جَوف له. وقيل الصَّمَد: الذى ينتهى إليه السؤدد. والصَّمَد: القوم الّذين ليس لهم حرفة ولا شىء يعيشون به. وبيت مُصَمَّد كمحمّد، أى مقصود. والصَمَد[3]: الرَّجل لا يعطش ولا يجوع. والصّمد أيضاً: الرّقيع من كلّ شىء.

قال طَرَفة بن العبد: يصف قلب ناقته:

وأروعُ نبّاضٌ أحَذُّ مُلَمْلَمٌ كمرادة صَخْر من صَفيحٍ مُصَمَّدِ[4]

158- قال الفيروزآبادي[5]: الأصمعان: القلب الذكىّ والرّأى الحازم[6].

قال الفيروزآبادي[7]: المصانع: المبانى من القصور والحصون.

قال لبيد -رضى الله عنه-:

بَلِينا وما تَبْلَى النّجومُ الطوالعُ وتبقى الجبالُ بعدنا والمصانعُ

وقال الأصمعى: العرب تسمّى القُرَى مصانع، وأنشد لتَميم بن أُبىّ ابن مقبل:

كأنَّ أصواتَ أبكار الحَمَام به فى كلّ مَحْنِيَةٍ منه يُغنّينا

أصواتُ نِسوان أنباطٍ بمصنَعة يَجْدِنَ للنَّوح واجْتَبْنَ التبابينا[8]

---

[1] - البصائر، 429/4.

[2] - البصائر، 440/3، 441.

[3] - وردت في الكتاب بدون تشديد الصاد.

[4] - نبّاض: يضرب من الفزع، والأحذ: الذكي الخفيف، والملمام: المجتمع، والمرادة: صخرة تُدقّ بها الصخور، والصفيح من الحجارة: العريض.

[5] - البصائر، 442/3.

[6] - انظر المثال رقم 37، في مبحث الكلمات من هذا البحث.

[7] - البصائر، 443/3.

[8] - التبابين: جمع تُبّان، وهو السراويل الصغيرة، واجتبن: شققن.

159- قال الفيروزآبادي[1]: الصُّنْع -بالضمّ- مصدر قولك: صَنَع إليه معروفًا، وصنع به صنيعًا قبيحًا، أى فعل. وقول النبىّ ﷺ : "إن من كلام النبوّة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت"، والمصانعة: الرّشوة، والمداراة أيضًا.

160- قال الفيروزآبادي[2]: الصَّنَم: كُلُّ جثّة مُتّخذة من فضّة أو نحاس، والصنم أيضاً: خُبث الرائحة، والصّنم أيضاً: العبد القوي.

161- قال الفيروزآبادي[3]: الصِنوُ -بالكسر- الحفر المُعطّل[4]، والأخ الشّقيق، والابن، والعم، والنّخلتان فما زاد في الأصل الواحد، كلّ واحد منها صِنْو وصِنْو[5]. وقيل عامّ في جميع الشجر. قال تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾[6].

162- قال الفيروزآبادي[7]: والصّيصيَة: شوكة الحائك يسوّى بها السّدى واللُّحْمَة، وشوكة الدّيك، وقرن البقر والظّباء، والحِصْن المنيع، وكلّ ما امتُنِع به. والجمع: صَيَاصٍ. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾[8]. وفي اللسان[9]: الصّيصةُ شَوكةُ الحائك التي يُسَوّي بها السُّدَاةَ واللُّحْمة. قال دريد بن الصِّمّة:

فجئتُ إليه والرِّماحُ تَنُوشُه كوقْعِ الصَّياصي في النَّسيج المُمَنَّدِ

ومنه صيصيةُ الدّيكِ التي في رِجْله.

163- قال الفيروزآبادي[10]: ورد الضّرب فى اللغة والقرآن على وجوه:

---

[1] - البصائر، 444/3.

[2] - البصائر، 445/3.

[3] - البصائر، 446/3

[4] - الحفر: البئر الواسعة، والمعطّل: غائر الماء، أو ليس له من يستقي منه.

[5] - ذكر في هامش ص446 في شرح القاموس أن الأولى واحدة أي من النّخلتين فما زاد.

[6] - سورة الرعد: الآية 4، ومعناها: هي الأصول المجتمعة في منبت واحد، كالرمان والتين وبعض النخيل، ونحو ذلك. وغير الصنوان: ما كان على أصل واحد، كسائر الأشجار، ومنه سمي عم الرجل صنو أبيه. وقال سفيان الثوري وشعبة عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه: الصنوان: هي النخلات في أصل واحد، وغير الصنوان: المتفرقات. وقاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم. تفسير ابن كثير، 438/4.

[7] - البصائر، 456/3.

[8] - سورة الأحزاب: الآية 26.

[9] - لسان العرب، (باب صيص).

[10] - البصائر، 465/3.

الضَّرْب: الخفيف من المطر. والضَّرْب: الصفة والصنف من الأشياء. والضَّرْب: الرجل الخفيف اللحم. قال طَرَفة بن العبد.

أنا الرجل الضَّرْب الذى تعرفوننى خِشَاشٌ كرأس الحيَّة المتوقِّدِ[1]

الضَّرْبُ الإسراع فى السَّير: ﴿لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ﴾[2]، ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ﴾[3].

الضَّرْب: الإلزام: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾[4]، أى ألزموهما.

الضَّرْب بالسَّيف وباليد: ﴿فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ﴾[5]، أى بالسَّيف، ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾[6]، أى باليد.

الضرب: الوصف: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً﴾[7]، أى وَصَفَ، ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾[8]، أى نَصِفها.

الضرب: البيان: ﴿وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ﴾[9]، ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾[10] أى بيَّنَّا.

ويقال: ضرب على يديه: إذا أفسد عليه أمرًا أخَذ فيه. وضرب القاضى على يده: حجره. وضرب على المكتوب. وضَرَبَ الجُرْحُ والضَّرْسُ: اشتدّ وجعه. وضرب الشىءَ بالشىء: خلطهُ. وقوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾[11] أى أنمناهم، وقيل: منعناهم السَّمع؛ لأنَّ النَّائم إذا سمع انتبه. وأضْرَبَ فى بيته: إذا لم يبرح منه، وأضرب عن الأمر: عَزَف عنه. وضرب

---

[1] – الخشاش: الماضى من الرجال.
[2] – سورة البقرة: الآية 273.
[3] – سورة المزمل: الآية 20.
[4] – سورة البقرة: الآية 61.
[5] – سورة الأنفال: الآية 12.
[6] – سورة النساء: الآية 34.
[7] – سورة إبراهيم: الآية 24.
[8] – سورة الحشر: الآية 21.
[9] – سورة الفرقان: الآية 29.
[10] – سورة إبراهيم: الآية 45.
[11] – سورة الكهف: الآية 11.

الدّهرُ بينهم: فرّق. و ضربته العقرب: لدغته. وأضرب البردُ النباتَ: أفسده. وضرب الزمان: مَضَى.

وقال ذو الرمة:

فإن تضرب الأيّام يا مىّ بيننا فلا ناشرٌ سرًا ولا متغيّر

وضَرَبَ الدّراهم اعتبارًا بضربه بالمطرقة. وضرب الخَيْمَة لضرب أوتادها بالمطرقة. وضَرْب العُود والناى والبُوق يكون بالأنفس.

164- قال الفيروزبادي[1]: ضرّه ضَرًّا وضَرًّا وضَرُورة وَضرُوراء وضارروراء: هو سُوءُ الحال، إمّا فى نفسه، كقلّة العلم والفضل والعفّة، وإمّا فى بدنه، كعدم جارحة ونقص، وإمّا فى حالة ظاهرة من قلّة مال وجاه. والمُضِرّ بمعناه.

وقد ورد فى القرآن واللغة على وجوه:

1- بمعنى البلاء والشدّة: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ﴾[2]، ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ﴾[3].

2- بمعنى الفقر والفاقة: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ﴾[4]، ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾[5]، أى ما قدّر من الفقر.

3- بمعنى القحط والجَدْب، وضيق المعيشة: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ﴾[6].

4- بمعنى اختلاف الرّياح والأمواج وخوف الهلاك: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾[7].

5-بمعنى المرض والوجع والعِلّة: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾[8].

6- بمعنى نقص القَدْر والمنزلة: ﴿لَن يَضُرُّواْ اللَّهَ شَيْئاً﴾[9] أى لن ينقصوه.

---

[1] - البصائر، 468/3.

[2] - سورة البقرة: الآية 177.

[3] - سورة آل عمران: الآية 134.

[4] - سورة الأنعام: الآية 17.

[5] - سورة الزمر: الآية 38.

[6] - سورة البقرة: الآية 214.

[7] - سورة الإسراء: الآية 67.

[8] - سورة يونس: الآية 13.

[9] - سورة آل عمران: الآيتان 176، 177.

7- بمعنى الإيذاء وإيصال المِحَن فى معارضة المنفعة والراحة: ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ﴾[1].

8- بمعنى الجوع والعُرْى: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾[2]، وله نظائر.

165- قال الفيروزآبادي[3]: الطَّبَق: غِطاءُ كلّ شيء، والذى يؤكل عليه، ويُنقل فيه الطعام ونحوه. والطُّبَق أيضًا من كل شيء: ما ساواه. والجمع: أطباق. وقد طابقه مطابقة وطِبَاقًا، ثم يستعمل الطباق[4] فى الشيء الذى يكون فوق الآخر تارة، وفيما يوافق غيره تارة، كسائر الأسماء الموضوعة لمعنيين، ثم يستعمل فى أحدهما دون الآخر، كالكأس، والرواية ونحوها. قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾[5]، أى طبقة فوق طبقة، أو طبقاً فوق طبق. وقوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[6]، أى تترقى منزلاً عن منزل.

166- قال الفيروزآبادي[7]: فلان كريم الطُّرَفين، يراد بذلك نسب أبيه ونسب أمّه، وأطرافه: أبواه وإخوته وأعمامه، وكلّ قريب له مَحْرَم.

167- قال الفيروزآبادي[8]: الطاغوت: اللاتُ، والعُزّى، والكاهن، والشيطان، وكلّ رأسِ ضلال، والأصنام، وكلّ ما عُبد من دون الله، ومَرَدة أهل الكتاب، يستوى فيه الواحد والجمع.

168- قال الفيروزآبادي[9]: الطُّوفَان: المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء. قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾[10]، وقيل: هو الموت الذَّريع الجارف، وقيل: السيل. وقيل: القتل

---

[1] - سورة الحج: الآية 13.

[2] - سورة يوسف: الآية 88.

[3] - البصائر ذوي التمييز، 3/496.

[4] - يريد أن الطِّباق هو الشيء يُجعل فوق آخر بقدره، ففيه شيئان الفوقية والمساواة والموافقة. وقد يستعمل في أحدهما دون الآخر، فيجعل للموافق للشيء، وإن لم يكن فوقه، ومثّله بالكأس والرواية، فالكأس في الأصل القدح فيه شراب، وقد يُستعمل في القدح وحده، وفي الشراب وحده، غير مراعى إناؤه، والرواية: البعير يستقى عليه الماء، أي تُحمل عليه المزادة والقربة، وتقال الرواية للبعير وحده وللمزادة وحدها. (هامش البصائر ص497)

[5] - سورة الملك: الآية 3.

[6] - سورة الإنشقاق: الآية 5.

[7] - البصائر، 3/503.

[8] - البصائر، 3/509.

[9] - البصائر، 3/523.

[10] - سورة العنكبوت: الآية 14.

الذريع. وقيل: الطوفان من كل شيء، ما كان كثيرًا مطيفًا بالجماعة. وقيل: كلّ حادثة تحيط بالإنسان، ثم صار متعارفًا في الماء المتناهي في الكثرة. وقال الأخفش: الواحد في القياس طوفانة.

169- قال الفيروزآبادي[1]: الظُلماء والظُلام: ذَهاب النُور. والظُلمات: جمع ظُلمة. ويعبّر بها عن الجهل والشرك والفسق، كما يعبّر بالنور عن أضدادها. قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[2]. وقوله: ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾[3].

170- قال الفيروزآبادي[4]: الصّعيد: التراب، كقوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً﴾[5]. وقيل الصّعيد: الغبار الّذي يَصعد، من الصُعُود. وقال ثعلب: وجه الأرض؛ كقوله: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً﴾[6]. والصّعيد: الطريق، والجمع صُعُد، ثمّ صُعُدات، مثل: طريق وطُرُق وطُرُقات.

169- قال الفيروزآبادي[7]: الْجُرْمُ: الإثم والذنب والزّلّة. قال تعالى: ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾[8].

170- قال الفيروزآبادي[9]: أهل الرّجل من يجمعه وإياهُم نسب أو دين، أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت، وقد ورد ذكر الأهل في نصّ التنزيل على عشرة أوجه نذكر منها:

1- بمعنى سكان القرى. قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾[10].

2- بمعنى قُرّاء التوراة والإنجيل. قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾، وله نظائر.

---

[1] - البصائر، 541/3.

[2] - سورة البقرة: الآية 257.

[3] - سورة الرعد: الآية 19.

[4] - البصائر، 413/3.

[5] - سورة النساء: الآية 43، وسورة المائدة: الآية 6.

[6] - سورة الكهف: الآية 40. أي: بلقعًا ترابًا أملس، لا ينبت فيه قدم. وقال ابن عباس: كالجُرز الذي لا ينبت شيئًا. تفسير ابن كثير، 159/5.

[7] - البصائر، 357/2.

[8] - سورة هود: الآية 35.

[9] - البصائر، 83/2.

[10] - سورة الأعراف: الآية 97.

3- بمعنى أصحاب الأموال وأرباب الأملاك. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَـأْمُرُكُمْ أَن تُـؤدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، أي ارْبابِها.

4- بمعنى العيال والأولاد. قال تعالى: ﴿وسار بأهله﴾[1].

5- بمعنى المستوجب المستحق للشيء. قال تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وأَهْلُ المَغْفِرَةِ﴾[2].

6- بمعنى المختار والخليق والجدير: ﴿كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[3].

7- بمعنى الأمّة وأهل الملّة: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ﴾[4].

8- المستوجب المستحقّ للشيء: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾[5].

9- بمعنى العترة والعشيرة والأولاد والأحفاد والأزواج والذريات: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[6]، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[7].

10-بمعنى الأولاد وأولاد أولاد الخليل: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[8].

قال الفرزدق:[9]

لولا ابنُ عتبةَ عمْرٌو والرِّجاءُ له ما كانتِ البَصْرَةِ الحمقاءُ لي وَطَنا[10]

---

[1] – سورة القصص: الآية 29.

[2] – سورة المدثر: الآية 56.

[3] – سورة الفتح: الآية 26.

[4] – سورة مريم، الآية 55.

[5] – سورة المدثر: الآية 56.

[6] – سورة طه: الآية 132.

[7] – سورة الأحزاب: الآية 33.

[8] – سورة هود: الآية 73.

[9] – همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، الشهير بالفرزدق: شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. يشبه بزهير بن أبي سلمى، وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير في الجاهليين، والفرزدق في الإسلاميين، وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر، كان شريفاً في قومه، عزيز الجانب، يحمى من يستجير بقبر أبيه، وكان أبوه من الأجواد الأشراف، وكذلك جده. ينظر الأعلام للزركلي، 93/8.

[10] – ورد البيت في أدب الكاتب لابن قتيبة ص233، وأساس البلاغة للزمخشري، ص281.

ومن خلال ما سبق فأنا أرى أن الفيروزآبادي من العلماء المؤيدين لوجـــود المـــشترك اللفظي، إذ لاحظت أن الكلمة تتنوع وفقاً لسياقها اللغوي، وهذا دليل آخر على توسع اللغـــة وزيادة ثروتها اللفظية، وأن الكلمة ليست جامدة، أو أحادية المعنى، بل إن هناك معاني كثيرة يجمعها لفظ واحد، والذي يحدد دلالة الكلمة هو سياقها في الجملة.

الفصل الرابع

التـــرادف

المبحث الأول

الترادف: لغةً واصطلاحاً ، أسباب الترادف وأنواعه

الترادف لغةً:

يقول ابن فارس: "الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد، يدل على اتباع الشيء، فالترادف: التتابع، والرديف: الذي يرادفك ... وأرداف النجوم: تواليها..."[1]. وفي اللسان: "الرّدف: ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف ... ويقال جاء القوم ردافى أي بعضهم يتبع بعضاً"[2]؛ إذ المادة تدور حول التتابع. عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، قَالَ فَقَالَ: "يَا مُعَاذُ تَدْرِى مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا". قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: لاَ تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا[3]".

الترادف اصطلاحاً:

الترادف في اصطلاح القدامى هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد، باعتبار واحد. وقد احترزوا بهذا الحد من الآتي:

1-الاسم وحدّ الاسم فليسا بمترادفين.

2-الاتحاد في المفهوم لا الاتحاد في الذات، كالإنسان والبشر.

3-وحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم، فإنهما دلا على شيء واحد، لكن باعتبارين: أحدهما: على الذات، والآخر على الصفة.

وقد يكون المترادفان مفردين، كالليث والأسد، وقد يكونان مركبين، كجلوس الليث، وقعود الأسد، أو يكون أحدهما مفرداً والآخر مركباً، كالمرّ والحلو الحامض[4].

---

[1] – مقاييس اللغة لابن فارس (باب الراء والدال) (ردف) 2/503-504.

[2] – اللّسان مادة (ردف).

[3] – صحيح مسلم (كتاب الإيمان)، رقم الحديث، 31، ص757، وأخرجه البخاري (كتاب الجهاد والسير) رقم2856، ص291.

[4] – علم الدلالة، ص403.

قال الإمام فخر الدّين الرّازي[1]: "... فالترادف مقيد بالألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد. وهذا القيد يُخرِج الألفاظ المركبة الدالة على معنى واحد، مثل: لَمُّ الشَّعثَ، وأصْلَحَ الفَاسِدَ". وقال ابن جني[2]: "هذا فصل من العربيَّة حَسَن كثير المنفعة قويّ الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كلّ اسم منها فتجده مُفضيَ المعنى إلى معنى صاحبه، وذلك كقولهم: (خَلْق الإنسان)، فهو (فَعْل) من خَلَقْت الشيء أي مَلَسته، ومنه صخرة خَلْقاء للملساء، ومعناه أن خَلْق الإنسان هو ما قُدِّر له ورُتِّب عليه.

ويُعرِّف العلامة فخر الدين الرازي الترادف بقوله: "الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد". وقد أخرج بقوله (المفردة) العلاقة بين اسم الشيء وحدِّه، كتلك التي بين (الإنسان) و(حيوان ناطق)، فهذه العلاقة ليست علاقة ترادف. واحترز بوحدة الاعتبار عن العلاقة بين اللفظين الدالين على شيء واحد، ولكن باعتبارين، كتلك التي بين السيف والصارم؛ إذ إن أولهما يُطلق على تلك الآلة الحربية المعروفة، باعتبار الذات، والثاني باعتباره صفة له[3].

وعرَّفَ الغزالي الألفاظ المترادفة بأنها: "الألفاظ المختلفة في الصيغة، المتوردة على مسمًّى واحد، كالخمر والعقار، والليث والأسد، والسهم والنشَّاب، وبالجملة كل اسمين عبَّرتَ بهما عن معنى واحد فهما مترادفان". ولئن لم يضع قيد اتحاد الاعتبار في تعريفه هذا، فقد أشار إليه في تنبيهه لما قد يقعُ من التباس بين الترادف والتباين، حينَ تُطلق ألفاظ مختلفة على شيء واحد، ولكن باعتبارات مختلفة، فيُظن أنها مترادفة، ولكنها في الحقيقة متباينة كالسيف والمهند والصارم، "فالمهند يدل على السيف مع زيادة نسبةإلى الهند، والصارم يدل على السيف مع صفة الحدة والقطع".

اسباب نشأة الترادف:

يرى اللغوي الفرنسي[4] دارمستيتر في كتابه (حياة الألفاظ) أن بعض الألفاظ، مع تكونها ودورانها على الألسنة، تأخذ شكلين مختلفين، يصبحان مع الاستعمال مترادفين. وهناك سبب

---

[1] – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 316/1.

[2] – الخصائص، باب (تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني).

[3] –محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة في العربية، ط2، دار المدار الإسلامي، 2007م، ص398.

[4] – حسن ظاظا: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية– بيروت، 1976م، ص102.

آخر؛ إذ يحدث أحياناً أن تدخل في اللغة مجموعة من اللهجات المحلية المتباينة، كلٌ منها ببعض ثروتها من المفردات، وفيها ما يتفق مع بقية اللهجات، كما أن فيها ما يختلف، فيظل هذا المختلف موجوداً، جنباً إلى جنب في نطاق هذه اللغة الواحدة. وهو ما حدث لكثير من لغات العالم الكبرى ومن بينها العربية[1].

يقول السيوطي: تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان، ويخفى الواضعان، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر، وهذا مبني على كون اللغات اصطلاحية[2].

أنواع الترادف:

1- الترادف الكامل: وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما، ولذا يبادلونه بحرية بينهما في كل السياقات.

2- شبه الترادف أو التقارب أو التداخل: وذلك حين يتقارب اللفظان تقارباً شديداً، لدرجة يصعب معها، بالنسبة لغير المتخصصين، التفريق بينهما، ولذا يستعملها الكثيرون دون تحفظ، مع إغفال هذا الفرق، وذلك مثل (عام، سنة، حول)، وثلاثتها وردت في مستوى واحد من اللغة[3].

3- التقارب الدلالي: ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح مهم واحد على الأقل. ويمكن التمثيل لهذا النوع بكلمات كل حقل دلالي على حدة، وبخاصة حين نضيق مجال الحقل، ونقصره على أعداد محدودة من الكلمات. مثال ذلك من اللغة الانجليزية run- hop skip-walk ، التي تتقارب في المعنى، فكلها تشترك في معنى الحركة من كائن حي يستعمل أرجله، ولكن عدد الأرجل، وكيفية الحركة، وعلاقة الأرجل بالسطح الملامس يختلف من لفظ إلى آخر، كما يمكن التمثيل له من العربية بكلمتي (حلم) و(رؤيا) وهما من الكلمات القرآنية.

ويُقسم الدكتور محمد يونس الترادف إلى الأنواع التالية:

---

[1] - كلام العرب من قضايا اللغة العربية، ص104.

[2] - المزهر للسيوطي، ج241/1.

[3] - علم الدلالة، ص220.

1- **الترادف الإشاري:** ويُقصد به اتفاق لفظين أو أكثر في المشار إليه. وبناءً على ذلك، لا يوصف اللفظان بالترادف الإشاري، إلا إذا كان المشار إليه فيهما واحداً. ومن أمثلته أسماء النبي ﷺ كالمصطفى والمختار والبشير، فهي جميعها تُشير إلى ذاته -عليه السلام-. وبما أن الترادف الإشاري لا يتأتى إلا بمراعاة السياق الثقافي، فهو أشد التصاقاً بالبحث التخاطبي منه بالبحث الدلالي، ولكن تلك الكلمات لا تكون مترادفة إشارياً، إلا إذا استخدمت للإشارة إليه ﷺ ، اعتماداً على علمنا واعتقادنا، بحكم كوننا مسلمين، أنه قد اصطفى واختير لتبليغ ما أُمر به، وأنه قد بُشِّر بالدين الإسلامي الحنيف. ومن أمثلة الترادف الإشاري أيضاً الترادف الواقع بين أسماء الله الحسنى، كالرحمن والرحيم والملك والقدوس والسلام.

وقد فطن بعض علماء التراث إلى الترادف الإشاري، وإن لم يُعرف عندهم بهذا الاسم، فأطلقوا على الألفاظ المترادفة إشارياً أنها مترادفة في الذات ومتباينة في الصفات، ورأى بعضهم أن هذا النوع قسم من أقسام الترادف، وسماه المتكافئة. قال: "وأسماء الله -تعالى- وأسماء رسوله ﷺ من هذا النوع، فإنك إذا قلت إن الله غفور رحيم قدير، تطلقها دالة على الموصوف بهذه الصفات[1].

2- **الترادف الإحالي:** هو اتفاق لفظين أو أكثر في المحال عليه. ومن أمثلته الأسد والليث والغضنفر، التي تحيل جميعها على ذلك الحيوان المعروف، وكذلك نحو مسيحي ونصراني اللذين يحيلان على من يدين بالمسيحية. والفرق بين الترادف الإشاري والترادف الإحالي مترتب على الفرق بين الإشارة والإحالة، فبينما تكون الألفاظ المترادفة إشارياً ذات دلالة خاصة مرتبطة بسياق مُعيَّن ومُقيَّدة بذلك السياق، فإن الألفاظ المترادفة إحالياً ذات دلالة عامة مُطَّردة، وليست مُقيَّدة بسياق مُعيَّن. ومن الجدير بالذكر هنا أن الترادف الإحالي لا يمكن الاعتماد عليه وحدهُ في الحكم على الكلمات بأنها مترادفة ترادفاً حقيقياً أو لا، وذلك لأن كثيراً من الكلمات تحيل على شيء واحد، ولكننا نضطر في كثير من الأحيان إلى استخدام إحداها دون غيرها، للتعبير بدقة عما نريد التعبير عنه، أو لأنها الكلمة الوحيدة من بين مرادفاتها الإحالية الملائمة لهذا الاستخدام. من ذلك مثلاً (والد) و(أبت)، فالأولى تستخدم في المواقف الرسمية، وعند غياب الأب عادةً، والثانية خاصة بالنداء، ومع ذلك فإن الإختيار

---

[1] - المعنى وظلال المعنى، ص405.

بينها ليس محكوماً بالمرجع الذي تحيل عليه، بل إن ذلك راجع إلى عوامل أخرى كشخصية المتكلم، وحضور أبيه أو غيابه، ومشاعره نحو أبيه، ورسمية الموقف".

3-الترادف الإدراكي: هو اتفاق لفظين أو أكثر في المعنى الإدراكي، بصرف النظرعن الاختلافات العاطفية أو التأثيرية Effective بينهما، نحو فم وثغر، وعنق وجيد. ويُقابل هذا النوع من الترادف الترادف العاطفي، الذي يقتضي أن تكون اللفظتان المترادفتان مشتركتين في إيحاءاتهما العاطفية، وإمكاناتهما التأثيرية، علاوة على اتفاقهما في المعنى الإدراكي. ويبدو أن الترادف العاطفي نادر الوجود في اللغة؛ إذ ليس من السهل العثورعلى كلمتين أو أكثر متفقتين في معناهما المركزي (أو الإدراكي) مع خلوهما من الظلال العاطفية.

4-الترادف التام: ويتوقف وجود هذا النوع -حسب رأي أولمان-على وجود اشتراطين:

أولهما: قابلية التغيير في جميع السياقات.

وثانيهما: التطابق في كلا المضمونين الإدراكي والعاطفي.

وبناءً على ذلك فإن الكلمات التي يمكن أن توصف بأنها مترادفة، إنما هي تلك التي يمكن أن تُستبدل إحداهما بالأخرى في أي سياق، دون تغيير طفيف في المضمون الإدراكي أو المضمون العاطفي[1].

وأنا مع الرأي القائل بوجود الترادف باختلاف أنواعه، كما نجد في كلمات كثيرة يمكن أن تحل إحداها مكان الأخرى، وذلك مثل (منزل، مسكن، بيت) و(الفرح، السرور، البهجة)، وأن الكلمة التي لها نظائر قد تستخدم لما يقتضيه الموقف والسياق. ولا يمكن إنكار وجود الترادف إنكاراً مطلقاً، وإن عدم امكانية تبادل الكلمات في بعض السياقات يدل على أن الكلمات لا تحمل نفس المعنى، وبهذا يمكن تصنيفها بأنها شبه مترادفة، كما أنّ الترادف يُسَهّل وسيلة التخاطب، واختيار الألفاظ المناسبة في الكلام والشعر والنثر، كما قال الآمدي: فإنه (أي الترادف) يلزم منه التوسعة في اللغة، وتكثير الطرق المفيدة للمطلوب، فيكون أقرب إلى الوصول إليه، إذ إنه لا يلزم من تعذر حصول أحد الطريقين تعذر الآخر، بخلاف ما إذا اتحد الطريق[2]. واستخدم الفيروزبادي ألفاظاً متعددة للدلالة على الترادف مثل "بمعنى واحد" و"وبمعنى".

---

[1] - المعنى وظلال المعنى، ص406.

[2] - علم الدلالة أصوله ومباحثه، 257/1.

العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي:

ثمة علاقةٌ واضحةٌ بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي لمصطلح الترادف، فكما أن الردف في اللغة ما تبع الشيء، فكذلك الترادف في الاصطلاح، ففيه يتبع اللفظ لفظاً آخر في التعبير عن المعنى.

وظاهرة الترادف قديمة في البحث اللغوي، فقد شغلت أذهان كثير من علماء اللغة القدامى، من أمثال سيبويه (ت180هـ) وقطرب(206هـ) والأصمعي (ت216هـ). فهذا سيبويه يتناولها تحت باب (هذا باب اللفظ للمعاني) يقول فيه: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين. فاختلاف اللفظيين لاختلاف المعنيين نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظيين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظيين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووَجَدتُ إذا أردت وجدان الضالة"[1]. وهذا قطرب يقول: "إنما أوقعت العربُ اللفظين على المعنى الواحد، ليدلوا على اتساعهم في كلامهم، كما زَاحَفُوا[2] في أجزاء الشعر، ليدلوا على أن الكلام واسع عندهم، وأن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطابة والإطالة والإطناب"[3].

وقد ظل العلماء يتناولون ظاهرة الترادف في أثناء حديثهم عن موضوعات أخرى، حتى جاء القرن الثالث الهجري، فبدأوا يلتفتون إلى هذه الظاهرة ويتعمقون في دراستها.

ويبدو أن من أقدم الكتب العربية التي حملت اسم الترادف كتاب أبي الحسن علي بن عيسى الرّماني (ت384هـ) الذي عنوانه (كتاب الألفاظ المترادفة والمتقاربة فى المعنى)، كما يبدو أن من أقدم من أطلقوا اسم الترادف على هذه الظّاهرة أبو الحسين أحمد بن فارس فى كتابه (الصاحبي)[4].

وقد اعتاد الباحثون المحدثون أن يقسموا آراء علماء هذا القرن والذي يليه في هذه الظاهرة إلى قسمين:

---

[1] - أدب الكتاب، 24/1، وانظر الخصائص لابن جني، 95/2.

[2] - الزحاف في الشعر أن يسقط بين الحرفين حرف فيزحف أحدهما إلى الآخر.

[3] - المزهر للسيوطي 400/1.

[4] - علم الدلالة، ص216.

قسم يثبت الظاهرة، واحتجوا لوجودها بأن جميع أهل اللغة، "إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا: هو العقل، أو الجرح قالوا: هو الكسب، أو السكب قالوا: هو الصّب. وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء، وكذلك الجرح والكسب، والسكب والصّب، وماأشبه ذلك[1]. وقريب منه ما نقله ابن فارس ... عن شيء بغير عبارته، وذلك لأنا نقول في لا ريب فيه: لا شك فيه، فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة خطأ. ويروي أصحاب الترادف قصصاً وأحاديث للبرهنة على رأيهم. من ذلك ما رووه من أن النبي ﷺ قد وقعت من يده السكين فقال لأبي هريرة: ناولني السكين، فالتفت أبو هريرة يُمنَةً ويسرة، ثم قال بعد أن كرر الرسول له القول ثانية وثالثة: آلمدية تريد؟ فقال له الرسول: نعم. ويروون أن ابن خالويه كان يفتخر بأنه يحفظ للسيف خمسين اسماً. ومن المثبتين للترادف كذلك الرّماني الذّي ألف "كتاب الألفظ المترادفة"، وقسّمه إلى نحو مائة وأربعين فصلاً، خصصّ كل فصل لكلمات ذات معنى واحد. ومن أمثلته التي ذكرها: وصلته ورفدته وحبوته وأعطيته، ومنها السرور والحبور والجذل والغبطة والفرح[2]. والقسم الآخر ينكرها، وكأن الأمر أمر إثبات مطلق، أو إنكار مطلق. ومن المثبتين للترادف الفيروزبادي الذي ألف كتاباً سماه "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف"، كما ألّف كتاباً في أسماء العسل[3].

أما الّذين أنكروا الترادف[4] فعلى رأسهم ثعلب وأبوعلي الفارسي وابن فارس وأبو هلال العسكري. يقول ابن فارس: الاسم واحد هو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، وكذلك الأفعال نحو: مضى وذهب وانطلق، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع ... ففي كل منها ما ليس في سواها، وهو مذهب شيخنا أبي العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب. وكان أبو علي الفارسي يقول: لا أحفظ للسيف إلا اسماً واحداً هو السَّيف. وحين سُئِلَ: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ قال: هذه صفات. وقد ألّفَ أبو هلال العسكري كتابه "الفروق في اللغة" لإبطال الترادف، وإثبات الفروق بين الألفاظ التي يُدّعى ترادفها[5].

---

[1] – الفروق في اللغة، ص16.

[2] – علم الدلالة، ص217.

[3] – علم الدلالة، ص217.

[4] – علم الدلالة، ص218.

[5] – علم الدلالة، ص218.

وأثار الشافعي مسألة الترادف في اللغة في كتابه الرسالة عند الحديث عن دلالة لفظ "شطر" الوارد ذكره في قوله تعالى، مخاطباً نبيه -عليه الصلاة والسلام- ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[1]، ففرض عليهم حيث ما كانوا أن يولوا وجوههم شطره، وشطره جهته في كلام العرب، إذا قلت أقصد شطر كذا. وقد أحصى الشافعي ألفاظاً تناظر لفظ "شطر" في الدلالة منها: وجهة، قصد، تلقاء، ثم قال: "وكلها بمعنى واحد، وإن كانت بألفاظ مختلفة"[2].

قال خفّاف بن ندبة[3]:

ألا من مُبْلِغٍ عمراً رسولا وما تغني الرسالة شطر عمرو

كما عرض ابن جني في كتابه الخصائص ثلاث علاقات متصلة هي: العلاقة بين اللفظ والمعنى، والعلاقة بين اللفظ واللفظ، ثم العلاقة بين الحروف ببعضها. وأفرد لذلك أبواباً منها: "باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني"، عرض فيه لاشتراك الأسماء في المعنى الواحد، ورده لوجود تقارب دلالي بين تلك الأسماء. يقول في مستهل هذا الباب: "هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"، وفي ذلك إشارة إلى وقوع الترادف[4].

يقول الآمدي، وهو ينعت الذين خالفوا هذا الأصل بالشذوذ: ذهب شذوذ من الناس إلى امتناع وقوع الترادف في اللغة مصيراً منهم إلى أنّ الأصل، عند تعدد الأسماء، تعدد المسميات، واختصاص كل إسم بمسمى غير مسمى الآخر. ويستند هؤلاء الشذوذ من العلماء على حجج يعرضها الآمدي ثم ينقضها. من ذلك قولهم إن الترادف يلزم منه تعطيل فائدة اللفظ لإمكاننا الاستغناء بلفظ آخر، لكونهما يؤديان مدلولاً واحداً، ثمّ إن تعدد المسميات وكثرتها أمام الأسماء تدل على أن كل اسم مقصود بالوضع، ما ينفي وقوع ظاهرة الترادف

---

[1] - سورة البقرة: الآية 150.

[2] - الرسالة للشافعي، ص61.

[3] - خفاف بن عُمير بن الحارث السلمي، ابن عم الخنساء، وأمه نُدبة، وإليها ينسب. أدرك الإسلام، وحسن إسلامه، وشهد غزوة الفتح.

[4] - الخصائص، 115/2.

في اللغة، فالغاية من وجود الترادف تعرقل تيسير التخاطب، وتخفيف المشقة في الحفظ، ولذلك ليس هناك مدعاة لتكثير الدوال أمام محدودية المدلولات (المسميات)، فذلك أقرب إلى حدوث التواصل بين أهل اللغة، على نقيض لو كثرت الدوال، أدى ذلك إلى أن يحفظ كل فرد مجموع هذه الدوال، فيشق عليه ذلك. يبسط ذلك الآمدي فيقول، مستنداً على أدلة وقوع المشترك اللفظي في إثبات وجود الترادف: "إنّه لا يمتنع عقلاً أن يضع واحد لفظين على مسمى واحد، ثم يتفق الكل عليه، أو أن تضع إحدى القبيلتين أحد الإسمين على مسمى، وتضع الأخرى له إسماً آخر، من غير شعور كل قبيلة بوضع الأخرى، ثم يشيع الوضعان بعد ذلك". إنّ هذا المعيار الذي استند عليه الآمدي يقارب ما اعتمدته أغلب النظريات الدلالية الحديثة في تناولها لقضية الترادف[1].

أما الفريق الآخر فقد كان ينكر فكرة الترادف، وعلى رأسهم ثعلب وأبو علي الفارسي وابن فارس وأبوهلال العسكري.

يقول ابن فارس: الاسم واحد، هو السيف، وما بعده من الألقاب صفات ... وكذلك الأفعال نحو: مضى وذهب وانطلق، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع ... ففي كل منها ما ليس في سواها. وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب؟

وكان أبو علي الفارسي يقول: لا أحفظ للسيف إلا اسماً واحداً هو السيف، وحين سُئل: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ قال: هذه صفات.

ولعل من مظاهر التكلف في تلمس فروق بين بعض الكلمات ما يقول به بعض اللغويين من وجود فرق بين قعد وجلس، من حيث إن الأول منهما يكون عن قيام، والآخر عن حالة هي دون الجلوس. والظاهر أن ما دعاهم إلى ذلك هو ربطهم بين "الجلوس" و"الجلس" وهو المرتفع. يؤكد ذلك قول ابن فارس، بعد أن فرّق بين القعود والجلوس: لأن الجلس المرتفع، فالجلوس ارتفاع عما هو دونه. والواقع أن هذا الفرق غير مُلاحظ في الاستخدام العربي لهاتين الكلمتين، ولذا فإن لغة القرآن الكريم، التي بلغت أعلى درجات الفصاحة، لا تفرّق بين الكلمتين من هذا الوجه المذكور، إذ جاءت كلمة المجالس، وهي الكلمة الوحيدة التي وردت في القرآن الكريم مشتقة من جلس، في سياق يناقض أن يكون لـ(جلس) المعنى الذي

---

[1] – علم الدلالة أصوله ومباحثه، 257/1.

ذكروه. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾[1]. والمجلس قد قُرِىء بالجمع، هو اسم مكان من جلس. ومن المعلوم أن المشتقات مشتركة في معانيها المعجمية، والاختلاف بينها في ما تضيفه الصيغة من معنى تصريفي زائد عن المعنى المعجمي، فإذا كان الأمر كذلك، فإن (جلس) قد استخدمت هنا بمعنى (قعد) تماماً، وليس بالمعنى المزعوم، ذلك أنه من الواضح أن تسمية المجلس بهذا الاسم لم تكن لأنهم كانوا يضطجعون قبل جلوسهم، بل من المألوف أنهم لا يفعلون ذلك إلا عن قيام، لا سيما أن المجلس المقصود هو مجلس الرسول -عليه الصلاة والسلام-. وقد قيل في تفسير هذه الآية أن المقصود من المجالس هي مجالس القتال، وهي مراكز الغزاة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2]. وهذا يؤكد أنهما قد استعملا بمعنى واحد دون وجود الفرق المزعوم[3].

والناظر في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي يلحظ أن لغة الحديث الشريف تستخدم جلس بمعنى قعد المذكور، دون فرق بينهما من هذه الناحية. ومن الأحاديث التي تثبت ذلك قوله ﷺ : "إذا رأيتم الجنازة فقوموا، فمن تبعها فلا يجلس حتى توضع"[4]، وقوله ﷺ : "لأن يجلس أحدكم على جمرة، فتحرق ثيابه، فتخلص إلى جلده، خير له من أن يجلس على قبر"[5]، وقوله ﷺ "لا تصلوا إلى القبور، ولاتجلسوا عليها". وعَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ»[6].

هذه الأحاديث تبرهن على أن الجلوس ما يحدث عن قيام، لاعن حالة هي دون الجلوس. وبذلك يكون المعنيان مترادفين من هذا الوجه[7]. ويبدو أن ابن منظور لم يقتنع بالفرق المذكور بين (جلس وقعد)، فلم يذكره في كلتا المادتين، مع ماعرف عنه من توسع واستيفاء

---

[1] – سورة المجادلة: الآية 12.

[2] – سورة آل عمران: الآية 121.

[3] – المعنى وظلال المعنى، ص402.

[4] – صحيح مسلم (باب القيام للجنازة).

[5] – صحيح مسلم (باب النَّهْيِ عَنِ الْجُلُوسِ عَلَى الْقَبْرِ وَالصَّلاَةِ عَلَيْهِ).

[6] – صحيح مسلم (باب اسْتِحْبَابِ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ بِرَكْعَتَيْنِ وَكَرَاهَةِ الْجُلُوسِ قَبْلَ صَلاَتِهِمَا وَأَنَّهَا مَشْرُوعَةٌ فِى جَمِيعِ الأَوْقَاتِ).

[7] – المعنى وظلال المعنى، ص402.

للكلمات المشروحة[1]؛ إذ يقول: الجُلُوسُ القُعود، جَلَسَ يَجْلِسُ جُلوساً فهو جالس من قوم جُلُوسٍ وجُلاَّس، وأَجْلَسَه غيره، والجِلْسَةُ الهيئة التي تَجْلِسُ عليها بالكسر على ما يطرد عليه هذا ... والقُعُودُ نقيضُ القيام، قَعَدَ يَقْعُدُ قُعوداً ومَقْعَداً أي جلس، وأَقْعَدْتُه وقَعَدْتُ به، وقال أبو زيد: قَعَدَ الإنسانُ أي قام، وقعد جلس، وهو من الأضداد، والمَقْعَدَةُ السافِلَةُ، والمَقْعَدُ والمَقْعَدَةُ مكان القُعودِ[2].

وقد ألف أبو هلال العسكري كتابه "الفروق في اللغة" لابطال الترادف، وإثبات الفروق بين الألفاظ التي يُدّعى ترادفها. وقد بدأ كتابه بعنوان "باب في الابانة عن كون اختلاف العبارات والأسماء موجباً لاختلاف المعاني في كل لغة"، قال فيه: الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة. وإذا أُشير إلى الشيء مرة واحدة فعُرِف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مُفيدة. وواضع اللغة حكيم، لا يأتي فيها بما لا يفيد، فإن أُشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أُشير إليه في الأول، كان ذلك صواباً. فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا لكان الثاني فضلاً لا يُحتاج إليه ... وكما لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين، فكذلك لا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد، لأن في ذلك تكثيراً للغة بما لا فائدة فيه[3].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[4] قال المبرد: فعطف شرعة على منهاج لأن الشرعة لأول الشيء، والمنهاج لمعظمه ومتسعه[5]. وفي التفسير "شرعة" هي الشريعة بعينها، و"ومنهاجاً" (المنهاج) أصله: الطريق البين الواضح، ثم يستعمل في كل شيء كان بيناً واضحاً[6].

وقد أخذ هؤلاء الذين أنكروا الترادف يلتمسون فروقاً بين الألفاظ التي تبدوا مترادفة. من ذلك تفريق أبي هلال العسكري بين المدح والإطراء بقوله: إن الثاني هو المدح في الوجه.

---

[1] – المعنى وظلال المعنى، ص402.

[2] – لسان العرب (مادة جلس، قعد).

[3] – علم الدلالة، ص218.

[4] – سورة المائدة: الآية 48.

[5] – المعنى وظلال المعنى، ص399.

[6] – القرآن الكريم المفسر الميسر: مختصر تفسير الإمام الطبري، ص127.

وكذلك تفريقه بين القديم والعتيق، وبين الخلود والبقاء، وبين الحب والود، وبين الإرادة والمشيئة، وبين الغضب والغيظ، وبين الغضب والسخط، وبين السخاء والجود، وبين الجود والكرم[1].

وقال أبو البقاء: واختُلِفَ في الفرق بين (ذهب به) و(أذهبه) قيل: لا فرق بينهما من حيث المعنى، فإن معناهما جعله ذاهباً استصحبه أولاً، وهو مذهب سيبويه وأكثر النحاة. وفي القاموس: ذهب، كمنع: سار ومر، وبه: أزاله كأذهبه. ورد ابن هشام القول بالفرق بينهما بقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ﴾[2]. والحق أن بينهما فرقاً، كما ذهب إليه صاحب "الكشاف" إذ قال: معنى (أذهبه): أزاله وجعله ذاهباً، ومعنى (ذهب به) استصحبه ومضى به معه، وناهيك دليلا على الفرق قوله تعالى: ﴿ولا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ﴾[3]، لأن غرضهم من العضل ليس مجرد إزالة بعض ما أتوا، بل إزالته بطريق الأخذ[4].

قال أبو البقاء في الفرق بين الإثم والذنب: الإثم: الذنب الذي يستحق العقوبة عليه، ولا يصح أن يوصف به إلا المجرم، سواء أريد به العقاب أو ما يستحق به من الذنوب. وبين الذنب والإثم فرق من حيث إن الذنب مطلق الجرم، عمداً كان أو سهواً، بخلاف الإثم، فإنه ما يستحق فاعله العقاب، فيختص بما يكون عمداً، ويسمى الذنب اعتباراً بذنب الشيء، كما أن العقوبة باعتبار ما يحصل من عاقبته[5].

أمثلة تطبيقية للترادف من خلال "بصائر ذوي التمييز":

1- قال الفيروزآبادي[6]: "التَّبَسُّم والابتسام والبسْم بمعنى واحد، وهو أقل الضحك وأحسنه".

2-قال الفيروزآبادي[7]: ويقرب من معنى التَّربص التَّرقُّب والتَّرصد والتَّنظر والتَّطلع.

---

[1] – علم الدلالة، ص218.

[2] – سورة البقرة: الآية 17.

[3] – سورة النساء: الآية 19.

[4] – الكليات لأبي البقاء الكفوي، 463/1.

[5] – الكليات، 40/1.

[6] – البصائر، 249/2.

[7] – البصائر، 330/2.

3- قال الفيروزآبادي[1]: الفَتْنُ: الفَنّ والحال والإحراق. ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[2].

5- قال الفيروزبادي[3]: السرقة هي أخذك ما ليس لك أخذه في خفاء، وصار ذلك في الشَّرع لتناول الشيء من موضع مخصوص وقَدْر مخصوص. والسَّرِقة، والسِّرِق، والسُّرَق بمعنى. يقول بائع العبد: برئت إليك من الإباق والسرق. وأنشد أبو المقدام:

سَرَقتُ مال أبي يوماً فأدّبني وجَلّ مال أبي يا قومنا سَرَقُ

وهذه سراقة فلان: لما نال من السرقة، وبها سمي سراقة، ومعه من سراقات الشعر. قال ابن مقبل:

وأما سراقات الهجاء فإنني أنا ابن جلا قد تعرفون مكانيا

وسرق منه مالاً وسرقه مالاً. ويقال: سرق السارق فانتحر. وسمعت منهم من يقول: سرقت يا قوم سرقت غرفتي. قال:

وتبيت منتبذ القذو ر كأنما سرقت بيوتك

أي حيث تعتزل القذور من النوق، فتبرك ناحية من الإبل[4].

قال تعالى: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ﴾[5]، وقال: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا﴾[6]، وسَرَقه مالاً، وسرق منه مالاً.

قال الفيروزآبادي[7]: الصلاة: الدُّعاء، والرحمة، والإستغفار، وحُسن الثَّناء من الله ورسوله، وعبادة فيها ركوع وسجود.

6- قال الفيروزآبادي[8]: صامَ: سَكَتَ. قال تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً﴾[9]، أي سكوتاً، بدليل قوله: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾[10]. وصام الماءُ، وقام، ودام[11] بمعنى.

---

[1] - البصائر، 166/4.
[2] - سورة الذاريات: الآية 6.
[3] - البصائر، 217/3.
[4] - أساس البلاغة، ص348،349.
[5] - سورة يوسف: الآية 77.
[6] - سورة المائدة: الآية 38.
[7] - البصائر، 435/3.
[8] - البصائر، 456/3.
[9] - سورة مريم: الآية 26.
[10] - سورة مريم: الآية 26.
[11] - أي سكن ولم يجر (هامش البصائر 456/2).

7- قال الفيروزآبادي[1]: الاصّعّاد والاصّعُّد والاصّاعُد: الصّعود. قال تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[2]. قرأ أبو بكر بن عيّاش: يصّاعّد.

8- قال الفيروزآبادي[3]: وقد نَكِرْتُ الرّجلَ بالكسر نُكْراً ونُكُوراً، وأنْكَرْتُه واستَنْكَرْتُه، كلُّه بمعنى.

9- قال الفيروزآبادي[4]: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾[5] هنا، وفي النّمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾[6]، وفي القصص ﴿أَتَاهَا﴾[7] لأنّ أتى وجاءَ بمعنى واحد، لكن لكثرةِ دَوْر الإتيان هنا، نحو (فأتياه) (فلنأتينّك) (ثمّ أتى) (ثمّ ائتوا)، جاءَ (أتاها). ولفظ (جاءَ) في النّمل أكثر نحو ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾[8]، ﴿وجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ﴾[9]، ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾[10] وألحق القصص بـ (طه) لقرب ما بينهما.

10- قال الفيروزآبادي[11]: قوله: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ﴾[12]، وفي القصص ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾[13] لأنّ الرّجْع إلى الشيء والرّدّ إليه بمعنى. والرّدُّ عن الشيء يقتضي كراهة المردود، وكان لفظ الرّجع ألطف، فخصّ طه به، وخُصّ القَصَص بقوله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾، تصديقاً لقوله: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾.

---

[1] - البصائر، 3/414.

[2] - سورة الأنعام: الآية 125.

[3] - البصائر، ...

[4] - البصائر، 1/314.

[5] - سورة طه: الآية 11.

[6] - سورة النمل: الآية 8.

[7] - سورة القصص: الآية 30.

[8] - سورة النمل: الآية 8.

[9] - سورة النمل: الآية 22.

[10] - سورة النمل: الآية 36.

[11] - البصائر، 1/314.

[12] - سورة طه: الآية 40.

[13] - سورة القصص: الآية 13.

11- قال الفيروزآبادي[1]: قوله تعالى: ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾[2]، و﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[3] ونجينا وأنجينا بمعنى واحد. وخُصّت هذه السُّورة بأنجينا، موافقة لما بعده وهو: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾[4].

12- قال الفيروزآبادي[5]: وألّف بينهما تأليفاً: أوقع الألْفة. والمؤلّفة قلوبُهم أحد وثلاثون من سادات العرب، أمر النبيُّ ﷺ بتألّفهم وإعطائهم؛ ليرغّبوا مَن وراءَهم في الإسلام. وتألّف فلان فلاناً أي قاربه ووصله، حتى يستميله إليه. والإلْف والأليف بمعنى. وفي الحديث عن يحيى بن سعيد عن عَمْرَةَ عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: "الأرواحُ جنود مجنّدة. فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف"[6].

13- قال الفيروزآبادي[7]: والعُنُق والعُنُق والعَنيق بمعنى، والجمع: أعناق. قال تعالى: ﴿فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ﴾[8] أي رءوسهم. والعُنُق: الجماعة من الناس. والأعناق: الأشراف والرؤساء، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[9].

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَمِّهِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ يَدْعُوهُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ[10].

من خلال ما سبق أرى أن الفائدة والهدف من الترادف هو التوسع في اللغة وتكثير الطرق المفيدة، من أجل الوصول إلى المطلوب، دون تنوع دلالة الكلمة. ويُعد الفيروزآبادي من المؤيدين للترادف دون تقييد بنوعه، كغيره من العلماء الّذين قسموه إلى تام وشبه ترادف

---

[1] - البصائر، 351/1.

[2] - سورة النمل: الآية 53.

[3] - سورة فصلت: الآية 18.

[4] - سورة النمل: الآية 57.

[5] - البصائر، 4/2.

[6] - ورد الحديث في صحيح مسلم، رقم 2638، ص1269، وفي صحيح البخاري، رقم 3336، ص335 (باب الأرواح جنود مُجنّدة).

[7] - البصائر، 106/4.

[8] - سورة الأنفال: الآية 12.

[9] - سورة الشعراء: الآية 4.

[10] - صحيح مسلم (كتاب الصلاة)، رقم الحديث 387، 816/1.

والترادف التام، ومنهجه في ذلك هو التكافؤ بين الكلمات، سواءً في الأفعال أم الصفات، وهو ما يتَّفق مع تعريف الترادف في الاصطلاح. ومن الواضح أيضاً أن الفيروزآبادي كان يشير إلى التعادل والتكافؤ بين المعاني، واستخدم ألفاظاً للدلالة على ذلك مثل "بمعنـــى"، وأحيانـــاً يُشير إلى ذلك بصريح العبارة فيقول "ترادف".

الفصل الخامس

التـضـــاد

المبحث الأول

التضاد لغةً واصطلاحاً

آراء العلماء في ظاهرة التّضاد

أسباب التضاد

التضاد لغة[1]:

يدور حول المخالفة والمباينة: "الضد كل شيء ضاد شيئاً ليغلبه"[2].

الضد في الاصطلاح:

كثر كلام أهل اللغة في تعريف "الضد في الاصطلاح"، فقسم قطرب أنواع الكلام، ووضع الأضداد في القسم الثالث منها، فقال: "الوجه الثالث: أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد لمعنيين فصاعداً ..."[3]. هنا ينص قطرب على أن اللفظ الذي يجيء على معنيين فصاعداً قد يكون بين هذين المعنيين تضاد، أي يدل اللفظ على الشيء وضده، ويقول الصّاغاني[4]: ويُعد التّضاد جنساً من أجناس الكلام عند العرب، يُقصد به أن تؤدي اللفظة الواحدة معنيين مختلفين متضادين، تَتَبَيّ كلٌ عن المعنى الذي تحتها، وتدل عليه، وتوضح تأويله.

وأجناس كلام العرب في الاتفاق والافتراق متعددة منها:

1-اختلاف اللفظ والمعنى: وهو الأكثر والأشهر مثل: ذهب، وجاء، وقام، وقعد، ورجل، وفرس، ويد، ورجل.

2-اختلاف اللفظ واتفاق المعنى: مثل: سيف وعضب، وليث وأسد، وحسبت وظننت، وقعدت وجلست، وذهب ومضى، وذراع وساعد، وأنف ومرسن، والحبر والحنطة، والعير والحمار، والذئب والسّيّد.

---

[1] - الجمهرة، مادة (د ض ض) 73/1.

[2] - العين (باب الضاد مع الدال) 6/7.

[3] - الأضداد لقطرب، ص70.

[4] - رضي الدين الصّاغاني: كتاب الأضداد، تحقيق ودراسة: محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص46.

3-اتفاق اللفظين واختلاف المعنى مثل: عين الماء، وعين المال، وعين الركبة، وعين الميزان، والمنارة التي يؤذن عليها، والمنارة العلم يُجعل للطريق من طين أو تراب أو خشب، والمنارة المصباح.

4-اتفاق اللفظين وتضاد المعنى مثل: جلل للكبير والصغير، والجون للأبيض والأسود، والقوي للقوي والضعيف، والناهل للعطشان والذي شرب حتى روي.

5-تقارب اللفظين والمعنيين مثل: الحزم والحَزْن، فالحزم من الأرض أرفع من الحَزْن، والخضم وهو بالفم كله، والقضم وهو بأطراف الأسنان.

6-اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين مثل: مدحه إذا كان حياً، وأبّنَهُ إذا كان ميتاً.

7- تقارب اللفظين واختلاف المعنيين مثل: حرج إذا وقع في الحرج، وتحرَّجَ إذا تباعد من الحرج، وكذلك أثم وتأثَّم، وفزع إذا أتاه الفزع، وفزع عن قلبه إذا نحى عنه الفزع[1].

قال الفيروزآبادي[2]: الضدّان: الشيئان اللذان تحت جنس واحد، وينافي كلّ واحد منهما الآخر في أوصافه الخاصّة، وبينهما أبْعَد البُعْد؛ كالسّواد والبياض، والخير والشر. وما لم يكونا تحت جنس واحد لا يقال لهما الضدّان؛ كالحَلاوة والحركة. قالوا: والضدّ أحد المتقابلات، فإن المتقابلَين هما الشيئان المختلفان اللذان كلّ واحد قُبَالةَ الآخر، ولا يجتمعان في شيء واحد في وقت واحد. وذلك أربعة أشياء: الضدّان؛ كالبياض والسّواد، والمتضايفان؛ كالضّعْف والنصف، والوجود والعدم، وكالبصر والعمى، والموجبة والسّالبة في الأخبار، نحو: كلّ إنسان ههنا، وليس كل إنسان بههنا.

وكثير من المتكلّمين وأهل اللغة يجعلون كلّ ذلك من المتضادّات، ويقولون: الضدّان: ما لا يصحّ اجتماعهما في محلّ واحد. وقيل: الله تعالى لا ندّ له ولا ضدّ له؛ لأنّ الندّ هو الاشتراك في الجوهر، والضدّ هو أن يعتقب الشّيئان المتنافيان في جنس واحد، والله تعالى منزّه عن أن يكون له جوهر، فإذاً لا ضدّ له ولا ندّ. والضّدّيد بمعنى الضدّ، والجميع: أضداد. يقال: لا ضدّ له ولا ضدّيد، أي لا نظير له ولا كُفْء له. وقال أبو عمرو: الضدّ: مثل الشيء، والضدّ: خلافه، فُسّرا بهما فهو من الأضداد[3]. وقوله تعالى: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ

---

[1]- كتاب الأضداد للصّاغاني، ص46،47.

[2] - البصائر، 463/3.

[3] - البصائر، 464/3.

ضِدّاً﴾[1]. قال الفرّاءُ: أي عَوْناً، فلذلك وحّده. وقال عِكْرِمة: أي أعداء. وقال الأخفش: الضِدّ يكون واحدًا، ويكون جمعاً. وقال الأزهريّ: يعني الأصنام التي عبدها الكفّار، تكون أعوانًا على عابديها وضادّه، وهما متضادّان، أي لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد، كالليل والنهار[2].

فالتضاد نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، ولا سيما بين الألوان، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني. "يقول أبو الطيب اللغوي في تعريف الأضداد: الأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه، نحو البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضداً له، ألا ترى أنّ القوة والجهل مختلفان، وليسا ضدين، وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعمُّ من التضاد؛ إذ كان كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدّين[3].

من خلال ما سبق نستنتج ما يأتي:

الضد هو اللفظ المفرد الدال على معنيين متقابلين في مستوى لغوي واحد. ومن أمثلته: "الجَوْن " للأبيض والأسود، و"الجَلَل" للصغير والعظيم، و"الصارخ" للمغيث والمستغيث[4]، والخَوالِفِ "الغُيَّبُ والحضور". قال تعالى: ﴿رَضُوا بأن يكُونُوا معَ الخَوالِفِ﴾، أي النساء. وحَيٌّ خُلُوف: غُيَّبٌ ومتخلِّفون[5]. ومن الأضداد: الفَرْشُ: اتساع في زجل البعير، فإذا كَثُرَ فهو العَقَلُ، فالفَرْشُ مدح، والعَقَلُ ذَم[6].

قال النابغة[7]:

---

[1] – سورة مريم: الآية 82.

[2] – البصائر، 464/3.

[3] – رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، ط6، القاهرة، 1420هـ 1999م، ص336.

[4] – المزهر، 190/1.

[5] – أدب الكاتب لابن قُتيبة، ص133.

[6] – أبي الطيب عبد الواحد بن علي: الأضداد في كلام العرب: تحقيق: عزّة حسن، دمشق، 1963م، ص567.

[7] – قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلى. اشتهر في الجاهلية، وسمي "النابغة"، لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر، ثم نبغ فقاله. وكان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر، قبل ظهور الإسلام. وفدعلى النبي صلى الله عليه وآله فأسلم، وأدرك صفين، فشهدها مع علي. ثم سكن الكوفة، فسيره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها، فمات فيها، وقد كف بصره، وجاوز المئة. وأخباره كثيرة،وجمعت الآنسة المستشرقة مارية نلينو Maria Nallino ما وجدت من متفرق شعره في "ديوان- ط"، مع ترجمة إلى الإيطالية. انظر الأعلام للزركلي، 207/5.

مَطْوِيَّة الزَّوْرِ طيَّ البئرِ دَوسَرَةٍ مَفْروشَةِ الرِّجْلِ فَرْشاً لَمْ يَكُنْ عَقَلا

والفَرْشُ: ضرب من الشجر تألفه الإبل، والفرش: زعموا الكذب. يقال: فلان يفرش الكلام، أي يكذب فيه، والفَرْشُ من الثياب معروف، والفَرْشُ: تغطية البيت بِرَخَام أو رَيْحان أو غير ذلك[1]. ويُقَالُ: عاذَ الولدُ بأُمّهِ إذا طافَ بها، ومن أمثالهم: أطيب اللَّحم عُوَّذَهُ، أي ما لصقَ بالعظم أو أطاف به، كأنّه عاذ بالعظم[2].

آراء العلماء في ظاهرة التضاد:

اختلف علماء اللغة القدامى حول إثبات ظاهرة "المشترك" أو إنكارها، واختلفوا أيضاً حول ظاهرة "التضاد" وقد ألّف في الأضداد جماعة من أئمة اللغة، منهم قطرب والتوّزي وأبوبكر الأنباري والصّاغاني. وذهب ابن درستويه إلى إنكار الأضداد، وله في ذلك تأليف[3].

قال ابن دريد: الشَّعْبُ الافتراق، والشَّعْبُ الاجتماع، وليس من الاضداد، وإنّما لغة قوم. والشعب الحي العظيم من الناس، نحو حِمْيَر وقُضاعة وجِرهم، والقبيلة دون الشعب[4]. بهذا أفاد ابن دريد أنّ شَرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة.

وقال الأزدي[5] في كتاب التّرقيص: "... قال الأصمعي: خرج رجل من بني كلاب، أو من سائر بني عامر بن صعصعة، إلى ذي جدن (ملك اليمن)، فأُطْلِعَ إلى سطح والملك عليه، فلمّا رآه الملك اختبره، فقال له: ثِبْ، أي اقعد، فقال: ليعلم الملك أنّي سامع مُطيع، ثُمّ وثب من السّطح، فقال الملك: ما شأنه؟ فقالوا له: أبيت اللعن! إن الوثب في كلام نزار(الطّمْر)، فقال الملك: ليست عربيتنا كعربيتهم، من ظفر حمْر، أي من أراد أن يقيم بظفار[6] فليتكلّم الحميرية. فليس معنى الجلوس والقفز مشتركا في الفعل وثب، لأن الأول في لغة اليمن، والثاني في لغة نزار، وهما لغتان مختلفتان.

---

[1] – الأضداد في كلام العرب، ص567.

[2] – الأضداد في كلام العرب، ص505.

[3] – المُزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص303.

[4] – الجمهرة، 292/1.

[5] – نقلاً عن كتاب (كلام العرب) من قضايا اللغة العربية، لحسن ظاظا، دار النهضة العربية– بيروت، ص114.

[6] – ظفار: مدينة باليمن قرب صنعاء، وبها مسكن ملوك حمْير. معجم البلدان 60/4، وانظر إصلاح المنطق لابن السكيت، ص 162.

كذلك اشترط بعض اللغويين ألا تكون الأضداد نتيجة توسع مجازي في التعبير أو نحوه، وفي ذلك ينقل السيوطي عن القالي في (الأمالي) قوله: الصريم الصبح، سُمي بذلك لأنه انصرم عن الليل، والصريم الليل، لأنه انصرم عن النهار، وليس هو عندنا ضداً ... لأن أصل المعنيين من باب واحد، وهو القطع [1]. قال: النطفة الماء تقع على القليل منه والكثير، وليس بضد[2].

أسباب التضاد :

هذا وقد وضعوا للتضاد أسباباً أهمها:

1- التفاؤل:

فقد كان العرب يطلقون على الملدوغ اسم السليم، تفاؤلاً في شفائه، وعلى الصحراء مفازة، تفاؤلاً بفوز من يمشي فيها. قال الأصمعي: "الناهل العطشان، والأنثى ناهلة، والجمع نِهَال، ورجل مُنْهِل أي مُعْطِش، وإبله نَاهِلة، والنَّهَلُ الشُّرْبُ الأوَّلُ، ويُقال: أَنْهَلَ إبلَه، أي أَعْطَشَها، إنهالاً، وأَنْهَلَهَا، إذا سقاها السَّقْيَةَ الأولى[3]، والناهل الريّان. قال الأصمعي: الناهل الشارب ... فإنما قيل للعطشان ناهل على التفاؤل، كما يقال: المفازة للهلكة على التفاؤل، ويقال للعطشان ريان، وللملدوغ سليم"[4].

2- تداخل اللغات:

وهو أن تكون اللفظة مستعملة عند قبيلتين، ولها عند إحداهما معنى مضاد لمعناها عند الأخرى، فاجتمع المعنيان في اللفظة، بعد توحد اللغة وتدوين مفرداتها ومعانيها، فظهرت الضدية واضحة بين هذين المعنيين للفظة نفسها. ومن أمثلة ذلك: لفظة القُرْء عند أهل الحجاز الطهر، وعند أهل العراق الحيض[5].

3- العامل المجازي:

وهو أن يوضع لفظ معين لمعنى معين، ثم يستعار هذا اللفظ لمعنى آخر، قد يكون مضادًا للمعنى الأصلي للفظ، وبهذا ينتقل اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي، إما لنكتة

1- المُزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص306.

2- كلام العرب من قضايا العربية، ص115؛ المزهر في علوم العربية، ص302؛ ص302.

3- أبو الطيب عبد الواحد بن علي: الأضداد في كلام العرب، تحقيق: عزة حسن، دمشق، 1963م، 638/2.

4- ابن السكيت: الأضداد، تح: محمد عودة سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ص113. وينظر في اللهجات العربية، ص208، والمخصص لابن سيدة 260/4.

5 - الأضداد لابن السكيت، ص55 ، 117.

بلاغية، أو لعلاقة ما، حتى يصير هذا المعنى المجازي بمنزلة الأصل. مثال ذلك لفظة (الكأس)؛ إذ تطلق على الإناء، وعلى ما فيه من مشروب، وهذا الإطلاق هو من قبيل المجاز وعلاقته الظرفية[1].

4- التصحيف:

وهو أن يكون للكلمة معنى معين، ثم يتقدم بها الزمن، فيصيبها شيء من الخطأ أو التحريف في النطق، إما عن طريق السماع والنقل، أو عن طريق القراءة أو النسخ والتدوين، فتصير الكلمة المغلوطة إلى صورة إحدى الكلمات العربية، ويكون معناها الأول من باب المصادفة مضادًا لمعنى الكلمة التي طابقتها، وعندها تعد من ألفاظ التضاد، وتدخل ضمنها، مع أنها ليست منها في شيء. مثال ذلك: قولهم في لفظة (برد) أنها تأتي للبارد والساخن سواء، واحتجوا على ذلك بقول الشاعر:

عَاقَتْ الشربُ فى الشتاء فقلنا بَردِيه تصادفيه سخينا[2]

أي "سخنيه". قال أبو بكر: فإذا صح هذا القول صلح أن يقال للحار بارد، وأن يقع البرد على الحر، إذا فهم المعنى.

وقد تنبه إلى هذا الخطأ عندما قال: "وحكي لي بعض أصحابنا عن أبي العبّاس أنه كان يقول في تفسير هذا البيت: "بل رُديه من الورود، فأدغم اللام في الراء فصارتا راء مُشدّدة"، فالذي صحح خطأ الكلمة هو ابن الأنباري عندما قال: إنها "بل رديه" من الورود، وليست بَرّديه بالإدغام. والتصحيف يمكن أن يتحقق في العربية المحتج بها لأنه لم يسلم أحد من التّصحيف[3].

5- دلالة الصيغة على اسم الفاعل والمفعول:

"هناك طائفة ... مما أوردوه من التضاد كان سبب استعمالها في معانٍ متضادة أنها جاءت على صيغ تؤول باسم الفاعل واسم المفعول معاً. ومن المتوقع في هذه الحالة أن يعد استعمالها بمعنى اسم الفاعل مضاداً لاستعمالها بمعنى اسم المفعول ... قالوا: رجل ركوب الكثير الركوب، وبعير ركوب في معنى مركوب"[4].

---

[1] - فصول في فقه اللغة، ص351.

[2] - الأضداد لابن الأنباري، ص 63،64؛ فصول في فقه اللغة، 341.

[3] - المزهر للسيوطي، 353/1.

[4] - المعنى اللغوي، 73.

6 – تبدل المعنى عبر الأزمان:

يقول بعض المحدثين "... تبدلات المعنى كثيراً ما تنتهي باللفظ إلى أن يعبر عن عكس ما كان يعبر عنه من قبل. ويحدث في بعض هذه الحالات أن يحتفظ اللفظ بالدلالتين القديمة والحديثة، فيصير من الأضداد"[1]. ومثّل على ذلك بكلمة (استهتر) التي تدل على معنى (أحب)، كما تدل في زماننا الحالي على معنى (استهان)، وبين هذين المعنيين تضاد واضح، لما في الحب من الاهتمام بالشيء المُحَبّ والاعتناء به، وعكس ذلك يكون في الاستهانة بالشيء من عدم الاهتمام به والاكتراث له، إلا أن اللفظة كانت تطلق على حُبّ الشيء عندما يصل هذا الحب ذروته ومنتهاه، لدرجة تجعل صاحبه لا يبالي بقول الآخرين، فانتقل معنى عَدَم المبالاة هذا عبر الزمن فصار يصف الشيء المحبوب، بدلاً من أن يُعبر عن درجة عدم المبالاة وحدتها[2].

7 – التطور الصوتي:

ومن أمثلته ما ذكره بعض المحدثين من أن كلمة "الجون"، التي تدل عند من ألف في الأضداد[3] على السواد والبياض معاً، من الممكن أن تكون قد اشتقت أولاً من الفعل (جنّ)، بمعنى ستر، وهو الذي يستعمل في مثل (جنّ الليل) أي أظلم، فهذه المادة تعبر أساساً عن معنى الظلمة، ثم تطورت أصواتها بتأثير عامل المخالفة، فقلب أحد النونين إلى صوت مشابهه، وهو (الواو)، وبذلك التبس الجون المنحدر من مادة (جَنّ) بالجون التي تعبر أصلاً عن النور[4].

8- المجاز والمقلوب من التراكيب:

وذلك أن طائفة كبيرة من الأضداد يتّضح فيها أن أحد معنييها حقيقي والآخر مجازي، انتقل الاستعمال بهذه الألفاظ من معانيها الحقيقية إلى معانٍ جديدة مجازية، بطريقة من طرق انتقال الدّلالة المعروفة، لدوافع كثيرة في نفس المتكلم، مثل (الإرة) للحفرة التي فيها النار، وللنّار بعينها، و(النّاس) للناس، وناس من الجن. أما المقلوب من التراكيب فهو مثل: (ناء بي

---

[1] – دراسات في فقه اللغة، 312– 313.

[2] – دراسات في فقه اللغة، ص313.

[3] – الأضداد للأصمعي، 36.

[4] – علم الدلالة، ص210.

الحمل) والأصل نؤتْ بالحمل، و(كان الزناء فريضة الرّجم) والأصل (كان الرّجم فريضة الزّناء)، وسُمّيت هذه التراكيب أيضاً بـ (المُزال عن جهته)[1].

9- طريقة الاستعمال وضديّة التفسير:

وذلك أن تستعمل اللفظة في سياق أو تركيب يوهم بتضادّها، وهي ليست كذلك، لو انتزعتْ من ذلك التركيب، فالضدية في المتعلق بها أو المتركب معها، لا في اللفظة نفسها، وهو أنواع:

ا- ما كان تضادُّه بسبب حروف الجرّ المتعلقة بالفعل، مثل: (أغار إلي، وأغار علي) فالأول بمعنى أغاث، والثاني بمعنى قتل، و(طلع علي، وطلع إلي) الأول بمعنى غاب، والثاني بمعنى أقبل.

ب- ما كان تضاده بسبب موقع اللفظة من السّياق مثل (فوق) التي تأتي بمعنى دون أيضاً، في قوله تعالى: ﴿إنّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً مّا بعوضة فما فوقها﴾.

ج- ما كان تضاده من النصوص بسبب اختلاف التفسير.

10- قانون وحدة وصراع المُتضادات:

وذلك أنّ اللغة -والأضداد من ظواهرها- يمكن أن تخضع لهذا القانون، بحيث يمكننا في ضوئه تفسير نشأة التضاد في الألفاظ. وذلك أن وحدة الضدّين في اللفظ موجودة بفعل تصاحب المعاني المتضادة في الذهن، وصراعها موجود بفعل نزعة الضدّ الدائمة إلى التغلُّب على ضده، ومن ثم فإن المعنى المضاد يولّد معنى مضاداً، ثم يعمل الجديد على إزاحة القديم، كما حدث لكلمة (الجون) التي تعني الأسود والأبيض، فإن استقراء تاريخ هذه الكلمة يهدي إلى أنّها أطلقت أول مرّة على معنى السّواد المحض، ثم على الأشياء التي يختلط فيها السّواد بالبياض، ثُمّ على البياض المحض. والتدوين حفظ لنا المعنيين، وسُجلت الكلمة على أنّها من الأضداد، ومثلها كلمة (الجلل) للعظيم والحقير، و(السدفة) للضوء والظلمة[2].

---

[1] - ثلاثة نصوص في الأضداد 1- لأبي عبيد القاسم بن سلاّم 2- لأبي محمد عبد الله التّوزي 3- محمد جمال الدّين بن بدرالدين المنشي، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، ط1، جامعة بغداد، 1996م، ص16.

[2] - ثلاثة نصوص في الأضداد، ص17، 18.

أمثلة للتضاد من البصائر :

1 – قال الفيروزآبادي: "الحميم والحميمة: الماء الحار والماء البارد من الأضداد"[1].

2 – قال الفيروزآبادي: "الْبَنَّة: الريح الطيبة والمنتنة ضد"[2].

3 – قال الفيروزآبادي: "وأترب: استغنى، وقل ماله، فهو من الأضداد"[3].

4– قال الفيروزآبادي: "والبَسْلُ: الحرام لأنه ممنوع عنه، والبَسْل: الحلال لأنه يضم ويجمع فهو من الأضداد"[4]. قال ابن همّام السلوي[5]:

زيادتنا نعمان لا تحرمنا تق الله فينا والكتاب الّذي تتلو

أيثبتُ ما قلتم وتلغى زيادتي دمي إن أسيغت هذه لكم بَسلُ

أي حلال. قال التّوزي: هذا رجل كان له زيادة في ديوان، فقال إن أُلغيت زيادتي فدمي لكم حلال، أي لا أدعها لكم.

5– قال الفيروزآبادي: "الدَّك: الأرض اللّيّنة والسهلة، والدَّك: الدَقّ والهَدْم، وما استوى من الرّمل[6]. قال تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الأَرضُ والْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾[7].

قال الفيروزآبادي: البعض يقال للجزء والكل[8].

قال الفيروزآبادي: بكّاه: هيّجه للبكاء، وبكّاه: بكى عليه ورثاه، وبَكى: غنّى، وبَكى يُقال في الحزن وإسالة الدّمع[9].

7– قال الفيروزآبادي: ويقال للبيع الشرى، وللشرى البيع[10]. قال تعالى: ﴿وشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾[11]. وقال ﷺ "لا يبيعنّ أحدُكم على بيع أخيه"، أي لا يشترعلى شراه. وأبعْت الشيء عرضته للبيع.

---

[1] – البصائر، 497/2.

[2] – البصائر، 276/2.

[3] – البصائر، 297.

[4] – البصائر، 248/2.

[5] – ثلاثة نصوص في الأضداد، ص87.

[6] – البصائر، 604/2.

[7] – سورة الحاقة: الآية 14.

[8] – البصائر، 258/2.

[9] – البصائر، 268/2.

[10] – البصائر، 280/2.

[11] – سورة يوسف: الآية 20.

8- قال الفيروزآبادي[1]: يقال للشخص: دونك كذا أي تناوله، ودُونَ بمعنى الشَّريف والخسيس.

9- قال[2]: دَهَقَ الكاس: ملأها، ودهق الماء أفرغه.

10- قال[3]: قال المنذري: المَسْحُ من الأضداد، مسحه الله أي خلقه خلقاً حسناً مباركاً، ومسحه أي خلقه خَلْقاً مُقبّحاً ملعّناً. فمن الأول يمكن اشتقاق المَسيح كلمة الله، ومن الثاني اشتقاق المسيح عدو الله.

11- قال[4]: التَّعزير من الأضداد، يستعمل بمعنى التعظيم وبمعنى الإذلال. يقال زمانُنا العبدُ فيه مُعَزَّز مُوَقَّر، والحرُ فيه مُعزَّر مُوَقَّر. الأول بمعنى المنصور المُعظَّم، والثاني بمعنى المضروب المُهزَّم.

12- قال الفيروزآبادي[5]: العمل يستعمل في الأعمال الصَّالحة والسيئة. قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[6]، وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[7].

13- قال[8]: الغابر من الأضداد، تقول: أنت غابر غداً، وذكرك غابر أبداً. قال أبو حاتم[9] :الغابِرُ الباقي، وهذا الأكثر الأعرف، والغابر أيضاً: الماضي. وفي التنزيل: ﴿إلا عَجُوزاً فى الغَابِرِينَ﴾[10]، أي الباقين. قال الصَّاغاني[11]: الْغَابِرُ: الماضي والباقي، والتغريب: أن تأتي المرأة ببنين سود، وأن تأتي ببَنين بيض.

14- قال الفيروزآبادي: الغلام: الطُّار الشارب والكهل أيضاً.

---

[1] - البصائر، 615/2.

[2] - البصائر، 612/2.

[3] - البصائر، 140/2.

[4] - البصائر، 63/4.

[5] - البصائر، 101/4.

[6] - سورة البقرة: الآية 25.

[7] - سورة العنكبوت: الآية 4.

[8] - البصائر، 120/4.

[9] - أبو الطيب عبد الواحد الحلبي: الأضداد في كلام العرب، تحقيق: عزّة حسن، طبع المجمع العلمي- دمشق، 527/2.

[10] - سورة الشعراء: الآية 171.

[11] - كتاب الأضداد للصّاغاني، ص109.

15- قال الفيروزآبادي[1]: التفزيع من الأضداد، يقال فَزَّعه: إذا أخافه، وفَزَّع عنه: كَشَف عنه الفَزَع. قال تعالى: ﴿حتى إذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾، أي كُشِفَ عنها الفزع. قال أبو حاتم: يُقال فَزِعَ الرَّجل، إذا ارتاع وخاف[2]. قال سلامة بن جندل:

كُنَّا إذا ما أتانا صارخٌ فزع كان الصُّراخُ له قَرعَ الظَّنابيبِ[3]

الظَّنابيب: جمع ظنبوب، وهو حرف عظم الساق[4].

قال قومٌ: تقرع ظنابيب الخيل بالسِّياط ركضاً إلى العدوّ. وقال قوم: الظُّنْبوب مسمار جُبَّة السِّنَان، أي إنَّا نركّب الأسنّة. ويقال عنى بذلك سُرْعةَ الإجابة، وجَعَل قَرْعَ السَّوْطِ على ساق الخُفِّ في زجْر الفرس قَرْعاً للظُّنْبوبِ، وقَرَعَ ظَنابِيبَ الأمْرِ ذلَّلَهُ.

أنشد ابن الأعرابي:

قَرَعْتُ ظَنابِيبَ الهَوَى يومَ عالِجٍ ويومَ اللِّوَى حتى قَسَرْتُ الهَوَى قَسْرا

فإنْ خِفْتَ يَوْماً أن يَلِجَّ بكَ الهَوَى فإنَّ الهوَى يَكْفِيكَهُ مِثْلُه صَبْرا

يقول ذَلَّلْتُ الهوَى بقَرْعي ظُنْبوبَه، كما تَقْرَعُ ظُنْبوبَ البعير ليَتَنَوَّخَ لك فتَرْكَبَه[5].

وفَزِعَ يَفْزِع فَزْعاً، إذا أغاث غيره[6]، ومنه قول النبي ﷺ للأنصار: "إنَّكم لتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَعِ، وتَكْثُرُونَ عِنْدَ الفَزَعِ"، أي عند الإغاثة.

16- قال الفيروزآبادي[7]: القَرْء- بالفتح-: الحيض، والقَرْء الطُّهر[8].

17 – قال الفيروزآبادي: الكل اسم لجميع الأجزاء، يستوي فيه الذكر والأنثى، وقد جاء كُلّ بمعنى بعض، فهو من الأضداد، ولا يدخلهما(أل) التعريف في فصيح الكلام[9].

---

[1] – البصائر، 191/4، وانظر ثلاثة نصوص في الأضداد، ص15، وانظر الخصائص، 263/4.

[2] – الأضداد لأبي الطيب اللغوي الحلبي، 540/2.

[3] – مقاييس اللغة لابن فارس، 502/3، و لسان العرب لابن منظور (باب ظَنَب) 568/1.

[4] – الأضداد لأبي الطيب الحلبي، 431/1.

[5] – لسان العرب، (مادة ظنب).

[6] – الأضداد لأبي الطيب اللغوي الحلبي، 540/2.

[7] – البصائر، 262/4.

[8] – المخصص لابن سيدة، 264/4.

[9] – المخصص، 369/4 (يقصد كل، وبعض).

18- قال الفيروزآبادي[1]: والزّعم -بتثليث الزاى-: القول الحقّ، والقول الباطل، ضدّ، والكذب. والزُّعْميّ: الكذّاب والصّادق. وقيل: الزّعم حكاية قول (يكون) مظنّة للكذب، ولهذا جاءَ فى القرآن فى كلّ موضع ذمّ القائلون به.

قال الفيروزآبادي: وقد ورد فى القرآن على ثمانية أوجهٍ:

الأوّل: بمعنى شَرْع أهل الجاهلية: ﴿لاَّ يَطْعَمُهَآ إِلاَّ مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾[2].

الثانى: بمعنى دعواهم: ﴿هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهذا لِشُرَكَآئِنَا﴾[3].

الثالث: فى إهمال الأصنام إمامهم يوم القيامة: ﴿وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[4].

الرّابع: بمعنى إنكارهم البعث: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ﴾[5].

الخامس: دعواهم فى نفى الحشر: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِداً﴾[6].

السّادس: دعوى اليهود أنّهم أحِبّاءُ الله: ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ﴾[7].

السابع: بمعنى أنّهم كفيل بإقامة حجّة ربُوبيّة الأصنام: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾[8].

الثامن: بمعنى ضمان وكيل يوسف فى الكَيْل: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ﴾[9].

19- قال الفيروزآبادي[10]: أصاب جاءَ فى الخير والشرّ، قال تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾[11]، وقال بعضهم: الإصابة فى الخير اعتبارًا بالصّوب، أى المطر، وفى الشرّ اعتبارًا بإصابة السّهم.

---

[1] - البصائر، 3/129.

[2] - سورة الأنعام: الآية 138؟

[3] - سورة الأنعام: الآية 136.

[4] - سورة الأنعام: الآية 94.

[5] - سورة التغابن: الآية 7.

[6] - سورة الكهف: الآية 48.

[7] - سورة الجمعة: الآية 6.

[8] - سورة القلم: الآية 40.

[9] - سورة يوسف: الآية 72.

[10] -البصائر، 3/ 449.

[11] - سورة التوبة: الآية 50.

20- قال الفيروزآبادي[1]: المَسيح: الضَّلِّيل، وهو من الأضداد، ضدّ للصِّدِّيق، سمّي به لضلالته.

21- قال الفيروزآبادي[2]: الرَّبّاب سُمِّي بذلك لأنَّه يَرُبُّ النبات. وبهذا النظر سُمّي المطر دَرًّا. ورُبَّ لاستقلال الشيء ولاستكثاره، ضدّ.

22- قال الفيروزآبادي[3]: رَحَل البعيرَ وارتحله: حَطَّ عليه الرَّحْل، فهو مرحول ورحيل. والمُرَحَّلة: إبلٌ عليها رِحالها، والَّتي وُضعت عنها رحالُها، ضدّ.

23- قال الفيروزآبادي[4]: قوله تعالى: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾[5]، أي تُطلعون على ما تُسِرّون من مودّتهم، وقد فُسِّرَ بأن معناه: تظهرون، وهذا صحيح؛ فإنَّ الإسرار إلى الغير يقتضي إظهار ذلك لمن يُفضَى إليه بالسرّ، وإن كان يقتضي إخفاءَه من غيره. فإذًا قولُك: أسَرَّ إلى فلان، يقتضي من وجه الإظهار، ومن وجه الإخفاء.

24- قال الفيروزآبادي: النُّخالَةُ: ما نُخِلَ من الدّقيق، وما بَقِيَ في المُنْخُل.

25- قال الفيروزآبادي[6]: وعَنَوْت له: خضعت، قال تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾[7]، أي خضعتْ مستأسِرة بعَناء. وأعنيته: أذللته. والعَنْوة: الاسم منه، والقهر، والمودّة ضدّ. والعواني: النساء؛ لأنَّهنَّ يُظلمن فلا يَنتصرن.

26-قال الفيروزآبادي[8]: السرعة: ضدّ البُطء، ويستعمل في الأجسام والأفعال. سَرُع فهو سريع، وأسرع فهو مُسرع. وسيرٌ سريع، وفرسٌ سريع، وخيلٌ سِرَاع. وما كان سريعاً

---

[1] - البصائر، 140/1.

[2] - البصائر، 30/3.

[3] - البصائر، 52/3.

[4] - البصائر، 206/3.

[5] - سورة الممتحنة: آية 1.

[6] - البصائر، 105/4.

[7] - سورة طه: الآية 111.

[8] -البصائر، 214/3.

وقد سَرْع سَرَاعة وسَرْعاً وسُرْعة، وسارع إلى الخير، وتسارع. قال تعالى: ﴿أُولَائِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾، وفلان يتسرّع إلى الشرّ، وسَرَعانُ القوم: أوائلهم السُّراع. وفي المَثَل: سَرْعانَ ذا إهالة[1].

قال مالك بن زُغْبة.

أنَوْرًا سَرْعَ هذا يا فَرُوقُ وحَبْلُ الوصل منتكِثٌ حَنِيقُ[2]

27- قال الفيروزآبادي[3]: السّعادة: معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير، وتضادّها الشّقاوة. سَعِدْتُ به، وسُعِدت، وهو سعيد ومسعود، وهم سعداءُ ومساعيد. وأسعدهُ الله، وأسعد جَدُّه. وأعظم السّعادات الجنّة، ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ﴾[4].

28- قال الفيروزآبادي[5]: والسَّهل: ضدّ الحَزْن. وأسْهَلَ: دخله.

29- قال الفيروزآبادي[6]: والسَّواد: ضدّ البياض، وقد اسودّ واسوادّ، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[7]. وابيضاض الوجوه عبارة عن المسرّة، واسوداذها عن المساءَة. وحَمَل بعضهم كليهما على المحسوس، والأول أولى؛ لأن ذلك حالهم سودًا كانوا أو بيضاً، وعلى ذلك قوله تعالى في البياض: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾[8]، وفي السّواد: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾[9]، وفي الحديث: قال ﷺ : « أَنْتُمُ الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ فَلْيُطِلْ غُرَّتَهُ وَتَحْجِيلَهُ»[10].

---

[1] – الإهالة: الشحم. ولأصل المثل أن رجلاً كانت له دجاجة عجفاء، وكان يميل من أجلها سائل لضعفها، فقيل له ما هذا؟ فقال: ودكها، فقيل له: سرعان ذا إهالة. يضرب لمن يخبر بالشيء قبل كينونة وقته. هامش البصائر، ص214.

[2] – للنور النّفار . وهو يخاطب امرأة ، يقول :-أتتفرين مني ؟ مالسرع هذا ، ومنتكث : منتقض ، وحنيق :مقطوع . يقول : قد نقضت عهد الوصل وقطعته

[3] – البصائر، 221/3

[4] – سورة هود: الآية 108.

[5] – البصائر، 270/3.

[6] – البصائر، 3/ 272.

[7] – سورة آل عمران: الآية 106.

[8] – سورة القيامة: الآية 22.

[9] – سورة يونس: الآية 27.

[10] – صحيح مسلم (باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء)، رقم الحديث 246، ص796.

7- قال الفيروزآبادي[1]: والسيّئة: الفعلة القبيحة، وهي ضدّ الحَسَنة، وأصلها سَيْوِئة، فقلبت الواو ياءً، ثمّ أدغمت، فقيل سيّىء. وأفعالٌ سيّئة. وفلان يُحبط الحسنى بالسُوءَى، وقد ساءَ عمله. قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[2]. وفي الحديث[3]: "عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ».

30- قال الفيروزآبادي[4]: الشحّ: ضدّ الإيثار؛ فإنّ المؤثِر على نفسه تارك لما هو محتاج إليه، والشحيح حريص على ما ليس بيده، فإذا حصل بيده، شَحَّ وبَخِل بإخراجه، فالبخلُ ثمرة الشحّ، والشحّ يأمر بالبخل؛ كما قال صلّى الله عليه وسلم: "إيَّاكُمْ والشُحَّ، فإنَّ الشحّ أهلك مَن كان قبلكم، أمرهم بالبخل، فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة، فقطَعوا، وأمرهم بالفجور، ففَجَرُوا"[5]، فالبخيل: مَن أجاب داعيَ الشُح، والمُؤثِر من أجاب داعيَ الجُود والسّخاء والإحسان.

قال ابو البقاء[6]: وآثر على نفسه (بالمد) من الإيثار، وهو الاختيار، والبخل[7] والحسد مشتركان في أن صاحبهما يريد منع النعمة عن الغير، ثم يتميز البخيل بعدم الدفع لذي النعمة شيئاً، والحاسد يتمنى أن لا يُعطى لأحد سواه شيئاً، والبخل شعبة من الجُبْن، لأن الجبن تألم القلب بتوقع مؤلم عاجلاً على وجه يمنعه من إقامة الواجب عقلاً ، وهو البخل في النفس، والبخيل يأكل ولا يُعطي، واللئيم لا يأكل ولا يُعطي.

31- قال الفيروزآبادي[8]: الشرّ: نقيض الخير، وفلان شَرّ النّاس، ولا يقال أشَرّ إلاّ في لغة رديئة. هذا قول بعضهم. وقال يونس: واحد الأشرار رجل شَرّ، مثل زيد وأزياد. وقال

---

[1] - البصائر، 288/3.

[2] - سورة الأنعام: الآية 160.

[3] - صحيح مسلم (باب إذا همّ العبد بحسنة كُتِبتْ وإذا همّ بسيئة لم تكتب) رقم الحديث 130، ص277.

[4] -البصائر، 300/3.

[5] - سنن أبي داود (كتاب الزكاة) رقم الحديث 1698، ص1475.

[6] - الكليات للكفوي، 40/1.

[7] - الكليات للكفوي، 242/1.

[8] - البصائر، 303/3.

الأخفش: واحدها شَرير، وهو الرّجل ذو الشرّ، مثل يَتيم وأيتام. وقوله تعالى: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً﴾[1]، أي أسَرّ يوسفُ -صلوات الله عليه-: ﴿أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً﴾[2] في السّرق بالصحّة؛ لأنهم سرقوا أخاهم حين غيّبوه في الغَيابَة من أبيهم.

32- قال الفيروزآبادي[3]: والشُّكْران: خلاف الكفران، والشَّكُور: الشّاكر، والشَّكُور من الثّواب: الّذي يجتزئ بالعَلَف القليل ويسمَن عليه.

قال الفيروزآبادي[4]: الزّين: ضدّ الشّين، والجمع أزيان.

33- قال الفيروزآبادي[5]: وقيل: الصّبر لفظ عامّ، وربّما خُولِفَ بين أسمائه بسبب اختلاف مواقعه، فإن كان حَبْسَ النّفس لمصيبة سُمّيَ صبرًا لا غَيْر، ويضادّه الجزع. وإن كان في محاربة سمّي شجاعة، ويضادّه الجُبْن. وإن كان في نائبة مُضجرة سمّي رُحْب الصّدر، ويضادّه الضّجْر. وإن كان في إمساك الكلام سُمّيَ كتمانًا، ويضادّه المَذْل[6]. وقد سمّى الله تعالى كلّ ذلك صبرًا لقوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾[8]. والصّبر[9]: حبس النّفس عن الجزع والسّخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش. قال الإمام أحمد -رحمه الله-: ذكر الله تعالى الصّبرَ في القرآن في نحوٍ من تسعين موضعاً، وهو واجب بإجماع الأمّة، وهو نصف الإيمان؛ فإنّ الإيمان نصفان: نصفٌ صبر، ونصف شُكر. والصّبر على ثلاثة أنواع: صَبْرٌ على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله. فالأولان: الصّبر على ما يتعلق بالكسب. والثالث: الصّبر على ما لا كسب للعبد فيه. وقال بعض المشايخ: كان صبر يوسف عن طاعة امرأة العزيز أكمل من صبره على إلقاء إخْوته إيّاه في الجُبّ، وبيعهم إيّاه، وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإنّ هذه أمور جرَت عليه بغير

---

[1] - سورة يوسف: الآية 77.

[2] - يريد أنه أسر في نفسه مضمون هذا الكلام.

[3] - البصائر، 3/334.

[4] - البصائر، 3/155.

[5] - البصائر، 3/383،375.

[6] - يقال مذل بسرّه: أي أفشاه.

[7] - سورة البقرة: الآية 177.

[8] - سورة الحج: الآية 35.

[9] - البصائر، 3/371.

اختياره، لا كسب له فيها، ليس للعبد فيها حيلة غير الصّبر. وأمّا صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضا، ومحاربةٌ للنّفس، ولا سيّما مع أسبابٍ تقوى معها داعية الموافقة، فإنّه كان شابًّا، وداعية الشابّ إليها قوّته، وكان غرّبًا ليس له ما يعوّضه ويَردّ شهوته، وغريبًا، والغريب لا يستحي في بلدِ غُربته ممّا يستحي منه بين أصحابه وأهله، ويحسبونه مملوكًا، والمملوك ليس وازعهُ كوازع الحرّ، والمرأة جميلة وذات منْصب، وقد غاب الرّقيب، وهي الدّاعية له إلى نفسها، والحريصة على ذلك أشدّ الحرص، ومع ذلك توعّدته بالسجن إن لم يفعل، فمع هذه الدّواعي كلّها صبر اختيارًا، وإيثارًا لما عند الله. وأين هذا من صبره في الجُبّ على ما ليس من كسبه؟

34- قال الفيروزآبادي[1]: والضّيق: ضدّ السعة. ضاق المكانُ يضيق وتضايق وتضيّق، وفيه ضيق وضَيق. والضّيقة يستعمل في الفقر والغمّ و البخل ونحو ذلك.

35- قال الفيروزآبادي[2]: والطّلح: شجر معروف، واحدته بهاء. وإبل طَلِحَة: مُشْتَكِيَةٌ عن أكلها. وقوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾[3] هو الموْز. والطّلح والطّليح: المهزول. والطّلاح: ضدّ الصّلاح.

36- قال الفيروزآبادي[4]: الطّوْع: الانقياد، وضدّ الكره. قال تعالى: ﴿ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾[5]، والطاعة مثله. لكن أكثر ما يقال في الائتمار فيما أمر. وقوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[6]، أي أطيعوا، أي لِيَكُنْ منكم طاعة معروفة بلا إثم.

37- قال الفيروزآبادي[7]: الألف: كلمة على وزن (فَعِل)، مشتقة من الأُلْفة: ضدّ الوحشة.

38- قال الفيروزبادي[8]: الأبيض: ضدّ الأسود: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ﴾[9]، ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾[1]، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾[2].

---

[1] - البصائر، 489/3.

[2] - البصائر، 511/3.

[3] - سورة الواقعة: الآية 29.

[4] - البصائر، 519/3.

[5] - سورة فصلت: الآية 12.

[6] - سورة محمد: الآية 21.

[7] - البصائر، 4/2.

[8] - البصائر، 133/2.

[9] - سورة فاطر: الآية 27.

39- قال الفيروزآبادي[3]: الإقامة ضدّ السّفر. قال تعالى: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ﴾[4].

40- قال الفيروزآبادي[5]: الصّحراء ضدّ البَحْر. قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[6].

41- قال الفيروزآبادي[7]: البُعد ضدّ القرب، وما لهما حدّ محدود، وإنّما هو أمر اعتباريّ. ويستعمل فى المحسوس وفى المعقول، ولكن استعماله فى المحسوس أكثر. مثاله فى المعقول قوله -تعالى-: ﴿قَدْ ضَلُّواْ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾[8]. يقال بَعُد -ككرم-: أى تباعَدَ، فهو بعيد. قال -تعالى-: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[9]. والبَعَد أكثر ما يقال فى الهلاك، والبُعْد والبَعَد كلاهما يقال فى الهلاك، وفى ضدّ القرب. قال -تعالى-: ﴿فَبُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[10]. وقوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلاَلِ الْبَعِيدِ﴾[11]، أى الضلال الذى يصعبُ الرجوع منه إلى الهدى، تشبيهاً بمَنْ ضلّ عن مَحَجَّة الطّريق بُعْداً متناهياً.

42- قال الفيروزآبادي[12]: البقاء: هو ثبات الشيء على الحالة الأولى، وهو يضادّ الفناءَ. والباقى بالله ضربان: باقٍ بشخصه، إلى أن يشاءَ الله أن يفنيه، كبقاء الأجرام السماويّة، وباقٍ بنوعه وجنسه، دون شخصه وجزئه؛ كالإنسان، والحيوانات. وكذا فى الآخرة

---

[1]- سورة آل عمران: الآية 106.

[2]- سورة آل عمران: الآية 107.

[3] - البصائر، 165/2.

[4]- سورة النساء: الآية 103.

[5] - البصائر، 211/2.

[6] - سورة الروم: الآية 41.

[7] - البصائر، 257/2.

[8] - سورة النساء: الآية 167.

[9] - سورة هود: الآية 83.

[10] - سورة المؤمنون: الآية 41.

[11] - سورة سبأ: الآية 8.

[12]- البصائر، 265/2.

باق بشخصه، كأهل الجنة، فإنهم يبقون على التأبيد، لا إلى مدّة. قال الله -عز وجلّ-: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[1].

43- قال الفيروزآبادي[2]: "فاعلم أنّ التسليم هو الخلاص من شُبهةٍ تعارضُ الخَبَر، أو شهوة تعارض الأمر، أو إرادة تعارض الإخلاص، أو اعتراض يعارض القَدَر والشرع. وصاحب هذه التخاليص هو صاحب القلب السّليم، الّذى لا ينجو إلاّ مَن أتى اللهَ به، فإنّ التسليم ضدّ المنازعة.

44- قال الفيروزآبادي[3]: الثّبات ضدّ الزّوال. وقد ثَبَت يثبُت فهو ثابت. ورجل ثَبْت وثَبِيت فى الحرب. والإثبات والتّثبيت تارة يقال بالفعل، فيقال لما يخرج من العدم إلى الوجود، نحو أثبت الله كذا، وتارة لما يثبت بالحكم، فيقال: أثبت الحاكم عليه كذا أو ثبّته، تارة لما يكون بالقول، سواءٌ كان صدقاً أو كذباً، فيقال: أثبت التّوحيد، وصدّق النّبوّة، وفلان أثبتَ مع الله إلهاً آخر.

45- قال الفيروزآبادي[4]: الحَرّ: ضدّ البَرْد، والحرارة: ضدّ البرودة، والحرارة ضربان: حرارة عارضة فى الهواء من الأجسام المُحْمِيَة، كحرارة الشّمس والنّار، وحرارة عارضة فى البدن من الطّبيعة كحرارة المحموم.

46- قال الفيروزآبادي[5]: الحى ضدّ الميّت، والحيُّ بالكسر، والحيوان -محركة- والحياة والحَيَوة بفتح الياء وسكون الواو: نقيض الموت. والحياة يستعمل على أوجه:

الأول: للقوّة النّامية الموجودة فى النبات والحيوان، ومنه قيل: نبات حَيّ. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[6].

---

[1]- سورة القصص: الآية 20.

[2] - البصائر، 2/327.

[3] - البصائر، 2/347.

[4] - البصائر، 2/442.

[5] - البصائر، 2/512.

[6] - سورة الأنبياء: الآية 30.

الثّاني: للقوّة الحسّاسة، وبه سمّي الحيوان حيواناً ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى﴾[2]، فقوله ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا﴾ إشارة إلى القوة النّامية. وقوله ﴿لَمُحْيِ الْمَوْتَى﴾ إشارة إلى القوّة الحسّاسة.

الثالث: للقوّة العالمة العاقلة، كقوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[3]. قال عبد الرحمن بن الحكم:

لقد أسمعت لو ناديتَ حيّاً ولكن لا حياة لمن تنادى

الرّابع: عبارة عن ارتفاع الغمّ. وبهذا النّظر قال عدي بن الرّعلاء:

ليس من مات فاستراح بميْت إنما الميْت ميّت الأحياء

وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ﴾[4]، أي هم متلذّذون، لما روى في الأحاديث الصّحيحة من بيان أرواح الشهداء.

الخامس: الحياة الأخروية الأبديّة. وذلك يتوصّل إليه بالحياة الّتي هي العقل والعلم. وقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[5]، يُعْنى به الحياة الأخرويّة الدّائمة.

السّادس: الحياة الّتي يوصف بها البارئ تعالى، فإنّه إذا قيل فيه تعالى: هو حيّ فمعناه: لا يصح عليه الموت، وليس ذلك إلاّ لله تعالى.

47- قال الفيروزآبادي[6]: خَرِب المكانُ خراباً ضدّ عَمَر. وقد أخربه غيره وخَرّبه. قال تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾[7]، فتخريبهم بأيديهم إنما كان لئلا تبقى للنّبيّ ﷺ وأصحابه، وقيل: بل بإجلائهم عنها.

---

[1] – سورة فاطر: الآية 22.

[2] – سورة فصلت: الآية 39.

[3] – سورة الأنعام: الآية 122.

[4] – سورة آل عمران: الآيتان 169، 170.

[5] – سورة الفجر: الآية 24.

[6] – البصائر، 532/2.

[7] – سورة الحشر: الآية 2.

48- قال الفيروزآبادي[1]: والخَرْق: قطع الشئ على سبيل الفساد، من غير تفكر ولا تدبّر. وهو ضدّ الخَلْق، فإنّ الخلق هو فعل الشئ بتقدير ورِفق، والخَرْق بغير تقدير. قال تعالى: ﴿وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[2]، أى حكموا بذلك على سبيل الخَرْق. وباعتبار القطع قيل: خَرْق الثوب وتخريقه.

49- قال الفيروزآبادي[3]: والخُسْر والخُسْران في البيع: انتقاص رأس المال، ضدّ الربْح. قال تعالى ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَائِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[4].

50- قال الفيروزآبادي[5]: والخفيف: ضدّ الثقيل. ويقال تارة باعتبار المضايفة بالوزن وقياس شيئين أحدهما بالآخر، نحو: درهم خفيف ودرهم ثقيل، وتارة باعتبار مضايفة الزّمان، نحو فرس خفيف وفرس ثقيل، إذا عَدَا أحدهما أكثر من الآخر في زمان واحد. وتارة يقال خفيف فيما يستحليه النّاس، وثقيل فيما يستوخمونه، فيكون الخفيف مدحاً، والثّقيل ذمّاً. ومنه قوله تعالى: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ﴾[6] والظّاهر أنّ قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً﴾[7] من هذا النّمط.

51- قال الفيروزآبادي[8]: والخَفْض: ضدّ الرّفع. والخَفْض: الدّعَة، ومنه عَيْش خافض. والخفض: السّير اللّيّن. والخفض: الإقامة، خَفَض بالمكان أقام. وقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[9]، حثّ على تليين الجانب والانقياد، كأنّه ضدّ قوله ﴿وَأَن لاَّ تَعْلُواْ عَلَى اللّهِ﴾[10]، وقوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾[1]، أى ترفع أقواماً إلى الجنّة وتخفض آخرين إلى

---

[1] - البصائر، 534/2.

[2] - سورة الأنعام: الآية 100.

[3] - البصائر، 537/2.

[4] - سورة المنافقين: الآية 9.

[5] - البصائر، 554/2.

[6] - سورة الأنفال: الآية 66.

[7] - سورة الأعراف: الآية 189.

[8] - البصائر، 555/2.

[9] - سورة الإسراء: الآية 24.

[10] - سورة الدخان: الآية 19.

النَّارِ، وهي إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾[2]. الخفض[3]: ضد الرفع، وبمعنى الجر في الإعراب. قال تعالى ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[4]. وخفض القول: لينه، وخفض الأمر: هونه.

52- قال الفيروزآبادي[5]: الخُلة: ضدّ الفُرْجة بين الشَّيْئين، وجمعه خِلاَل. نحو خلل الدّار والسّحاب وغيره. وقوله تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ﴾[6]، وقوله: ﴿ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ﴾[7]، أي سَعَوا نحوكم ووسطكم بالنميمة والفساد. والخَلَلُ في الأمر كالوَهْن تشبيهاً بخَلَل الدِّيار. والخُلّة -بالفتح- الحاجة والخَصْلة والفقر والخَصَاصة.

53- قال الفيروزآبادي[8]: الخير ضدّ الشرّ. وهو ما يرغب فيه الكلّ، كالعقل مثلاً، والعدل والفضل والشيء النّافع. وقيل: الخير ضربان: خير مطلق، وهو ما يكون مرغوباً فيه بكلّ حال، وعند كلّ أحد، كما وصف ﷺ به الجنّة فقال: ﴿لا خير بخير بعده النّار، ولا شرّ بشرّ بعده الجنّة﴾. وخير وشرّ مقيّدان، وهو أنّ خير الواحد شرّ الآخر، كالمال الّذي ربّما كان خيراً لزيدٍ وشراً لعمرو، ولذلك وصفه الله تعالى بالأمرين فقال في موضع: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾[9]، وقال في موضع آخر ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾[10]، فقوله ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ أي مالاً. وقال بعض العلماء: لا يقال للمال خير حتى يكون كثيراً ومن مكان طيب، كما رُوِي أنّ عليّاً -رضي الله عنه- دخل على مولًى له فقال: ألا أوصي يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، لأنّ الله تعالى قال ﴿إن ترك خيراً﴾، وليس لك مال كثير. وعلى هذا أيضاً قوله ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[11]. وقال بعض العلماء: إنما سمّى

---

[1] - سورة الواقعة: الآية 3.

[2] - سورة التين: الآية 5.

[3] - الكليات للكفوي، 434/1.

[4] - سورة الإسراء: الآية 24.

[5] - قبصاتر، 556/2.

[6] - سورة الإسراء: الآية 5.

[7] - سورة التوبة: الآية 47.

[8] - قبصاتر، 572/2.

[9] - سورة البقرة: الآية 180.

[10] - سورة المؤمنون: الآيتان 55، 56.

[11] - سورة العاديات: الآية 8.

المال ههنا[1] خيراً تنبيهاً على معنى لطيف، وهو أنّ المال الذى يحسن الوصيّة به ما كان مجموعاً من وجه محمود. وعلى ذلك قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[2]، وقوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾ قيل: عَنَى به مالاً من جهتهم، و قيل: إن علمتم أن عتقهم يعود عليكم وعليهم بنفع أى ثواب. وقوله تعالى: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾[3]، أى آثرت حبّ الخير عن ذكر ربّى. والعرب تسمّى الخيل الخير، لما فيها من الخير. وقوله تعالى: ﴿لاَّ يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِن دُعَآءِ الْخَيْرِ﴾[4]، أى لا يَفْتُر من طلب المال. عن عبدالله القرشي[5] عن عبدالله بن عكيم قال: خطبنا أبو بكر -رضي الله تعالى عنه- فقال: أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو له أهل، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة، فإن الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال إنهم كانوا يسارعون في الخيرات، ويدعوننا رغباً ورهباً، وكانوا لنا خاشعين. ثم تفكروا -عباد الله- فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس، وأين هم اليوم، أين الملوك الذين كانوا أثاروا الأرض وعمروها، قد نسوا ونسي ذكرهم فهم اليوم كلاشيء، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا، وهم في ظلمات القبور، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا، وأين من تعرفون من أصحابكم وإخوانكم، قد وردوا على ما قدموا، فحلوا الشقوة والسعادة. إن الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً، إلا بطاعته واتباع أمره، وإنه لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

54- قال الفيروزآبادي[6]: المذلّة: ضدّ العزّ. وقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[7]، أى لِنْ كالمقهور لهما.

55- قال الفيروزآبادي[8]: رَضِيَ الله عنه، ورضي عليه، يَرْضى رِضًا ورِضْوانًا ورُضًا ورُضْواناً ومَرْضاة: ضد سَخِط.

---

[1] - أي في آية الوصية.

[2] - سورة البقرة: الآية 273.

[3] - سورة ص: الآية 32.

[4] - سورة فصلت: الآية 49.

[5] - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط4، دار الكتاب العربي- بيروت، 1405هـ، 36/1.

[6] - البصائر، 17/3.

[7] - سورة الإسراء: الآية 24.

[8] - البصائر، 77/3.

56- قال الفيروزآبادي[1]: الرُّطْب: ضدّ اليابس، ومن الغُصْنِ والرِّيش وغيره: النَّـاعم منه. رَطُب ورَطِبَ -ككرم وسمع- رُطُوبة ورَطابة فهو رَطِيب. والجمع أرطاب، قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا﴾[2]. وأرطب النَّخلُ: حان أوان رُطَبه.

57- قال الفيروزآبادي[3]: والرَّوِيّ والرِّيّ والرِّيّ: ضد العَطَش. رَوِيَ من الماء واللَّـبن يَرْوَى.

58- قال الفيروزآبادي[4]: قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ﴾[5] أى أخفَوهـا. وقـال أبـو عُبَيْدَة: أى أظهروها. وأنكر عليه الأزهريّ، وقال: إنَّمَا يقال أشرّوا بالمعجمة، إذا أظهـروا، وأسرّوا ضدّ أشرّوا. وقال قطربٌ: أسَرّها كبراؤهم من أتباعهم. قال ابن عرفـة: لـم يقـل قطرب شيئاً، وإنَّما أخبر الله عنهم أنَّهم أظهروا النَّدامة حتى قـالوا: ﴿يَـا لَيْتَنَـا نُـرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ﴾[6] الآية.

59- قال الفيروزآبادي[7]: السر ضدّ العلانيّة: قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[8].

60- قال الفيروزآبادي[9]: السُّمْن: ضدّ الهُزَال. وهو سَمِينٌ من سِمَان. وأسْمَنْتُه وسمَّنته: جعلته سَمِيناً. وأسمنته: اشتريته سميناً أو أعطيته كذا[10].

61- قال الفيروزآبادي[11]: صَغُر وصَغِر ضدّ كبر، وهو صاغر بيِّن الصُّغْر والصغَار. وتصاغرتْ إليه نفسُه: صارت صغيرة الشأن ذُلاًّ وَمَهَانَةً. وصَغُر في عيون النَّاس، وأصْغَرَ

---

[1] – البصائر، 86/3.

[2] – سورة مريم: الآية 25.

[3] – البصائر، 113/3.

[4] – البصائر، 206/3، 207.

[5] – سورة يونس: الآية 54، والآية 33 من سورة سبأ.

[6] – سورة الأنعام: الآية 27.

[7] – البصائر، 208/3.

[8] – سورة طه: الآية 7.

[9] – البصائر، 261/3.

[10] – أي سميناً.

[11] – البصائر، 416/3.

فعلّه، واستصغره. والصِّغَر والكِبَر من الأمور النِّسبيّة، فالصغير قد يكون كبيراً بالنسبة إلى ما هو أصغر منه، والكبير كذلك يكون صغيراً بالنسبة إلى ما هو أكبر منه. وقد يكون تارة بالزمان، وباعتبار الجُثّة، وباعتبار القَدْر والمنزلة. وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾[1]، وقوله: ﴿لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا﴾[2]، وقوله: ﴿وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذلك وَلا أَكْبَرَ﴾[3] كلّ ذلك بالقَدْر والمنزلة من الخير والشرّ.

62- قال الفيروزبادي[4]: الصُّعُود: خلاف الهَبُوط. قال تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾[5]. قال اللّيث: يعنى مشقّة من العذاب. ويقال: هو جبل فى النّار يكلّف الكافر ارتقاءَه. والصُّعُود: العقبة الشّاقّة. وجمع الصُّعُود: صُعُد.

63- قال الفيروزآبادي[6]: الضّلال، والضَلّ -بالفتح- والضُلّ -بالضمّ- والضّلالة، والضَلْضلة والأضلولة: ضدّ الهُدَى.

64- قال الفيروزآبادي[7]: الضّيق: ضدّ السعة. ضاق المكانُ يضيق، وتضايق، وتضيّق، وفيه ضيق وضَيْق. والضّيقة يستعمل فى الفقر والغمّ والبخل ونحو ذلك. قال تعالى: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً﴾[8]، أى عجز عنهم. وقد يعبّر به عن الحزن فى قوله: ﴿وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾[9]، وقوله تعالى: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾[10]، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾[11].

---

[1] - سورة القمر: الآية 53.

[2] - سورة الكهف: الآية 43.

[3] - سورة يونس: الآية 61.

[4] - البصائر، 413/3.

[5] - سورة المدثر: الآية 17.

[6] - البصائر، 481/3.

[7] - البصائر، ...

[8] - سورة هود: الآية 77.

[9] - سورة هود: الآية 12.

[10] - سورة التوبة: الآية 118.

[11] - سورة النحل: الآية 127.

65- قال الفيروزآبادي[1]: العَجْز من كلّ شيء: مؤخّره. قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[2]. والعَجْزُ: أصله التأخُّر عن الشيء وحصولُه عند عَجْز الأمر، أي مؤخّره، كما ذكر في الدُّبُر، وهو ضدّ القدرة. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾[3]، فمُعاجزين قيل معناه: ظانّين ومقدّرين أنهم يُعجزوننا، لأنّهم حسبوا أن لا بعث ولا نشور، فيكونَ ثواب وعقاب.

قال الفيروزآبادي[4]: وقوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[5]، قيل هو العَرْض ضدّ الطُّول. وتَصوُّر ذلك على أحد وجوه: إمّا أن يريد به أن يكون عَرْضها في النشأة الآخرة كعَرْض السمّاوات والأرض في النشأة الأولى، وذلك أنّه قال: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾[6]. قال: فلا يمتنع أن يكون السماوات والأرض في النشأة الآخرة أكبر ممّا هي الآن. وسأل يهوديّ عمر -رضي الله عنه- عن الآية وقال: فأين النار؟ فقال عمر: إذا جاءَ الليل فأين النّهار؟ وقد قيل: يُعنى بعرضها سعتها، لا من حيث المساحة، ولكن من حيث المسرّة، كقولهم في ضدّه: الدنيا على فلان كحلْقة خاتم، وسعةُ هذه الدار كسعة الأرض. وقيل: العَرْض ههنا عَرْض البيع من قولهم: بِيع له كذا بِعَرْض: إذا بِيع بسِلعة، فمعنى عرضها بدلها وعوضها، كقولك: عَرْض هذا الثوب كذا وكذا والله أعلم.

66- قال الفيروزآبادي[7]: والعُسْر ضدّ اليُسْر. والعُسْرة: تعسُّر وجودِ المال، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾.

67- قال الفيروزآبادي[8]: العِظَم: ضدّ الصِّغر. عَظُمَ -كصَغُرَ-، والعَظَمة والعَظَموت: الكِبْر والنَّخْوة والزَّهْو. وأمّا عَظَمة الله فلا يوصف بها غيره. فمتى وصف بها عبد فهو ذمّ. والعظيمة: النّازلة الشديدة.

---

[1] - البصائر، 22/4.

[2] - سورة الحاقة: الآية 22.

[3] - سورة الحج: الآية 51، والآية 5 من سورة سبأ.

[4] - البصائر، 45/4.

[5] - سورة آل عمران: الآية 133.

[6] - سورة إبراهيم: الآية 48.

[7] - البصائر، 65/4.

[8] - البصائر، 79/4.

68- قال الفيروزآبادي[1]: العقل: ضدّ الحُمْق، كالمعقول، والجمع: عُقُول. عَقَل يَعقِل وعَقَّل فهو عاقل، والجمع: عُقّلاء. وعَقَل الدواءُ البطنَ يَعقِله ويَعقُله: أمسكه. وعقل الشيءَ: فهمه. وله قلبٌ عَقُول. وعقل البعيرَ: شدّ وَظيفه إلى ذراعيه، كعقَّله.

69- قال الفيروزآبادي[2]: العِمارة: ضدّ الخراب. عَمَر أرضَه يَعمُرُها فَعَمَرت هي. ومكانٌ معمور وعامر. قال تعالى: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾[3]، وهو بيت في السّماء الرابعة حيال الكعبة، يطوف عليه الملائكة. وفي كلّ سماءٍ بيت بحياله. والعُمْر والعُمُر اسم لمدّة عِمارة البدن بالحياة، فهو دون البقاء. فإذا قيل: طال عمره فمعناه عمارة بدنه بروحه. وإذا قيل: بقاؤه فليس يقتضي ذلك، لأنّ البقاءَ ضدّ الفناء.

70- قال الفيروزآبادي[4]: الغِلْظة -بفتح الغين وكسرها وضمّها- والغِلاَظة -بالكسر-: ضدّ الرّقّة، فهو غَليظ وغُلاَظ. قال تعالى: ﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[5]، أي خشونة.

71- قال الفيروزآبادي[6]: الغِنَى: ضدّ الفقر، والغِنيّ يكون مطلقاً، وهو عدم الحاجة بالكليّة، وليس ذلك إلاّ لله تعالى. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[7]، ويكون باعتبار قلّة الحاجات، وهو المشار إليه بقوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾، وهو المذكور في الحديث: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ"[8]. ويكون أيضاً باعتبار كثرة القُنيات، بحسب ضروب النّاس، كقوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾[9]، وقوله: ﴿قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[10]، قالوا

---

[1] -البصائر، 85/4.

[2] -البصائر، 100/4.

[3] -سورة الطور: الآية 4.

[4] - البصائر، 146/4.

[5] -سورة التوبة: الآية 123.

[6] -البصائر، 150/4.

[7] -سورة لقمان: الآية 26.

[8] - صحيح البخاري (كتاب الرقاق) رقم الحديث 6446، 635/1.

[9] - سورة النساء: الآية 6.

[10] -سورة آل عمران: الآية 181.

ذلك لمّا سمعوا: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾[1]، وقوله: ﴿أَغْنِيَآءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾[2]، أي لهم غَنىَ النَّفس، ويحسب الجاهل أنّ لهم القُنْيات الكثيرة، لِمَا يَرَون فيهم من التعفُّف.

72- قال الفيروزآبادي[3]: الفَرَح: ضدُّ التَرَح، وهو انشراح الصَّدْر بلذَّة عاجلة. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ﴾. ولم يرخِّص في الفرح إلاَّ بما في قوله: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾[4]، وقوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[5].

73-قال الفيروزآبادي[6]: والفِراق والفَراق بالكسر والفتح: ضدّ الوصال. قال تعالى: ﴿هذا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[7].

74- قال الفيروزآبادي[8]: الفساد: أخذ المال بغير حقٍّ، هكذا فسّر مسلم البَطِين قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً﴾[9]. وقال اللَّيث: الفساد: ضدّ الصلاح. والمَفْسدة: خلاف المصلحة. ويستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة.

55- قال الفيروزآبادي[10]: الفَضْل: ضدّ النقص، والجمع: فُضُول، ورجل فَضَّالٌ ومِفْضَلٌ ومِفْضَالٌ: كثير الفضل. والفَضِيلة: الدّرجة الرّفيعة في الفضل. والفواضل: الأيادي الجسيمة. والفَضِيلة: الدّرجة. والفَضْل والفُضَالة: البقيّة.

75- قال الفيروزآبادي[11]: الفقر: ضدّ الغِنى. ووقع في القرآن لفظ الفقر في أربعة مواضع:

---

[1] -سورة البقرة: الآية 245.

[2] -سورة البقرة: الآية 273.

[3] -البصائر، 177/4.

[4] -سورة يونس: الآية 58.

[5] -سورة الروم: الآية 4.

[6] -البصائر، 186/4.

[7] -سورة الكهف: الآية 78.

[8] -البصائر، 192/4.

[9] - سورة القصص: الآية 83.

[10] - البصائر، 196/4.

[11] - البصائر، 204/4.

أحدها قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ﴾[1]، أى الصَّدقاتُ لهؤلاء، وكان فقراءُ المهاجرين نحو أربعمائة، لم يكن لهم مساكن فى المدينة ولا عشائر، وكانوا قد حبسوا أنفسَهم على الجهاد، وكانوا وَقْفاً على كلِّ سريَّه يبعثها رسول الله ﷺ ، وهم أهل الصُّفَّة. هذا أحد الأقوال فى إحصارهم فى سبيل الله. وقيل: هو حبْسهم أنفسهم فى طاعة الله. وقيل: حَبَسهم الفقر والعُدْم عن الجهاد. وقيل: لَمَّا عانَوا أعداء الله وجاهدوهم، أُحصِروا عن الضرب فى الأرض لطلب المعاش، فلا يستطيعون ضرباً فى الأرض. والصَّحيح أنه لفقرهم وعجزهم وضعفهم لا يستطيعون ضرباً فى الأرض، ولكمال عفَّتهم وصيانتهم يحسبهم من لم يعرف حالهم أغنياء.

والموضع الثانى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾[2] الآية.

والموضع الثالث قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى اللَّهِ﴾[3].

والموضع الرابع قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[4].

والصِّنف الأول خواصّ الفقراء، والثَّانى فقراءُ المسلمين خاصّهم وعامّهم، والثالث الفقر العامّ لأهل الأرض كلِّهم، غنيِّهم وفقيرهم، مؤمنهم وكافرهم. والرابع الفقر إلى الله المشار إليه بقوله: "اللَّهم أغْنِنى بالافتقار إليك".

76- قال الفيروزآبادي[5]: القَبْض: التناول باليد، والسوق الشديد. والمتناول قَبْضة وقُبْضة. قال تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾. قال المحقِّقون من السَّالكين: القبض نوعان: قبض فى الأحوال، وقبض فى الحقائق. فالقبض فى الأحوال: أمْر يطرق القلب، ويمنعه عن الانبساط والفرح، وهو نوعان أيضاً: أحدهما: ما يعرف سببه كتذكر ذنب، أو تفريط، أو بعد، أو جَفوة، أو حدوث ذلك. والثانى: ما لا يُعرف سببهُ، بل يَهْجُم على القلب هجوماً لا يقدر على التخلُّص منه، وهذا هو القبض المشار إليه بألسنة القوم، وضدُّه البسط. فالقبض والبسط عندهم حالتان للقلب، لا يكاد ينفكّ عنهما. قال أبو القاسم الجُنَيد: فى معنى

---

[1] -سورة البقرة: الآية 273.

[2] -سورة التوبة: الآية 60.

[3] -سورة فاطر: الآية 15.

[4] -سورة القصص: الآية 24.

[5] - البصائر، 230/4.

القبض والبسط معنى الخوف والرّجاء، فالرّجاء يبسط إلى الطّاعة، والقبض والخوف يقبض عن المعصية.

77- قال الفيروزآبادي[1]: القِدَم: ضدّ الحدوث. والقُدْم -بضمتين-: المضيّ أمام أمام. وهو يمشي القُدُم والقُدُمِيّة والتَقْدُمِيّة والتَقْدُمة: إذا تقدّم في الحرب. والتقدّم على أوجه يقال: قديم وحديث، وذلك إما باعتبار الزّمانين، وإمّا بالشرف، وإما لما لا يصحّ وجود غيره إلاّ بوجوده، كقوله: الواحد متقدّم على العدد، بمعنى أنه لو تُوهّم ارتفاعه لارتفع الأعداد. والقِدَم: وجودٌ فيما مضى، والبقاءُ: وجود فيما يستقبل. ولم يرد في التنزيل ولا في السنّة ذكر القديم في وصف الله تعالى، والمتكلّمون يصفونه به، وقد ورد يا قديم الإحسان. وأكثر ما يستعمل القديم يستعمل باعتبار الزمان، نحو قوله: ﴿كَالعُرجُونِ القَدِيمِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[3] أي سابقة فضيلة.

78- قال الفيروزآبادي[4]: القعود ضدّ القيام. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً﴾[5].

79-قال الفيروزآبادي[6]: الكدر: ضدّ الصّفاء. والكُدْرة في اللّون خاصّة، والكُدُورة في الماء وفي العيش.

80- قال الفيروزآبادي[7]: الكَرَم ضدّ اللُّؤم.

81- قال الفيروزآبادي[8]: الكيس ضدُّ العجز. ورجل كيّس ظريف. وهو خلاف الحُمق، لأنّه مجتمَع الرأي والعقل.

82- قال الفيروزآبادي[1]: اللّين: ضدّ الخشونة. قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾.

---

[1] - البصائر، 248/4.

[2] -سورة يس: الآية 49.

[3] -سورة يونس: الآية 2.

[4] -البصائر، 310/4.

[5] - سورة آل عمران: الآية 191.

[6] - البصائر، 337/4.

[7] -البصائر، 343/4.

[8] - البصائر، 401/4.

83- قال الفيروزآبادي[2]: تمقّت إليه ضدّ تحبّب إليه، والمقت هو البغض. والمقْتيّ: ولد الرجل الذى يتزوّج امرأة أبيه بعده.

84- قال الفيروزآبادي[3]: النَّجَسُ: ضدّ الطّاهر. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾.

85- قال الفيروزآبادي[4]: النَّحْس: الأمر المُظلم، ضدّ السّعد. قال الله تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾[5]. وفي اللسان[6]: السَّعْد اليُمْن، وهو نقيض النَّحْس، والسُّعودة خلاف النحوسة، والسعادة خلاف الشقاوة. يقال يوم سَعْد ويوم نحس.

86- قال الفيروزآبادي[7]: النُّكْرَةُ: ضِدُّ المَعْرفة. قال الأعشى:

وأَنْكَرَتْنِي وما كان الَّذِى نَكِرَتْ من الحَوادث إلاَّ الشَّيْبَ والصَّلَعا

وقد نَكَّرَه فتنكّر، أى غيّره فتَغيّر إلى مَجْهول. والمنْكَر واحد المَناكير. وأصل الإنكار أن يَرِد على القَلْبِ ما لا يتصوّرُه، وذلك ضربٌ من الجهل. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾[8]. وقال تعالى: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾[9]. وقد يستعمل ذلك فيما يُنْكَر باللسان، وسبب الإنكار باللسان الإنكار بالقلب، لكن ربّما ينكر اللسان الشيءَ وصورتُه فى القَلْب حاضرة، ويكون فى ذلك كاذباً. وعلى هذا قولُه تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[10]. والمُنْكَرُ: كلّ فِعْل تحكُم العقولُ الصّحيحة بقُبْحه، أو تتوقّف فى استقباحه

---

[1] - البصائر، 472/4.

[2] - البصائر، 515/4.

[3] - البصائر، 18/5.

[4] - البصائر، 24/5.

[5] - سورة القمر: الآية 19.

[6] - لسان العرب، مادة سَعَدَ.

[7] - البصائر، 120/5.

[8] - سورة هود: الآية 70.

[9] - سورة يوسف: الآية 58.

[10] - سورة النمل: الآية 83.

العقولُ، فتحكم الشَّريعةُ بقُبْحه، وإلى هذا القَصْدُ فى قوله تعالى: ﴿الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1].

87- قال الفيروزآبادي[2]:النَّهارُ: ضدُّ اللَّيل، ولا يُجمَعُ، كما لا يُجمع العَذَاب والسَّراب، فإنْ جمعتَه قلت فى قليله أَنْهُرٌ، وفى كثيره نُهُرٌ، مثل سَحابٍ وسُحُب. وأنشد ابنُ كيسانَ:

لَوْلا الثَّريدانِ لَمُتْنا بالضُّمُرْ ثَرِيدُ لَيْلٍ وثَرِيدُ بالنُّهُرْ

88- قال الفيروزآبادي[3]: نَهَاهُ يَنْهاه نَهْياً: ضدّ أَمَرَه، والنَّهْيُ عن الشيء من حيثُ المَعْنَى قد يكون بالقَوْل، وقد يكون بغيره، وما كان بالقول لا فَرْق بين أن يكون بلَفْظة افْعَلْ كاجْتَنِبْ، أو بلفظة لا تَفْعَلْ، ومن حيث اللفظُ هو قولهم: لا تَفْعَلْ كذا، فَنَهْيٌ من حيثُ اللفظُ والمعنى جميعاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبَا هذه الشَّجَرَةَ﴾[4]. وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾[5] فلم يُرِدْ أن يقولَ لنفسه لا تَفْعَل كذا، بل أراد ظَلْفَها عن هواها، وقَمْعَها عن مُشْتَهاها. وكذا النَّهْيُ عن المُنْكر يكون تارةً باليد، وتارة باللِّسان، وتارة بالقَلْب. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[6]، أى يحثُّ على فعل الخير، ويَزْجُر عن فعل الشرّ، وذلك بعضُه بالعَقْل الذى ركَّبه فينا، وبعضُه بالشرع الذى شَرَعه لنا.

89- قال الفيروزآبادي[7]: النَّوْبُ: القُرْبُ ضدُّ البُعْد. وناب عَنِّى يَنُوبُ نَوْباً ومَنَاباً: أى قام مَقَامى. قال ابن فارس[8]: البعد خِلافُ القُرْبِ، ومُقابِلُ قَبُل. قالوا: البُعْد خلاف القُرْب، والبُعْد والبَعَد الهلاك. وقالوا في قوله تعالى: ﴿كما بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾[9] أي هَلَكَت. وقياسُ ذلك واحدٌ، والأباعد خلاف الأقارب.

---

[1] – سورة التوبة: الآية 112.

[2] – البصائر، 128/5.

[3] – البصائر، 130/5.

[4] – سورة البقرة: الآية 35، وسورة الأعراف: الآية 19.

[5] – سورة النازعات: الآية 40.

[6] – سورة النحل: الآية 90.

[7] – البصائر، 131/5.

[8] – مقاييس اللغة لابن فارس، 268/1.

[9] – سورة هود: الآية 95.

90- قال الفيروزآبادي[1]: الاتّصال ضدّ الانفصال، وهو عند العارفين على ثلاث مراتب: اتصال العلم والعمل، واتصال الحال والمعرفة، واتصال الوجْدانِ والوُجود، وهو أنْ يَجِدَ العبدُ ربَّه، بعد أن كان فاقداً، فهو بمنزلة من كان يطلُب كَنْزاً ولا وُصُول له إليه، فظفر به بعد ذلك ووَجَدَه، واستَغْنَى به غايةَ الغِنى، فهذا اتّصال الوجود، كما في الأثر: "اطْلُبْنِي تَجِدْنِي، فإنْ وَجَدْتَنِي وَجَدْتَ كُلَّ شَيْءٍ، وإنْ فُتَّكَ فاتَكَ كلُّ شَيء". وهذا الوُجود من العبد لربّه يتنوّع بحسب حال العبد ومقامه، فالتائب الصّادق في تَوْبته، إذا تاب إليه، وَجَده غفوراً رحيماً، والمتوكّلُ، إذا صَدَقَ في تَوَكُّله، وَجَده كَافِياً حسيباً، والدّاعي إذا صَدَق في الرَّغْبة إليه، وَجَده قريباً مُجِيباً، والمحبّ، إذا صَدَق في مَحَبَّتِهِ، وَجَده وَدُوداً حبيباً، والملهوف، إذا صَدَق في الاستِعانة، وَجَده كَاشِفاً للكرْب مُخَلِّصاً منه. وأمّا اتصالُ العِلْمِ والعملِ فقد يُسَمُّونَه اتّصال الاعْتِصام، فهو بتصحيح القَصْد، ثمّ تصفية الإرادة، ثم تحقيق الحال. وتصحيح القصد يكون بشيئين: إفرادُ المقصود، وجمعُ الهمّ عليه؛ وحقيقته توحيدُ القصد والمقصود، فمتى انْقسم قصده أو مقصوده، لم يكن اتّصاله صحيحاً. وأمّا تصفية الإرادة فهو تخليصُها من الشوائب، وأمّا اتّصالُ الحال والمعرفة الذي يسمّونه اتصالَ الشهُود، فهو الخَلاصُ من الاعْتِلال، والغَناءُ عن الاستِدْلال، وهذه المنزلة أعلَى من اتّصال الاعْتصام، لأنّ الأولَى اتصالٌ بصحة المقصود والأعمال، وهذا اتّصالُ برؤيةِ مَنِ العَمَلُ له، فيتخلّصُ العبدُ بذلك من عِلَل الأعمالِ واستِكْبارها واستحسانها والسّكون إليها.

91- قال الفيروزآبادي[2]: الوَضْعُ أعمّ من الحَطِ، وهو ضدّ الرّفع، ومنه المَوْضِعُ، قال الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[3]، ويقال ذلك في الحَمْلِ والحِمْل، وَضَعْتُ الحمل فهو موضوعٌ، وقال تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ﴾[5]. هذا الوضعُ عبارة عن الإيجاد والخَلْق، ووَضَعَتِ المرأةُ الحَمْل. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾[6]. ووَضْعُ البَيْتِ: بناؤه. قال

---

[1] - البصائر، 226/5.

[2] - البصائر، 231/5.

[3] - سورة النساء: الآية 46، وسورة المائدة: الآية 13.

[4] - سورة الغاشية: الآية 14.

[5] - سورة الرحمن: الآية 10.

[6] - سورة آل عمران: الآية 36.

الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾[1]، وقوله: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾[2]، هو إبرازُ أعمالِ العباد. وفي اللسان[3]: الحَطُّ: الوَضْعُ. حطه يَحُطُّه حَطّاً فانْحَطَّ، والحَطُّ وضعُ الأحْمالِ عن الدَّوابِّ. تقول حَطَطْتُ عنها. وفي حديث عمر: إذا حَطَطْتُمْ الرِّحالَ، فشُدُّوا السُّروجَ، أي إذا قضيتم الحَجَّ، وحَطَطْتُم رِحالَكم عن الإبل، وهي الأكْوارُ والمَتاع، فشُدُّوا السُّروج على الخيل للغَزْو. وحَطَّ الحِملَ عن البعير يَحُطُّه حَطّاً: أنزله. وكلُّ ما أنزله عن ظهر فقد حطه.

92- قال الفيروزآبادي[4]: الهَزْلُ: كلُّ كلام لا تَحْصيلَ له. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾[5]، وهو تشبية بالهُزال ضدّ السّمن. قال ابن فارس[6]: الهاء والزاء واللام كلمتان في قياسٍ واحد، يدُلاّنِ على ضَعف، فالهَزْل: نقيض الجِدّ، والهُزال: خِلاف السِّمَن. يقال: هَزَلْتُ دابّتي وقد هُزِلت، وهَزَلَ في منطِقِه وأهْزَل: وقع في ماله الهُزال.

93- قال الفيروزآبادي[7]: الأُنْس ضدّ الوَحْشة. قال ابن فارس[8]: الواو والحاء والشين: كلمةٌ تدلُّ على خلاف الإنس. توحُّش: فارَقَ الأنيس، والوَحْش: خلاف الإنس، وأرضٌ مُوحِشَةٌ: من الوَحْش. ووَحشيُّ القَوس: ظَهْرُها، وإنسيُّها: ما أقبَلَ عليك. وفي اللسان[9]: الوَحْشة ضدّ الأُنْس، والوَحْشةُ الخَلْوة والهَمُّ، وأوْحَشَ المكانُ إذا صارَ وَحْشاً، وكذلك توحَّشَ. وقد أوْحَشْت الرجلَ فاستَوْحَشَ. وفي حديث فاطمة بنت قيس أنها كانت في مكانٍ وحْشٍ، فخِيفَ على ناحيتها، أي خَلاءٍ لا ساكنَ به، ونص الحديث: "عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وسليمان بن يسار أنه سمعهما يذكران أنّ يحيى بن سعيد بن العاص طلّقَ بنت عبد الرحمن بن الحكم، فانتقلها عبد الرحمن، فأرسلت عائشة أم المؤمنين إلى مروان بن الحكم، وهو أمير المدينة: اتّقِ الله وارددها إلى بيتها. قال مروان (في حديث سليمان): إن عبد

---

[1] - سورة آل عمران: الآية 96.

[2] - سورة الكهف: الآية 49، وسورة الزمر: الآية 69.

[3] - لسان العرب (مادة حطط).

[4] - البصائر، 324/5.

[5] - سورة الطارق: الآيتان 13،14.

[6] - مقاييس اللغة، 51/6.

[7] - البصائر، 53/6.

[8] - مقاييس اللغة، 91/6.

[9] - لسان العرب، (مادة وحش).

الرحمن بن الحكم غَلَبَني. وقال القاسم بن محمد: أو ما بلغك شأن فاطمة بنت قيس؟ قالت: لا يضرك أن لا تذكر حديث فاطمة. فقال مروان بن الحكم: إنْ كان بك شر، فحسبك ما بين هذين الشرين من الشر. وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أنها قالت: ما لفاطمة، ألا تتقي الله في قولها: لا سكنى ولا نفقة. وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال عروة بن الزبير لعائشة: ألم تريْ إلى فلانة بنت الحكم، طلّقها زوجها البتة فخرجت؟ فقالت: بئس ما صنعت. قال: ألم تسمعي في قول فاطمة؟ قالت: أما إنّه ليس لها خير في ذكر هذا الحديث. وزاد ابن أبي الزّناد عن هشام عن أبيه: عابت عائشة أشد العيب، وقالت: إنّ فاطمة كانت في مكان وحش، فخيفَ على ناحيتها، فلذلك أرْخَصَ لها النبي ﷺ[1].

من خلال ما سبق يتضح أن الفيروزآبادي من علماء القرن التاسع، الذين أسسوا وصنفوا في شتى الموضوعات، ومنها الأضداد، وكان منهجه وصفياً تحليلياً، وقد تميز بوضوح العبارة، وأكثر إشارة استخدمها في الدلالة على هذا الموضوع قوله: "فهو من الأضداد"، أو قوله "ضد"، ولم يُفرد في كتابه باباً مستقلاً لهذا الموضوع، بل كان ضمن مواضيع أخرى، وكانت شواهده الفقهية غير دقيقة، ولم يتحرّ الاستشهاد بالأحاديث من الصحيحين، كما ورد ذلك في الضوء اللامع. "لم يكن بالماهر في الصنعة الحديثية، وله فيما يكتبه من الأسانيد أوهام..."[2]. كما كان قليل الاستشهاد بالشواهد الشعرية، وأحياناً يورد الأبيات الشعرية دون ذكر قائلها. وأنا أرى أن السبب في ذلك أن منهجه في كتابه كان مرتباً أبجدياً، وإن تعرّض لكلمة في الأضداد ذكرها.

---

[1] – صحيح البخاري، رقم الحديث 5321-5323، ص541. وأخرجه مسلم، رقم 1482، ص1034.

[2] –الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسّخاوي، 84/9.

الفصل السادس

الفروق في اللغة

المبحث الأول

الفروق اللغوية: لغةً واصطلاحاً

أبرز من تناول هذه الظاهرة من علماء العرب

مفهوم الفروق اللغوية:

هي كون اختلاف العبارات والأسماء موجباً لاختلاف المعاني في كل لغة. وقد صنفت في لغتنا العربية الكثير من الكتب في شتى العلوم، ومنها في الفَرق بين معانٍ تقاربت حتى أشكل الفرق بينها، نحوالعلم والمعرفة، والفطنة والذكاء، والإرادة والمشيئة، والغضب والسخط، والخطأ والغلط، والحُسن والجمال، والعام والسنة، وغير ذلك من الكلمات. ومن العلماء العرب الذين اهتموا بهذه الظاهرة، وألمحوا إلى وجود فروق بين الألفاظ في الحركات، وفروق بين الألفاظ، ابن الأعرابي (231هـ)[1] في قوله: "كل حرفين أوقعتها العرب على معنى واحد، في كل واحدٍ منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه، فأخبرنا به، وربما غَمُضَ علينا، فلم نلزم العرب جهله"[2]، وكذلك ابن السكيت (224هـ) الذي يشير في كتابه "إصلاح المنطق" إلى ذلك بقوله: "ويقال لعدنا في الظل، وذلك بالغداة إلى الزوال، وما بعده فهو الفيء ... والظل: ما نسخته الشمس، والفيء ما نسخ الشمس"[3].

قال أبو ذؤيب[4]:

---

1 – ابن الأعرابي: هو أبوعبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، راوية، وكان إليه المنتهى في معرفة لسان العرب. علامة باللغة من أهل الكوفة، كان أحول، أبوه مولى للعباس بن محمد بن علي الهاشمي. ولد ابن الأعرابي 150هـ، وهو ربيب المفضل بن محمد صاحب المفضليات، توفيَّ بسامرّاء سنة 231هـ، له بضعة عشر مصنفاً منها: كتاب النوادر، وكتاب الخيل، وكتاب تفسير الأمثال، وكتاب معاني الشعر. العبر في خبر من غبر لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، الجزء الأول (من سنة 1 إلى سنة 318هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ص322. وانظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب للإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، 1998م، 184/2.

2 – المزهر للسيوطي، 399/1–400.

3 – إصلاح المنطق لابن السكيت، ص320.

4 – أبو ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد بن محرث، أبو ذؤيب، من بني هذيل بن مدركة، من مضر. شاعر فحل مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وسكن المدينة. واشترك في الغزو والفتوح. وعاش إلى أيام عثمان، فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى إفريقية (سنة 26 هـ) غازياً، فشهد فتح إفريقية، وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان (رض)، فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها. وقيل مات بإفريقية. اشتهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد، مطلعها: (أمن المنون وريبه تتوجع). الأعلام للزركلي، 325/2.

لعمري لأنت البيت أكرم أهلَه وأقعدُ في أفيائه بالأصائلِ[1]

وقال الراعي[2]:

أمَّا الفقيرُ الذي كانت حلُوبَتُه وَفْقَ العيالِ فلم يُترَك له سَبَدُ

والسَّبَدُ الوَبَر[3]، وقيل الشعر. والعرب تقول ما له سَبَدٌ ولا لَبَدٌ، أي ما له ذو وبر ولا صوف متلبد، يكنى بهما عن الإبل والغنم، وقيل يكنى به عن المعز والضأن، وقيل يكنى بـه عـن الإبل والمعز، فالوبر للإبل والشعر. وقال ابن السكيت: "ما له سَبَد ولا لبـد، أي كثيـر ولا قليل[4]. وأشار ابن قتيبة (ت276هـ)[5] إلى وجود فروق استعملها الناس بمعنى واحد فـي الباب الذي وضعه بعنوان (ما يضعه الناس في غير موضعه)[6]، ولعله يقصد بـذلك إيجـاد الفرق بين الاستعمالين. وقد أشار إلى ذلك في مواضع كثيرة، كقوله:"(ومن ذلك المأتَم) يذهب الناس إلى أنه المصيبة، ويقولون: كنا في مأتم، وليس كذلك، إنّما المأتم النساء يجتمعن فـي الخير والشر، والجمع مآتم، والصواب أن يقولوا كنا في مناحة، وإنما قيل لها مَنَاحـة مـن النوائح لتقابلهن عند البكاء، يقال الجبلان يتناوحان، إذا تقابلا، وكذلك الشجر[7].

قال الشاعر[8]:

---

[1] – خزانة الأدب، 489/2.

[2] – البيت من البسيط للراعي النميري: عُبيد بن حصين بن معاوية بن جندل، شاعر من فحول المحدثين. كان من جلة قومـه، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الابل. وكان بنو نمير أهل بيت وسؤدد. وقيل: كان راعي إبل، من أهل باديه البصرة. عاصر جريراً والفرزدق. انظر الأعلام للزركلي، 188/4؛ وأدب الكاتب لابن قتيبة، ص36؛ وإصلاح المنطق لابـن السـكيت، ص326.

[3] – لسان العرب، (مادة سبد)

[4] – إصلاح المنطق، ص384.

[5] – ابن قتيبة الدِّينَوري: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد، وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. توفي ببغداد. من كتبه: "تأويل مختلف الحديث-ط" و"أدب الكاتب-ط" و"المعارف-ط" وكتاب "المعاني-ط" ثلاثة مجلدات، و"عيون الأخبار-ط" و"الشعر والشعراء-ط " و"الإمامة والسياسة-ط" وللعلماء نظر في نسبته إليه، و"الأشربة- ط" و"الرد على الشعوبية- ط" و"فضل العرب على العجم- خ" في40 ورقة، و"الرحل والمنزل- ط" رسالة، و"الاشتقاق-خ " و"مشكل القرآن ط" و"المشتبه من الحـديث والقـرآن- خ" و"العـرب وعلومها-خ" و"الميسر والقداح-ط". انظر الأعلام-للزركلي، 137/4.

[6] - أدب الكاتب لابن قتيبة، ص29.

[7] – أدب الكاتب، ص29،30.

[8] –البيت من أبيات لربعة أوردها أبو تمام في باب المراثي من الحماسة لأبي عطاء السندي، رثى بها يزيد بن هبيرة الفزاري، مطلعها: ألا إن عيناً لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود

خزانة الأدب، 167/4.

عشية قام النائحات وشقّقتْ جُيُوب بأيْدي مأتَمٍ وخدودُ

ومن ذلك أيضاً قولهم "الحَمَام"، يذهب الناس إلى أنه الدّواجن التي تُستفرخُ في البيـوت، وذلك غلط، إنما الحمام ذوات الأطواق، وما أشبهها، مثل الفَوَاخِت والقماريّ والقَطَا.

قال حُميد بن ثور الهلالي:

وَمَا هَاجَ هذَا الشَّوْقَ إلاّ حَمَامةٌ دَعَتْ ساقَ حُرّ تَرْحَةً وتَرَنُّما[1]

وذكر السيوطي في كتابه "اللّحنُ يتولّد في النواحي والأمم بحسبِ العادات والسيرة، فمما تَضَعهُ العامةُ في غيرِ موضعهِ قولهم: "قدور بِرَام، والبِرام هي القدور، واحدها بُرْمة. وقول المتكلّمين: "المحْسوسات، والصّواب المحسّات، من أحسستُ الشيء أدركته، وكذا قولهم ذاتيّ والصّفات الذاتيّة، مخالفة للأوضاع العربيّة، لأنّ النسبة إلـى ذات ذوويّ، ويقـال للـسائل: شحّاذ، ولا يقال شحاث بالثاء، واجترّ البعير، ولا يجوز بالشين، وفي النسبة إلـى الـشافعي شافعي، ولا يجوز شفعوي ... ومما عُد من الخطأ قولهم: ماءٌ مالح، وإنّما يقال مِلح، وقولهم: أخوه بِلَبنِ أُمه، وإنّما يقال: بِلبَان أُمّه، واللّبن ما يُشرب من ناقةٍ أو شـاة أو غيرهمـا مـن البهائم[2]. وقولهم للمِعْلَف: آرِي، وإنما الآرِيّ مَحْبِسُ الدّابّـة، وهـي الأوَارِيُّ، والأوَاخـيُّ، والواحدة آخِيَةٌ ... ويقال: قد تأرى بالمكان، إذا تحبّسَ به، ومنه أرَتِ القِدْر، إذا لصق بأسفلها شيء من الإحتراق، تأرِي.

قال أعشى باهلة[3]:

لا يتأرى لما في القِدْر يَرْقُبُه ولا يزال أمامَ القوم يَفْتَقِرُ[4]

وقولهم خرج يتنزّه، إذا خرج إلى البستان، وإنما المُتَنَزّه البعيد من الماء والرّيف، يقال: ظللنا مُتنزّهين، إذا تباعدوا عن الماء. ويقال: سقيت إبلي ثمّ نزّهتُها، إذا باعدتّها عن الماء. ومنه: تنزّه عن الشيء، إذا تباعد عنْه[5].

---

[1] – أدب الكاتب، ص-31؛ وخزانة الأدب، 299/4.

[2] – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص247،249.

[3] – أعشى باهلة، ويُكنّى أبا قُحافة، شاعر جاهلي، واسمه: عامر بن الحارث أحد بني عامر بن عوف بن وائل بن معن، ومعن أبو باهلة، وباهلة امرأة من همدان. الأعلام للزركلي، 250/3.

[4] – إصلاح المنطق، ص313.

[5] – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص248.

وقد تعرض للفروق ابن جني (ت-392هـ) في كتابه الخصائص، كما في قوله: "فهذا أمر قدّمناه أمام القول على الفرق بين الكلام والقول، ليُرى منه غَور هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة، ويُعجَب من وسيع مذاهبها، وبديع ما أمدّ به واضعها ومبتدئها. أما القول فأصله كل لفظ مذِل به اللسان تامّاً كان أو ناقصاً ... وأما الكلام فكل لفظ مستقلٍ بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجُمَل. ومن أدلّ الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا (القرآن كلام الله) ولا يقال (القرآن قول الله)، وذلك أنّ هذا موضع ضيق متحجَّر لا يمكن تحريفه، ولا يسوغ تبديل شيء من حروفه[1]. وأول من أفرد لها من العلماء تأليفاً مستقلاً -على مدى علمي- هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران اللغوي العسكري[2] (ت 395هـ) في كتاب سماه (الفروق اللغوية)، اهتم فيه بإيجاد الفروق بين معنيي اللفظين اللذين يُظن أنهما بمعنى واحد، إذ قال: "الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني، أن الاسم كلمة تدل معنى دلالة الإشارة، وإذا أشير الى الشيء مرة واحدة فعُرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة. وواضع اللغة حكيم لا يأتي بما لا يفيد، فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صواباً، فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني، وعين من الأعيان في لغةٍ واحدة، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه[3].

كما تعرّض لها أيضاً أبو البقاء الكفوي (ت-616هـ) من خلال كتابه الكليات إذ قال[4]: "والفرق بين التصديق والإيقان أن التصديق قد يكون مؤخراً عن الإيقان، ولا يكون الإيقان مستلزماً للتصديق، كالذي شاهد المعجزة، فيحصل له العلم اليقيني بأنه نبي، ومع ذلك

---

1 - الخصائص، 1/17،18.

2 - الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال: عالم بالأدب، له شعر. نسبته إلى (عسكر مكرم) من كور الاهواز. من كتبه (التلخيص) في اللغة، و (معجم-خ) في اللغة، و (جمهرة الأمثال- ط) و (الحث على طلب العلم-خ) رسالة، و(كتاب الصناعتين: النظم والنثر- ط) و(شرح الحماسة) و(الأوائل- خ) رسالة (ا) و(الفرق بين المعاني) و(العمدة) و(ما تلحن فيه الخاصة) و(المحاسن) في تفسير القرآن، خمس مجلدات، و(كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة) و(التبصرة) و(أسماء بقايا الأشياء- ط) و(فضل العطاء على المسر-ط) رسالة، و(الدرهم والدينار) و(ديوان شعره) و(الفروق في اللغة-ط) و(ديوان المعاني جزآن-ط). انظر الأعلام للزركلي، 2/196.

3 - الفروق في اللغة، ص13.

4 - الكليات للكفوي، 1/310.

لا يصدقه، فاليقين الضروري ربما يحصل، ومع ذلك لا يحصل التصديق الاختياري. وقد يكون التصديق مقدماً على اليقين، كما في أحوال الآخرة، فإنه لا يحصل اليقين بها إلا بأن يصدق النبي، فعلم منه أن اليقين ليس بإيمان، والتصديق والمعرفة ليسا بمتحدين، فإن التصديق عبارة عن ربط القلب بأنه على ما علمه من إخبار المخبر بأنه كذا، فهذا الربط أمر كسبي، يثبت باختيار المصدق. وأما المعرفة فليست كذلك، لحصولها بدون الاختيار، كما في وقوع بصر الإنسان على شيء بدون اختياره، فإنه يحصل له معرفة المبصر بأنه حجر أو مدر أو غير ذلك، بدون ربط قلبه عليه بالاشتغال بأنه هو، فالمعرفة ليست بإيمان، بخلاف التصديق، فإنه إيمان، والإيمان شرعاً هو إما فعل القلب فقط، أو اللسان فقط، أو فعلهما جميعاً، أو هما مع سائر الجوارح[1].

كما تطرق إلي مسألة الفروق اللغوية أيضاً الإمام الراغب الأصفهاني (ت502هـ)[2] في كتابه (المفردات في غريب القرآن)، كما تطرّق إليها أيضاً الإمام الجرجاني (ت816هـ) في كتابه التعريفات، إذ قال: "الإخلاص: ستر بين العبد وبين الله تعالى، لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوًى فيميله. والفرق بين الإخلاص والصدق: أن الصدق أصل، وهو الأول، والإخلاص فرع، وهو تابع. وفرق آخر: الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل. والفرق بين التأويل والبيان، أن التأويل ما يذكر في كلام لا يفهم منه معنًى محصل في أول وهلة، والبيان ما يذكر فيما يفهم ذلك لنوع خفاء بالنسبة إلى البعض. والفرق بين الذات والشخص: أن الذات أعم من الشخص، لأن الذات تطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم.

كما تعرّض لها مجد الدين الفيروزآبادي (ت817هـ) في ثنايا كتابه (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)[3].

---

[1] – الكليات، ص213.

[2] – الحسين بن محمد بن المفضل أبي القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. من كتبه: (محاضرات الأدباء) و(الذريعة إلى مكارم الشريعة) و(الأخلاق)، ويسمى (أخلاق الراغب) و(جامع التفاسير) و(المفردات في غريب القرآن) و(حل متشابهات القرآن) و(تفصيل النشأتين) في الحكمة وعلم النفس، و(تحقيق البيان) في اللغة والحكمة، وكتاب في (الاعتقاد) و(أفانين البلاغة). انظر للزركلي، 255/2.

[3] – حققه محمد علي النّجار.

أمثلة للفروق اللغوية من بصائر ذوي التمييز:

1- قال الفيروزآبادي[1]: "الحمد: الثناءُ بالفضيلة، وهو أخص من المدح، وأعم من الشكر، فإنّ المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره، وممّا يكون منه وفيه بالتسخير، فقد يُمْدَحُ الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه، كما يُمدح ببذل ماله وشجاعته وعلمه، والحمد يكون في الثاني[2] دون الأول، والشكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة، وفلان محمود إذا حُمد، ومحمَّد إذا كثرت خصاله المحمودة، كما أنّ المدح نقيض الهجاء وهو حُسن الثناء. والمدحة اسم المديح، وجمعه مدائح ومِدح، يقال: مَدَحْتُه وامتَدَحْتُه[3]. والحَمْدُ: نقيض الذم. يقال: بلوته فأحْمَدْتُه، أي وجَدْتُه حميداً محمودَ الفِعَال[4].

قال الخليل بن أحمد (ت175هـ)[5]: المدح: نقيض الهجاء، وهو حُسن الثناء[6]، والشُكر عرفان الإحسان ونشره وحمدُ مُولِيه، وهو الشكور أيضاً. قال تعالى: ﴿لا نُريدُ منكم جزاءً ولا شُكُوراً﴾[7].

قال أبو هلال العسكري (ت382هـ): الفرقُ بين الشكر والحمد، أن الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم، والحمد الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به أيضاً، ويصح على النعمة وغير النعمة. والشكر لا يصح إلا على النعمة. ويجوز أن يحمد الإنسان نفسه في أمورٍ جميلةٍ يأتيها، ولا يجوز أن يشكرها، لأن الشكر يجري مجرى قضاء الدين، ولا يجوز أن يكون للإنسان على نفسه دين، فالاعتماد في الشكر على ما توجبه النعمة، وفي الحمد على ما توجبه الحكمة، ويقال الحمد لله على الإطلاق، ولا يجوز أن يطلق إلا لله، لإنّ

---

[1] - البصائر، 2\499

[2] - في قوله كما يُمدح ببذله ماله وشجاعته وعلمه.

[3] - كتاب العين، 3/188.

[4] - كتاب العين، 3/188.

[5] - الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، واضع علم العروض، أخذه من العرميثى، وكان علاقا بها. وهو أستاذ سيبويه النحوي. ولد ومات في البصرة، وعاش فقيراً صابراً. كان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، متمزق الثياب، منقطع القرين، مهجوراً في الناس لا يعرف. له كتاب (العين-خ) في اللغة و(معاني الحروف- خ) و(جملة آلات العرب- خ) و(تفسير حروف اللغة- خ) وكتاب (العروض) و(النقط والشكل) و(النغم). انظر الأعلام للزركلي، 2/314.

[6] - العين، 5/292 ، 3/188.

[7] - سورة الإنسان: الآية 9.

كل إحسان فهو منه في الفعل أو التسبيب، والشاكر هو الذاكر بحق المتعم بالنعمة على جهة التعظيم. ويجوزُ في صفة الله شاكراً مجازاً، والمراد أنه يجازي على الطاعة جزاء الشاكرين على النعمة. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾، وهذا تلطُّف الاستدعاء إلى النفقة في وجوه البر، والمراد أنّ ذلك بمنزلة القرض في ايجاب الحق[1]. والمدح يكون بالفعل والصفة، وذلك مثل أن يُمدح الرجل بإحسانه إلى نفسه وإلى غيره، وأن يمدحه بحسن وجهه وطول قامته، ويمدحه بصفات التعظيم.

قال ابن سيدة (ت 458هـ)[2]: الحمدُ نقيضُ الذَّمّ، والحمدُ والشكرُ والمدحُ والثناءُ نظائرُ. وبين الحمد والشكر فرقٌ يظهر بالنقيض، فنقيضُ الشكر الكفرُ، ونقيضُ الحمد الذمُّ. وأصلُ الحمد الوصفُ بالجميلِ، كما أن أصلَ المَدْح كذلك. وقد يقال للأخْرَسِ حَمِدَ فُلاناً، إذا أظهر ما يقوم مقامَ الوصف بالجميل، وربما قالوا قد وصفه بالجميل، فيُوقعونه مَوْقعَ مَدْحِه بذلك. والحمدُ هو الوصفُ بالجميلِ على جهةِ التفضيلِ. وقد شَرَطه قومٌ بأن قالوا بالجميل عند الواصف، لأن اليهوديَّ قد يصف إنساناً بأنه متمسكٌ باليهودية على جهة المدح بذلك، وهو يجوز أن يُستَعار له اللفظُ إذا قيل قد مَدَحه. والأصلُ في هذا أن يُمَيَّزَ بين من لا يستحق الحمدَ وبين من يستحقه. فأما من يكون ممدوحاً ممن لا يكون ممدوحا فطريقُه طريقُ العبادة وما يجري في العادة .....[3] أهل فاليهودي لا يستحق أن يوصف بالجميل على جهة التفضيل فهو ..... الحمدُ والحمد والمدح في هذا سواءٌ، والشكرُ لا يكون إلا على نعمة، والحمدُ قد يكون على نعمة وعلى غير نعمة، كما قد يكون المدحُ، فنحن نحمد الله على إنعامه علينا، ونحمده على أفعاله الجميلة من طريق حسنها، كما حمدناه من طريق النعمة بها، وإنما نحمده -جل وعز- على جهة التفضيل لأفعاله على كل فِعْلٍ لنا، وعلى التعظيم لإنعامه علينا وإحسانه إلينا. وقد يقال الأخلاقُ المحمودةُ، فيجري ذلك على جهة الاستعارة والتشبيه بحمد من كان منه فِعْلٌ حَسَنٌ أو قبيح، فقد صار الحمدُ بمنزلة المشترك، وإن كان

---

[1] – الفُروق في اللغة، ص39.

[2] – المخصص، ص161.

ابن سيدة: هو علي بن اسماعيل، أبو الحسن، إمام اللغة وآدابها. ولد في مرسية شرق الأندلس سنة 398هـ، كان ضريراً، وكذلك أبوه، واشتغل بالشّعر مدة، ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها، فصنف المخصص، وهو من أثمن كنوز اللغة. توفي سنة 458هـ. انظر المزهر للسيوطي، ص84.

[3] – التكملة غير موجودة في الكتاب.

الأصل ما بدأنا به من المختص. وقد قال قوم إن كلا الأمرين أصلٌ، ولو كان كما قالوا لجاز أن يُحْمَدَ اليهوديُّ على قوته وشدّة بدنه، وإن صرف ذلك إلى الفساد وما هو كفر منه وإشراك. والحمدُ مصدر لا يثنى ولا يُجْمَع. تقول أعجبني حمدُكم زيداً. والحمدُ لله خبرٌ وفيه معنى الأمر، كأنه قيل لنا احْمَدُوا الله أو قولوا الحمدُ لله. والغَرَضُ من الحمد لله الاقرارُ بما يستحقه الله من المدح والثناء.

من خلال أرآء العلماء وما جاء في معاجم اللغة يظهر أن المدح نقيض الذّم، ويمكن التفريق بين الكلمات الثلاث: الحمد والمدح والشكر، بالنقيض، وكلها نظائر، ولا يجوز الحمد إلا لله وحده على نِعَمه.

2- قال الفيروز آبادي[1]: وأصلُ الجسّ مسُ العِرْق وتَعَرُّف نبضه للحكم على الصحّة والسقم. وهو أخصّ من الحَسّ؛ فإنّ الحَسّ تعرُّف ما يدركه الحسّ، والجسُّ تعرُّف حال ما من ذلك. قال ابن دُريد (ت321هـ)[2]: وجسَّ الشيء يجُسُّهُ جساً: إذا لمسه بيده، ومَجَسُّ الشي ومجّسته: الموضع الذي تقع عليه يدك منه إذا جَسَسْتَه. وقد يكون الجسُّ بالعين أيضاً. يقال جسَّ الشخصَ بعينه، إذا أحدَّ النظر اليه ليستثبت[3].

قال عبيد بن أيوب العنبري[4]:

وفتية كالذئاب الطُلْس قلتُ لهم ... إني أرى شبَحاً قد زَال أو حالا

فاعصَوصَبوا ثمَّ جَسّوه باعيُنهم ... ثُمّ اختَفَوه[1] وقرنُ الشمس قد زالا

---

[1] – البصائر، 382/2.

[2] – محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب. ولد في البصرة، وانتقل إلى عمان، فأقام اثني عشر عاماً، وعاد إلى البصرة، ثم رحل إلى نواحي فارس، فقلده (آل ميكال) ديوان فارس، ومدحهم بقصيدته (المقصورة)، ثم رجع إلى بغداد، واتصل بالمقتدر العباسي، فأجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً، فأقام إلى أن توفي. من كتبه (الاشتقاق- ط) في الأنساب، منه مخطوطة نفيسة في الخزانة العامة بالرباط، بخط ابن مكتوم القيسي، و(المقصور والممدود-ط) و (شرحه- خ) و (الجمهرة- ط) في اللغة، ثلاثة مجلدات، أضاف إليها المستشرق كرنكو مجلداً رابعاً للفهارس، و(ذخائر الحكمة- خ) رسالة، و(المجتنى- ط) و(صفة السرج واللجام- ط) و (الملاحن- ط) و(السحاب والغيث- ط) و(تقويم اللسان) و(أدب الكاتب) و(الأمالي- خ). انظر الأعلام للزركلي، 80/6.

[3] – الجمهرة، 52،51/1.

[4] – عبيد بن أيوب العنبري، من بني العنبر، يكنى أبا الطراب أو أبا الطرماح، من شعراء العصر الأموي. كان لصاً حاذقاً. أباح السلطان دمه، ويئس منه قومه، فهرب في مجاهل الأرض، واستصحب الوحوش، وأنس بها، وذكرها في أشعاره. وكان يزعم أنه يرافق الغول والسعلاة ويبايت الذئاب والأفاعي. الأعلام للزركلي، 188/4.

وقال ابن دُريد: حَسَّ يَحِسُّ حَسّاً وأحسَّ أيضاً من قولهم حَسَسْتُ بالشيء وأحسَسْتُه وأحْسَسْتُ به، والمصدر: الحسُّ والحَسيسُ، وقد قالوا حَسِيتُ بالشيء في هذا المعنى، والاسم الحسُّ ... والحِسّ أيضاً: وجع يأخذ النفساء بعد الولادة [2]. وقال أوس[3]:

فما جَبُنُوا أنا نشُد عليهم ولكن لَقُوا نارا تَحُسّ وتَسْقَع[4]

وكذلك فُسِرَ في التنزيل -والله اعلم- في قوله -جلَّ وعَزَّ-: ﴿إذْ تَحُسُّونهم باذنه﴾[5] الحس بأنه القتل[6]. قال ابن فارس (ت395هـ) : الحاء والسين أصلان: فالأول غلبة الشيء بقتل أو غيره، والثّاني حكايةُ صوتٍ عند توجُّعٍ وشبهه. فالأول الحَسُّ: القتل. قال تعالى: ﴿إذْ تَحُسُّونَهُمْ بإذْنِه﴾، والثاني: قولهم حَسّ[7]، وهي كلمة تقال عند التوجُّع. ويقال حَسِسْتُ له فأنا أحسُّ، إذا رققت له، كأنَّ قلبك ألمَّ شفقةً عليه[8]. وقال تعالى: ﴿فَلَمّا أحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْرَ قالَ مَنْ أنْصارِي إلَى الله﴾[9]. قال الطبري[10]: والإحساس" هو الوجود، ومنه قول الله -عز وجل-: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أحَدٍ﴾[11]. فأما الحَسُّ، بغير"ألف"، فهو الإفناء والقتل، ومنه قوله: ﴿إذ تحسونهم بإذنه﴾[12]. والحَسُّ أيضاً: العطف والرقة، ومنه قول الكميت[13]:

---

[1] – اختلوه: أظهروه. يقال: خفيت الشي إذا أظهرته. الجمهرة، 1/51،52.

[2] – الجمهرة، 1/59.

[3] – أوس بن حجر بن مالك التميمي، أبو شريح: شاعر تميم في الجاهلية، أو من كبار شعرائها. في نسبه اختلاف بعد أبيه حجر. وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى. كان كثير الأسفار، وأكثر إقامته عند عمرو بن هند، في الحيرة. عُمّر طويلاً، ولم يدرك الإسلام. في شعره حكمة ورقة، وكانت تميم تقدمه على سائر شعراء العرب. وكان غزلاً مغرماً بالنساء. الأعلام للزركلي، 2/31.

[4] – أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مُخَيمر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2004م، 3/45.

[5] – سورة آل عمران: الآية 152.

[6] – مُختصر تفسير الإمام الطبري، ص75.

[7] – يقال بفتح الحاء وكسر السين المشددة مع التنوين وعدمه، ويقال حَسّاً بفتح الحاء مع النصب. وكذلك حِسّ بكسر الحاء وكسر السين المشددة المنونة.

[8] – مقاييس اللغة لابن فارس، 2/9.

[9] – سورة آل عمران: الآية 52.

[10] – محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 2000م، 6/443.

[11] –سورة مريم: الآية 98.

[12] –سورة آل عمران: الآية 152.

[13] – الكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة الفقعسي الأسدي: شاعر مخضرم. عاش في الجاهلية، وأسلم في زمن النبي صلى الله عليه وآله، ولم يجتمع معه، وقد أورده ابن حجر في قسم المخضرمين. خزانة الأدب، 3/366.

هَلْ مَنْ بَكَى الدَّارَ رَاجٍ أَنْ تَحِسَّ لَهُ أَوْ يَبْكِيَ الدَّارَ مَاءُ العَبْرَةِ الخَضِلُ[1]

يعني بقوله: "أن تحس له"، أن ترقّ له. فتأويل الكلام: فلما وَجد عيسى -عليه السلام- من بني إسرائيل الذين أرسله الله إليهم جحودًا لنبوّته، وتكذيبًا لقوله، وصدًّا عما دعاهم إليه من أمر الله، قال: "مَن أنصاري إلى الله"، يعني بذلك: قال عيسى: من أعواني على المكذبين بحجة الله، والمولّين عن دينه، والجاحدين نبوة نبيه.

وقال ابن سيدة (ت 458هـ)[2]: "حَسَّ الشخصَ بعينيه أحَدَّ النظرَ إليه ليَستَثْبِت، والتَّحْسِيس الاستثباتُ في النظر، لا تَطْرِف عينُه، وعين حاسِسَة شاخصَة، وقد وردت "حس" بشين مشددة مكسورة أيضاً عن الشعوربالألم، فَعَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَوَلَّى النَّاسُ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاحِيَةٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: مَنْ لِلْقَوْمِ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا أَنْتَ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: أَنْتَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ: مَنْ لِلْقَوْمِ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ أَنَا. قَالَ: كَمَا أَنْتَ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَنَا. فَقَالَ: أَنْتَ. فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ وَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَيُقَاتِلُ قِتَالَ مَنْ قَبْلَهُ حَتَّى يُقْتَلَ، حَتَّى بَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ لِلْقَوْمِ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ أَنَا. فَقَاتَلَ طَلْحَةُ قِتَالَ الأَحَدَ عَشَرَ، حَتَّى ضُرِبَتْ يَدُهُ، فَقُطِعَتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ حَسِّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللَّهِ لَرَفَعَتْكَ الْمَلاَئِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ"، ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ[3]. قال الزمخشري: ومن المجاز: حس البرد الزرع والبرد محسة للنبات، وأصابتهم حاسة من البرد. وانحس شعره: تساقط، وانحست أسنانه: تحاتت. وحس الدابة بالمحسة: أزال عنها الغبار[4].

3- قال الفيروزآبادي[5]: الجسد هو كالجسم إلاّ أنّه أخصّ. قال الخليل: لا يقال الجسد لغير الإنسان، من خَلْق الأرض ونحوه. وأيضاً فإنّ الجسد يقال لما له لونٌ، والجسم لما لا يبين له لَوْن كالماء والهواء. وورد في القرآن على ثلاثة وجوه:

---

[1] - الخضل: المتتابع الدائم الكثير الهمول، يتعجب من الباكي على أطلال أحبابه، وما يرجو منها: أترق له، أم تبكي لبكائه.

[2] - المخصص، ص117.

[3] - سنن النسائي (كتاب الجهاد)، رقم الحديث 3149، 2477/2.

[4] - أساس البلاغة، ص144.

[5] - البصائر، 382/2.

الأول بمعنى: الشيطان ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾[1].

الثاني بمعنى: صورة لا روح فيها ﴿عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ﴾[2].

الثالث بمعنى: البَدَن ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لاَّ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾[3]، وباعتبار اللّون قيل للزعفران: جِسَادٌ، وثوبٌ مُجَسّد: مصبوغ به. والجَسَد والجاسد: ما يبس من الدّم. والجسم ما له طول وعرض وعمق، ولا يخرج أجزاءُ الجسم عن كونها أجساماً، وإن قُطِعَ وجزّئ. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾[4] تنبيهاً أن لا وراءَ الأشباح معنى معتدّ به. والجُسْمان هو الشخص. والشخص قد يخرج عن كونه شخصاً بتقطيعه وتجزئته بخلاف الجسم[5].

قال ابن فارس[6]: الجيم والسين والدال يدل على تجمُّع الشيء أيضاً واشتداده، من ذلك جسد الإنسان، والمجسّد: الذي يلي الجَسَد من الثياب، والجسَدُ. والجِسْدُ من الدم: ما يبس فهو جَسِد وجاسد.

قال الشاعر[7]:

بنفسي يا جِنَانُ وأنتِ منّي محلُّ الروح من جَسَد الجَبَانِ

ولو أنّي أقول مكانَ نفسي خَشِيتُ عليكِ بادرةَ الزمانِ

قال الفيروز آبادي[8]: والفرق بين الحَسَنة والحَسَن والحُسْنى، أنّ الحَسَن يقال في الأعيان والأحداث، وكذلك الحسَنة، إذا كانت وصفاً. فإذا كانت اسماً فمتعارف في الأحداث. والحُسْنى لا يقالُ إلاّ في الأحداث دون الأعيان. والحَسَن أكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن

---

[1] – سورة ص: الآية 34. الجسد: الشيطان وقوله تعالى ﴿ثم أناب﴾ سليمان، فرجع إلى ملكه بعد ما زال عنه وذهب. انظر: مختصر تفسير الإمام الطبري، ص516.

[2] – سورة طه: الآية 88.

[3] – سورة الأنبياء: الآية 8.

[4] – سورة المنافقين: الآية 4.

[5] – البصائر، 383/2.

[6] – معجم مقاييس اللغة، 457/1.

[7] – هو القاسم بن عيسى بن إدريس، أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ومحله في الشجاعة وعلو المحل عند الخلفاء وعظم الغناء في المشاهد وحسن الأدب وجودة الشعر محل ليس لكبير أحد من نظرائه، وتكسر ذلك أجمع مما لا معنى له لطوله، وفي هذا القدر من أخباره مقنع، وله أشعار جياد وصنعة كثيرة حسنة. الأغاني، 146/3.

[8] – البصائر، 67/2.

بالبصر. والحَسَنة ضدُّ السَّيِّئةِ، الجمعُ حَسَنَات، والحسنُ مُحرَّكةً: ما حَسُنَ من كُلِّ شيء. وفي مختار القاموس: "والحُسْنى -بالضم-: ضدُّ السُّوأى، والعاقبة الحسنة، والشهادةُ. قال تعالى: ﴿إلا إحدى الحُسنيين﴾، جَمْعُ الحُسْنَيات. والمحاسنُ: المواضعُ الحَسَنةُ من البَدَنِ، الواحِدُ مَحْسَن[1].

قال ابن فارس: (حسن) الحاء والسين والنون أصل واحد، فالحُسن ضد القبح. يقال: رجل حسن وامرأة حسناءُ وحُسّانة ... ويقولون: الحسن جَبَل، وحبل من حبال الرمل[2].

قال الشاعر[3]:

لأمِّ الأرضِ وَيْلٌ ما أجَنَّتْ غداةَ أضرَّ بالحَسَنِ السبيلُ

والمحاسنُ من الإنسان وغيره: ضد المساوي. والحسن من الذراع النصف[4] الذي يلي الكوع.

4- قال الفيروزآبادي[5]: والفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة: أنَّ التنزيل يختصّ بالموضع الذي يشير إلى إنزاله متفرقاً، ومرة بعد أخرى، والإنزال عامّ. قال تعالى: ﴿لولا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فإذا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾، فإنما ذكرَ في الأول (نزّل) وفي الثاني (أُنزلَ)، تنبيهاً أنّ المنافقين يقترحون أن ينزل شيءٌ فشيء من الحث على القتال، ليبتلوه.

قال الفيروزآبادي[6]: والفرق بين البدن والجسد: أنَّ البدن يُقال اعتباراً بِعِظَمِ الجُثَّة، والجسد اعتباراً باللون. ومنه قيل ثوب مُجَسَّد ومنه قيل امرأة بادنة وبادن وبدين، أي عظيمة الجسم، وكذلك بَدَن. وقيل: بل بدَن مُشَدَّدة معناه أسنّ. وفي الحديث: "عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "إِنِّي قَدْ بَدُنْتُ، فَإِذَا رَكَعْتُ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعْتُ فَارْفَعُوا، وَإِذَا سَجَدْتُ فَاسْجُدُوا، وَلاَ أُلْفِيَنَّ رَجُلاً يَسْبِقُنِي إِلَى الرُّكُوعِ وَلاَ إِلَى

1- مختار القاموس، 140.

2 - مقاييس اللغة، 58/2.

3 - لعبد الله بن عنمة الضبي. مقاييس اللغة، 58/2؛ وفي الجمهرة، 157/2: بحيث أضرّ بالحسن السبيل

4 - مقاييس اللغة، 58/2.

5 - البصائر، 49/2.

6 - البصائر، 232/2.

السُّجُودِ"[1]، وقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾[2]: أي بجسدك. والبدن الدرع، لكونه على البدن[3]. وقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾[4]. قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لفرعون: اليوم نجعلك على نَجْوةٍ من الأرض ببدنك، ينظر إليك هالكًا من كذّب بهلاكك ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾، يقول: لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك، فينزجرون عن معصية الله والكفر به والسعي في أرضه بالفساد[5]. وفي مختار القاموس: "البدن: من الجسد ما سوى الرأس والشُّوى، وجمعه أبدان، والبادن والبدين: الجسيم... وبُدُن تَبْديناً: أسن وضعف[6].

5- قال الفيروزآبادي[7]: والفرق بين المعرفة والعلم من وجوه لفظاً ومعنىً. أما اللفظ: ففعل المعرفة يقع على مفعول واحد. قال تعالى: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾[8]. وفعل العلم يقتضي مفعولين، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾[9]. وأما الفرق من جهة المعنى فمن وجوه: كقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ﴾[10]، وقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[11]، وقوله ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾[12].

الثاني: أن المعرفة في الغالب تكون لِمَا غاب عن القلب بعد إدراكه، فإذا أدركه قيل عرفه[13]. وفي الحديث: "عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنِّي لأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا، فَيُقَالُ لَهُ انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَذْهَبُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ، فَيُقَالُ لَهُ أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي

---

[1] - سنن ابن ماجه (كتاب إقامة الصلاة: باب النهي أن يسبق الإمام بالركوع والسجود)، رقم الحديث 962، ص2782. وسنن أبي داؤد (كتاب الصلاة)، رقم الحديث619، ص1394، وانظر مختار الصحاح (ب د ن)، ص34.

[2] - سورة يونس: الآية 92.

[3] - مختار الصحاح، ص34.

[4] - سورة يونس: الآية 92.

[5] - جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (تفسيرسورة يونس)، آية 92.

[6] - مختار القاموس، ص43.

[7] - البصائر، 49/4.

[8] - سورة يوسف: الآية 58.

[9] - سورة الممتحنة: الآية 10.

[10] - سورة محمد: الآية 19.

[11] - سورة البقرة: الآية 196، والآية 25 من سورة الأنفال.

[12] - سورة هود: الآية 14.

[13] - البصائر، 50/4.

كُنْتَ فِيهِ، فَيَقُولُ نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى، فَيُقَالُ لَهُ لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةُ أَضْعَافِ الدُّنْيَا. قَالَ: فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ». قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[1].

الثالث: أن المعرفة تفيد تمييز المعروف عن غيره، والعلم يفيد تمييز ما يوصف به عن غيره. وهذا الفرق غير الأوّل، فإن ذلك يرجع إلى إدراك الذات وإدراك صفاتها. وهذا يرجع إلى تخليص الذات من غيرها، وتخليص صفاتها من صفات غيرها.

الرابع: أنك إذا قلت: علمت زيداً، لم تفد المخاطب شيئاً، وإذا قلت عرفت زيداً استفاد المخاطب أنك أثبته وميّزته عن غيره.

الخامس: أن المعرفة علم بعين الشّيء مُفصّلاً عمّا سواه، بخلاف العلم، فإنه قد يتعلق بالشيء مجملاً، فلا يتصور أن يعرف الله البتة، وهذا الباب يستحيل بالكلية[2].

6- قال الفيروزآبادي[3]: والفرق بين الحَسَنة والحَسَن والحُسْنى أنّ الحَسَن يقال في الأعيان والأحداث. وكذلك الحسَنة إذا كانت وصفاً. فإذا كانت اسماً فمتعارف في الأحداث. والحُسْنى لا يقالُ إلاّ في الأحداث، دون الأعيان، والحَسَن أكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر، والحَسَنة ضدُّ السَّيِّئة، جمعُ حَسَنات، والحسنُ مُحرّكةً: ما حَسُنَ من كُلِّ شيء. والحُسْنى -بالضم-: ضدُّ السُّوأى. والعاقبة الحسنة، والشهادةُ، ومنه ﴿إلا إحدى الحُسنيين﴾، جَمْعُ الحُسْنَيات، وَالمحاسنُ: المواضعُ الحَسَنةُ من البَدَنِ، الواحدُ مَحْسَن[4].

قال ابن فارس: (حسن) الحاء والسين والنون أصل واحد. فالحُسن ضد القبح. يقال: رجل حسن وامرأة حسناءُ وحُسّانة، ويقولون: الحسن جَبَل، وحبل من حبال الرمل.

قال:

لأمِّ الأرضِ وَيْلٌ ما أجَنَّتْ غداة أضرَّ بالحَسَنِ السبيلُ[5]

---

[1] - صحيح مسلم (كتاب الإيمان)، 785/1.

[2] - البصائر، 51/4.

[3] - البصائر، 67/2.

[4] - مختار القاموس، ص140.

[5] - لعبد الله بن عنمة الضبي. خزانة الأدب للبغدادي، 562/1؛ مقاييس اللغة، 58/2؛ وورد في جمهرة اللغة، 157/2: بحيث أضرّ بالحسن السبيل.

والمحاسنُ من الإنسان وغيره: ضد المساوي. والحسن من الذراع النصف[1] الذي يلي الكوع.

7- قال الفيروزآبادي[2]: والفرق بين الإنزال والتَّنزيل في وصف القرآن والملائكة، أنَّ التنزيل يختصّ بالموضع الذي يشير إلى إنزاله متفرقاً، ومرّةً بعد أخرى، والإنزال عامّ ﴿لَوْلاَ نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾، فإنّما ذكر في الأول (نزّل) وفي الثاني (أُنزل)، تنبيهاً أنَّ المنافقين يقترحون أن ينزل شيءٌ فشيءٌ من الحثّ على القتال؛ ليتولّوه. وإذا أُمروا بذلك دفعة واحدة تحاشَوا عنه، فلم يفعلوه، فهم يقترحون الكثير، ولا يَقُون منه بالقليل. و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، إنّما خصّ بلفظ الإنزال، لأنَّ القرآن نزل دفعة إلى السّماء الدّنيا، ثمّ نزل نَجْماً نجماً. وقوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هذا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾[3]، دون "نزّلنا" تنبيهاً أنّا لو خوّلناه تارةً واحدة ما (خوّلناكم مراراً) إذا لرأيته خاشعاً.

والتنزل النزول، قال: "تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا"[4].

والإنزال في القرآن ورد على خمسة عشر وجهاً:

الأول: إنزال المَنّ والسّلْوَى على سبيل الكفاية.

الثاني: إنزال العذاب والبَلْوَى على سبيل اللّعنة ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَآءِ﴾[5].

الثالث: إنزال الملائكة المقرّبين في بدر للتقوّي: ﴿أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾[6].

الرّابع: إنزال النُّعاس على أهل الحَرْب؛ لتأمين الصّحابة ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً﴾[7].

---

[1] - مقاييس اللغة، 58/2.

[2] - البصائر، 49/2.

[3] - سورة الحشر: الآية 21.

[4] - سورة القدر: الآية 4.

[5] - سورة البقرة: الآية 59.

[6] - سورة آل عمران: الآية 124.

[7] - سورة آل عمران: الآية 154.

الخامس: إنزال اللّباس من السّماء ستراً للعورة ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾[1].

السّادس: إنزال السّكينة، لتحقيق العَوْن والنُّصْرة ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

السّابع: إنزال الصّاعقة والبَرَد لإظهار السّياسة والهيْبة: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾[3].

الثّامن: إنزال المطر لكمال النّعمة والرّحمة: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾[4].

التّاسع: إنزال الأنعام لكمال الإنعام والمنفعة: ﴿وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾[5].

العاشر: إنزال الرّزق على الحيوانات للغذاء والتربية ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً﴾[6].

الحادي عشر: إنزال الغيث وإرسال الرّياح للبشارة ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ﴾[7] الآية.

الثاني عشر: إنزال ميزان العدل، لأجل الإنصاف والأمانة ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾[8].

الثالث عشر: إنزال الحديد لتقرير المنافع والمصلحة ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[9].

الرّابع عشر: إنزال المائدة للامتحان والمُعْجزة ﴿رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾[10].

الخامس عشر: إنزال الوَحْي والقرآن لإلزام الحجّة وإهداء هديّة الهداية ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[11].

---

[1] – سورة الأعراف: الآية 26.

[2] – سورة الفتح: الآية 26.

[3] – سورة النور: الآية 43.

[4] – سورة الشورى: الآية 28.

[5] – سورة الزمر: الآية 6.

[6] – سورة غافر: الآية 13.

[7] – سورة الأعراف: الآية 57.

[8] – سورة الحديد: الآية 25.

[9] – سورة الحديد: الآية 25.

[10] – سورة المائدة: الآية 114.

[11] – سورة القدر: الآية 1.

ولا يقال في المفترَى والكذب وما كان من الشياطين إلاّ التَنَزّل قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾. والنُزل -بالضمّ وبضمّتين-: ما يُعَدّ للنازل من الزاد. وأنزلت فلاناً: أضفته. ويعبّر بالنازلة عن الشدّة، وجمعه نوازل. والنُزّال في الحرب: المنازلة.

8- قال الفيروزآبادي[1]: والفرق بين الرّجاء والتّمنّي، أن التمني يكون مع الكسل، ولا يسلك بصاحبه طُرُق الجدّ والاجتهاد، والرّجاءُ يكون مع بذل الجهد وحسن التّوكّل، ولهذا أجمع العارفون على أنّ الرّجاءَ لا يصحُّ إلاّ مع العمل. والرّجاءُ ثلاثة أنواع: نوعان محمودان، ونوعُ غُرورٍ مذموم. فالأولان رجاءُ رجل عمل بطاعة الله على نور الله، فهو راجٍ لثوابه، ورجل أذنب ذنباً ثم تاب منه، فهو راج لمغفرته. والثالث رجل متماد في التفريط والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغُرور والتّمنّي والرّجاءُ الكاذب[2]. وأستَدِلُ على رجاء الغرور ما ذكره الزمخشري بقوله: "أرجأت الأمر وأرْجيتُه: أخرته. ومنه المُرجِئَة: عش ولا تغتر بالرجاء، ولا يغررك مَذْهَبُ الإرجاء[3].

9- قال الفيروزآبادي[4]: والرّسْلُ -بالكسر- والرّسْلَةُ: الرِفْق والتُؤَدة، والانبعاث على مَهَل. والرَّسْل -بالفتح-: السَّهل من السّير، وقد رَسِل -بالكسر- رسَلاً ورَسَالةً. والإرسال: التّسليط، والإطلاق، والإهمال، والتّوجيه. والاسم الرّسالة، والرُسالة، والرّسول، والرّسيل. والرسول: المرسَل أيضاً، والجمع: أرْسُلٌ ورُسُلٌ ورُسَلاءُ. الرّسول أيضاً: الموافق لك من النّظال ونحوه. والرِّسْل -بالتّحريك[5]- من الإبل والغنم ما بين عشر إلى خمس وعشرين. وقيل: القطيع من الإبل والغنم. والرِّسْل-بالكسر- اللّبن، لنزوله على تؤدة، وهو من القول: اللّيّنُ الخفيضُ، ورُسُل الله تارة يراد بها الملائكة، وتارة يراد بها الأنبياءُ، فمن الملائكة قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾[6]، ومن الأنبياء قوله تعالى: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾[8]. قيل: عنى به الرّسول وصَفوةَ أصحابه.

---

[1] - البصائر، 48/3.

[2] - البصائر، 48/3.

[3] - أساس البلاغة، ص259.

[4] - البصائر، 69/3.

[5] - البصائر، 71/3.

[6] - سورة هود: الآية 81.

[7] - سورة إبراهيم: الآية 9.

[8] - سورة المؤمنون: الآية 51.

10- قال الفيروزآبادي[1]: والرَّأى: اعتقاد النَّفس أحد النَّقيضين عن غلبة الظنّ، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾[2]، أى يظنونهم بحسب مقتضى مشاهدة العين مثليهم، تقول: فعل ذلك رأى عَين. والرُّؤية والتروية: التفكّر فى الشىء، والإمالة بين خواطر النفس فى تحصيل الرَّأى. والمُرَّئى: المتفكر، وإذا عُدّى (رأيت) بإلى اقتضى معنى النظر المؤدّى إلى الاعتبار، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[3]، وقولُهُ: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَآ أَرَاكَ اللَّهُ﴾[4]، أى بما علّمك وعرّفك. والرَّابة: العلامة المنصوبة للرؤية. وأرْأى: صار له رَئِىٌّ من الجنّ. والرُّؤيا: ما رأيته فى منامك، والجمع رُؤًى كهُدًى، وقد تخفَّف الهمزة من الرّؤيا فيقال بالواو. وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[5]، أى رأى بعضهم بعضاً، وقيل: تقاربا وتقابلا حتى صار كلٌّ واحد بحيث يتمكّن من رؤية الآخر. وقرأ الأعرج وعُبيد بن عُمَيْر ﴿لَمُدَّرَكُونَ﴾ بالتشديد[6].

قال المُتَلَمِّس[7]:

ألم تر أن المرء رهن منيةٍ ... صريعٌ لعافي الطير أو سوف يرمس

فلا تقبلن ضيماً مخافة ميتةٍ ... وموتن بها حراً وجلدك أملس[8]

11- بين الشِّرعة والمنهاج قال الفيروزآبادي[9]: عمل بالشِّرْع والشَّرِيعة والشِّرْعة. وشَرَعَ الله الدّينَ. وشرع فى الماء شُرُوعًا. والشَّرْع: نَهْج الطَّريق الواضح. وهو فى الأصل

---

[1] - البصائر، 117/3.

[2] - سورة آل عمران: الآية 13.

[3] - سورة الفرقان: الآية 43.

[4] - سورة النساء: الآية 105.

[5] - سورة الشعراء: الآية 61.

[6] - أبي الفتح عثمان بن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة 1999م، 129/2.

[7] - جرير بن عبد العزى، أو عبد المسيح، من بني ضبيعة، من ربيعة. شاعر جاهلي، من أهل البحرين. وهو خال طرفة بن العبد. كان يندام عمرو بن هند (ملك العراق) ثم هجاه، فأراد عمرو قتله، ففر إلى الشام، ولحق بآل جفنة (ملوكها) ومات ببصرى (من أعمال حوران- في سورية) وفي الأمثال (الشام من صحيفة المتلمس)، وهي كتاب حمله من عمرو ابن هند إلى عامله بالبحرين، وفيه الأمر بقتله، فقضه وقرئ له ما فيه، فقذفه في نهر الحيرة، ونجا. له (ديوان شعر- ط) فيه ما بقي من شعره. الأعلام للزركلي، 119/2.

[8] - خزانة الأدب، 270/3.

[9] - البصائر، 309/3.

مصدر، ثم جعل اسماً لِلْمَنْهج، واستُعير ذلك للطَّريقة الإلهيَّة من الدّين. وقولُه تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[1]، فذلك إشارة إلى أمرين:

أحدهما: ما سخَّر الله تعالى عليه كلَّ إنسان من طريق يتحرّاه، ممّا يعود إلى مصالح العباد، وعمارة البلاد، وذلك المشار إليه بقوله ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾[2].

الثّاني: ما قيّض له من الدّين، وأمره به ليتحرّاه اختيارًا، ممّا تختلف فيه الشرائع، ويعترضه النَّسْخ، ودلَّ عليه قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾[3]. قال ابن عبّاس: الشِّرعة: ما ورد به القرآن، والمنهاج: ما وردت به السُّنّة [4]. قال تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾[5].

قال الطبري: الشرعة هي الشريعة بعينها، تجمع الشرعة "شِرَعًا"، والشريعة "شرائع"، ولو جمعت الشرعة "شرائع" كان صوابًا، لأن معناها ومعنى الشريعة واحد، فيردّها عند الجمع إلى لفظ نظيرها. وكل ما شرعت فيه من شيء فهو شريعة. ومن ذلك قيل لشريعة الماء "شريعة"، لأنه يُشْرع منها إلى الماء. ومنه سميت شرائع الإسلام "شرائع"، لشروع أهله فيه. ومنه قيل للقوم إذا تساووا في الشيء: "هم شَرَعٌ"، سواءٌ. وأما المنهاج، فإنّ أصله الطريقُ البيِّن الواضح، يقال منه:هو طريق نَهْجٌ ومَنهَجٌ بيِّنٌ. فمعنى الكلام: لكل قوم منكم جعلنا طريقًا إلى الحق يؤمُّه، وسبيلاً واضحًا يعمل به[6].

قال الزمخشري: (ن ه ج) أخذ النّهج والمنهج والمنهاج. وطريق نهج وطرق نهجة، ونهجت الطّريق: بيّنته، وانتهجته: استبنته، ونهج الطريق وأنهج: وضح[7].

قال النابغة[8]:

---

[1] – سورة المائدة: الآية 48.

[2] – سورة الزخرف: الآية 32.

[3] – سورة الجاثية: الآية 18.

[4] – البصائر، 309/3.

[5] – سورة المائدة: الآية 48.

[6] – جامع البيان في تأويل القرآن، 384/10.

[7] – أساس البلاغة، ص780.

[8] – نابغة بني جُعدة، قالها عند خروجه مع الإمام علي رضي الله عنه إلى صفين، ومطلعها: قد علم المصران والعراق ... أن علياً فحلها العتاق.

سقتم إلى نهج الهدى وسلكوا إلى التي ليس لها عراق[1]

عليك بأوساط الأمور فإنها طريقٌ إلى نهج الصواب قويم

ولا تك فيها مفرطاً أو مفرطاً كلا طرفي قصد الأمور ذميم

12- قال الفيروزآبادي[2]: قوله تعالى: ﴿لِيُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ﴾[3]، وقوله: ﴿أَن يُطْفِئُواْ﴾[4]. الفرق بين الموضعين أن المعنى في قوله: "أن يُطْفِئُواْ": يقصدون إطفاءَ نورِ الله، وفي قوله: "لِيُطْفِئُواْ" يقصدون أمرا يتوصلون به إلى إطفاء نور الله. قال الطبري: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[5].

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يريد هؤلاء المتخذون أحبارَهم ورهبانهم والمسيحَ ابن مريم أربابًا (أن يطفئوا نور الله بأفواههم)، يعني أنهم يحاولون بتكذيبهم بدين الله الذي ابتعثَ به رسوله، وصدِّهم الناسَ عنه بألسنتهم، أن يبطلوه، وهو النُّور الذي جعله الله لخلقه ضياءً (ويأبى الله إلا أن يتم نوره)، يعلو دينُه، وتظهر كلمته، ويتم الحقّ الذي بعث به رسوله محمدًا ﷺ (ولو كره) إتمامَ الله إياه (الكافرون)، يعني: جاحديه المكذِّبين به[6].

الأمور التي تراعى عند تلَمس الفرق بين اللفظين:

1- الأمر الأول- العموم والخصوص:

أولاً – مفهوم العموم والخصوص:

التخصيص والخصوص والاختصاص: تفرّد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم والتعميم والتّعمم، فإنّهُ بمعنى الشّمول. وخصّهُ وخصّصهُ واختصّه: أفردهُ

---

[1] – الأغاني، 137،138/2.

[2] – البصائر، 511/3.

[3] – سورة الصف: الآية 8.

[4] – سورة التوبة: الآية 32.

[5] – سورة التوبة: الآية 32.

[6] – جامع البيان في تأويل القرآن، 213/14.

به دون غيره[1]. يقال للمعنى: أعم وأخص، واللفظ يقال له:عام وخاص، ووجه المناسبة أنّ أعم صيغة تفضيل، والمعاني أفضل من الألفاظ، فخصّت بصيغة أفعل التفضيل.

اللفظ العام: هو اللّفظ المستغرق لجميع ما يصلح له، واللّفظ الخاص: هو كل ما ليس بعام[2]. الخصوص[3] نقيض العموم، ويستعمل بمعنى لا سيما. تقول: يعجبني فلان، خصوصاً علمه وأدبه. قال تعالى: ﴿واتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنّ الذينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصّةً﴾[4]، أي تعُمّكُمْ. وقد أشار الإمام الشافعي إلى الخصوص والعموم في كتابه الرسالة، ومثّل لذلك بعدة أمثلة، منها الصوم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ، أَيّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدّةٌ مِنْ أَيّامٍ أُخَرَ﴾[5]، فكان الخطاب عاماً، ثُمّ جاء التخصيص بالمرض أو السفر، وكذلك الصلاة خوطب بها الجميع، وإنما هي على البالغين العاقلين الطاهرين[6].

كما أشار الفيروزبادي في كتابه البصائر إلى ذلك، وذكر عدة أمثلة، منها الفرق بين الحمد والمدح والشكر، فقال: الحمد الثناء بالفضيلة، وهو أخصّ من المدح، وأعم من الشكر، فكل شكر حمد، وليس كل حمد شكراً، وكل حمد مدح، وليس كل مدح حمداً[7].

في هذا المثال يشير الفيروزآبادي إلى أنّ الفرق بين الألفاظ الثلاثة (الحمد، والمدح، والشكر) أتى لها عن طريق خصوصية لفظ، وعمومية الآخر، فهو يقول: الحمد أخص من المدح، وأعم من الشكر، ويُستَنبَطُ من ذلك أن المدح أعم منهما، يليه الحمد، ويليه الشكر بعد ذلك. والحَمْدُ نوع من المدح[8]، وهو الثناء على الرجل بما فيه من حُسْنٍ، يُقال: حَمِدْتُ الرجل أحمده حمداً ومَحْمِدَةً ومَحْمَدَةً، وهو يُقارب الشكر في المعنى، والفرقُ بينهما يظهر بضدّهما، فضد الحمد الذّم، وضد الشكر الكفران، وذلك أن الشكر لا يكون إلا عن معروف. يقال حمِدته عل ما فيه، وشكرته على ما منه. وقد يوضع أحدهما موضع الآخر لِتقارب

---

[1] – سمير أحمد عبد الجوّاد: ألفاظ الخصوص والعموم: دراسة تفصيلية لغوية، 1406هـ/1986م، ص 5.

[2] – ألفاظ الخصوص والعموم، ص6.

[3] – المعجم الوسيط ، ج1 (باب الخاء)

[4] – سورة الأنفال: الآية 25.

[5] – سورة البقرة: الآية 184.

[6] – الرسالة للشافعي، ص73.

[7] – البصائر/ 2/499.

[8] – ابن يعيش النحوي: شرح المفصل، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 12/1.

معنييهما. وقيلَ الحمدُ أعم من الشكر، فكلُّ شكر حمد، وليس كل حمد شكرا. وتكلم الناس في الفرق بين الحمد والشكر وأيُّهما أفضل. والفرق بينهما أنَّ الشكر أعمّ من جهة أنواعه وأسبابه، وأخصّ من جهة متعلّقاته فيه. والحمد أعمّ من جهة المتعلّقات، وأخصّ من جهة الأسباب. ومعنى هذا أنَّ الشكر يكون بالقلب خضوعًا واستكانة، وباللسان ثناءً واعترافًا، وبالجوارح طاعة وانقيادًا، ومتعلَّقهُ (النِعَم)[1] دون الأوصاف الذاتيّة، فلا يقال: شكرنا الله على حياته وسمعه وبصره وعلمه، وهو المحمود بها، كما هو محمود على إحسانه وعدله. والشكر يكون على الإحسان والنِعَم. فكلّ ما يتعلّق به الشكر، يتعلّق به الحمد من غير عكس. وكل ما يقع به الحمد، يقع به الشكر من غير عكس، فإنَّ الشكر يقع بالجوارح، والحمد باللسان[2].

2- قال الفيروزآبادي[3]: "البدل: هو الشيء يكون مكان آخر، وهو أعمُّ من العِوض، فالعِوض هو أن يصير لك الثّاني بإعطاء الأوّل. والتبديل والاستبدال والإبدال: جعل الشيء مكان الآخر. قال ابن دريد: "بدل الشيء غيره، وكذلك بديله"[4].

قال الفيروزآبادي: وقد ورد في القرآن على وجوه[5]:

الأوّل: بمعنى الهلاك. قال تعالى: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾[6]، وقوله ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾[7]، أي نُهلك.

الثاني: بمعنى نسْخ الشّريعة والآية. قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾[8]، أي نسخنا، وقوله: ﴿أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾[9].

---

[1] - ذكر في هامش 340/1، البصائر، في الأصل (المنعم) والمناسب ما أثبت.

[2] - البصائر، 340/3.

[3] - البصائر، 216/2.

[4] - الجمهرة، 247/1.

[5] - البصائر، 216/2.

[6] - سورة الإنسان: الآية 28.

[7] - سورة الواقعة: الآيتان 60، 61.

[8] - سورة النحل: الآية 101.

[9] - سورة يونس: الآية 15.

الثالث: بمعنى التَّغيير. قال تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾[1]، أي يُغيّرونه، وقوله ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾[2]، أي تغيّر عن حالها، وقوله ﴿مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ﴾[3]، أي لا يغيّر ما سبق في اللّوح المحفوظ.

الرابع: بمعنى تجديد الحالة: قال تعالى ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾[4]، أي جدّدنا.

الخامس: بمعنى اختيار الكُفر، وإنكار الإيمان. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الكُفْرَ بِالإِيمَانِ﴾[5].

السادس: بمعنى إبليس في طريق الظلم والضلالة. قال تعالى: ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[6].

3- قال الفيروزآبادي[7]: والحُكْمُ أعمّ من الحِكمة، فكلُّ حِكْمة حُكْم، وليس كل حُكْم حِكمة، فإنّ الحُكمَ أن يقضي بشيء على شيء، فيقولُ: هو كذا أو كذا، أي قضية صادقة، أي أنّ الحُكمَ القضاء بالشيء، صواباً كان الحُكم أو خطأ، والحِكمة السداد والصدق. قال ابن فارس[8]: والحِكمة هذا قياسُها، لأنها تمنع من الجهل. وتقول: حكّمت فلاناً تحكيماً منعتُه عمّا يريد. وحُكِّم فلانٌ في كذا، إذا جُعل أمرُه إليه. والمحكَّم: المجرَّب المنسوب إلى الحكمة.

قال طرفة[9]:

لَيتَ المحكَّمَ والموعوظَ صَوَّتَكُما ... تحتَ التُّرَاب إذا ما الباطلُ انكشَفَا[10]

1- سورة البقرة: الآية 181.

2- سورة إبراهيم: الآية 48.

3- سورة ق: الآية 29.

4- سورة النساء: الآية 56.

5- سورة البقرة: الآية 108.

6- سورة الكهف: الآية 50.

7- البصائر، 491/2.

8- معجم مقاييس اللغة، 91/2.

9- طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، البكري الوائلي، أبو عمرو: شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. ولد في بادية البحرين، وتنقل في بقاع نجد. واتصل بالملك عمرو بن هند، فجعله في ندمائه. ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر (عامله على البحرين وعمان) يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبر شاباً، في (هجر) قيل: ابن عشرين عاما، وقيل: ابن ست وعشرين. لشهرشعرَه معلقته، ومطلعها: (لخولة أطلال ببرقة ثهمد) وقد شرحها كثيرون من العلماء. وجُمع المحفوظ من شعره في (ديوان- ط). الأعلام للزركلي، 225/3.

10- المحكم: بكسر الكاف الذي حكم الحوادث وجرّبها، وبفتحها الذي حكمته وجرّبته: والمعنى واحد.

أراد بالمحكَم الشيخَ المنسوبَ إلى الحكمة. وفي الحديث: "...حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَلَى غَيْرِ مَا حَدَّثَنَاهُ الزُّهْرِيُّ قَالَ سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"[1].

4- قال الفيروزآبادي: والخشية أخصُّ من الخوف، فإنّ الخشية للعماء بالله تعالى، فهي خوف مقرون بمعرفة، وفي الحديث: "عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرًا، فَتَرَخَّصَ فِيهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَكَأَنَّهُمْ كَرِهُوهُ، وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: "مَا بَالُ رِجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّي أَمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ فَكَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ، فَوَاللَّهِ لأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً"[2].

الخوف حركة، والخشية انجماع وانقباض وسكون، فإنّ الذي يرى العدوّ والسيل ونحو ذلك له حالتان: إحداهما حركة الهرب منه، وهي حالة الخوف، والثانية سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه، وهي الخشية، فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين[3]. في هذه الحالة نلاحظ تخصيص الخشية للعلماء العارفين بالله -سبحانه وتعالى-، والخوف عام لكافة المؤمنين.

قال الفيروزآبادي[4]: والإحسان يقال على وجهين: أحدهما الإنعام على الغير، والثاني إحسان في فعله، وذلك إذا علَم علماً حسناً، أو عمل عملاً حسناً، والإحسان أعمُّ من الإنعام.

5- قال الفيروزآبادي[5]: والمعرفة: إدراك الشّيء بتفكر وتدبر لأثره، وهي أخص من العلم. يقال: فلان يعرف الله، ولا يقال: يعلم الله. ورجل[6] عَرُوفٌ وعَرُوفة عارفٌ يَعْرِفُ الأمور، ولا يُنكِر أحداً رآه مرة، والهاء في عَرُوفة للمبالغة، والعَرِيف والعارِفُ بمعنًى، مثل عَلِيم وعالم. قال طَرِيف بن مالك العَنْبري وقيل طريف بن عمرو:

---

[1] - صحيح البخاري (كتاب العلم)، رقم الحديث 73، 24/1.

[2] - صحيح مسلم (كتاب الفضائل)، رقم الحديث 2356، 1219/1.

[3] - البصائر، 546/2.

[4] - البصائر، 68/2.

[5] - البصائر، 47/4.

[6] - لسان العرب، باب عَرَفَ.

أَوَ كُلَّما وردَت عُكاظَ قَبيلةٌ بَعَثُوا إليَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ؟

أي عارِفَهم.

6- قال: والعمل: المهنة والفعل، وقيل: أخص منه، لأن الفعل قد يُنسب إلى الحيوانات التي يقع منها بغير قصد، وإلى الجمادات أيضاً، والعمل قلَّما يُنسب إليها[1].

7- قال: الفرد أخصُّ من الواحد[2]. قال تعالى: ﴿ربِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً﴾[3]، ويقال في الله فَرْد تنبيهاً أنه بخلاف الأشياء كلها في الازدواج المنبه عليه في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[4].

8- قال الفيروزآبادي[5]: والفِسق أعمّ من الكفر. ويقع على كثير الذَّنب وقليله، لكن تعورف في الكثير أكثر، وفيمن التزم حكم الشرع، ثمّ أخلّ بأكثر أحكامه. والكافر فاسق لإخلاله بما ألزمه العقلُ، واقتضته الفطرة السليمة. قال تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذلك فَأُولَائِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[6]. وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَائِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[7]. وقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً﴾[8] فقابل به الإيمان. والفاسق أعمّ من الكافر، والظالم أعمّ من الفاسق.

9- قال الفيروزآبادي[9]: الفِعل: كناية عن كلِّ عمل متعدّ أو غيره. فَعَلَ يفعَل بفتحهما. والفَعَال بالفتح اسم الفعل الحسن، وقيل: يكون في الخير والشرّ، وهو الصّحيح، وهو مُخَلَّصٌ لفاعل واحد، فإذا كان من فاعلين فهو فِعَال بالكسر. وهو أيضاً جمع فِعْل. والفُعَّال والفَعُول: كثير الفعل. قال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[10]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[1]، ﴿أَلَمْ تَرَ

---

[1] - البصائر، 101/4.

[2] - البصائر، 179/4.

[3] - سورة الأنبياء: الآية 89.

[4] - سورة الذاريات: الآية 49.

[5] - البصائر، 193/4.

[6] - سورة النور: الآية 55.

[7] - سورة المائدة: الآية 47.

[8] - سورة السجدة: الآية 18.

[9] - البصائر، 202/4.

[10] - سورة هود: الآية 107، والآية 16 من سورة البروج.

كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾[2]، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾[3]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[4]، ﴿لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[5]، ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[6]. والفعل عامّ لما كان بإجادة أو غيرها، ولما كان بعلم أو بغيره، وبقصد أو بغيره، ولما كان من إنسان أو حيوان أو جماد. والعمل والصنع أخصّ منه.

10- قال الفيروزآبادي[7]: الفِقْهُ أخصّ من العلم. قال تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[8].

11- قال الفيروزآبادي[9]: القضاءُ من الله أخصّ من القَدَرِ، لأنه الفصل بين التقدير، والقدر هو التقدير، والقضاء هو التفصيل والقطع. وذكر بعض العلماء أن القَدَرَ بمنزلة المُعَدّ للكيل، والقضاء بمنزلة الكيل، ولهذا قال أبو عُبَيد لعمر، لمّا أرادوا الفرار من الطّاعون من الشّام: أتفرّ من القضاء؟ قال: أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله، تنبيهاً أن القدر ما لم يكن قضاءً فمرجوّ أن يدفعه الله، فإذا قَضَى فلا يندفع. ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِياً﴾[10].

12- قال الفيروزآبادي[11]: القلب الفؤاد، وقد يُعبَّر به عن العقل، وقيل: القلب أخصّ من الفؤاد، ومنه الحديث: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَلْيَنُ قُلُوباً، وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ. رَأْسُ الْكُفْرِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ"[12]. وفي حديث آخر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوباً،

---

[1]- سورة الحج: الآية 18.

[2] -أول سورة الفيل.

[3] -سورة الفجر: الآية 6.

[4] -سورة النحل: الآية 50.

[5] -سورة التحريم: الآية 6.

[6] - سورة الأنبياء: الآية 104.

[7] - البصائر، 210/4.

[8] - سورة التوبة: الآية 122.

[9] - البصائر، 278/4.

[10] - سورة مريم: الآية 21.

[11] - البصائر/ 288/4.

[12] - صحيح مسلم (كتاب الإيمان)، رقم الحديث 52، 760/1.

الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلاَءُ فِى أَصْحَابِ الإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِى أَهْلِ الْغَنَمِ»[1].

13- قال الفيروزآبادي[2]: الكَلامُ لا يقع إلا على الجملة المركّبة المفيدة، وعلى الألفاظ المنظومة، وعلى المعاني التي تحتها مجموعة، وهو أخصُّ من القول[3]، فإنَّ القول يقع على المفردات.

14-قال الفيروزآبادي[4]: والتذكرة: ما يُتَذَكَّرُ به الشيءُ، وهو أعمّ من الدّلالة والإمارة. وقوله: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾[5] قيل معناه: تعيد ذكره، وقيل: تجعلها ذَكَرًا فى الحكم. وقال بعض العلماء فى الفرق بين قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[6] وقوله: ﴿اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ﴾[7] أنَّ قوله "اذكرونى" مخاطبة أصحاب النبىّ ﷺ الّذين حصل لهم فضلُ قوّة بمعرفته تعالى، فأمرهم بأن يذكروه من غير واسطة، وقوله "اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ" مخاطبة لبنى إسرائيل الّذين لم يعرفوا الله إلا بالآية، فأمرهم أن يتصوّروا نعمته، فيتوصّلوا بها إلى معرفته تعالى. وأما الأمارة: قال الأصمعيّ: الأمارة العلامة، تقول اجْعَلْ بيني وبينك أمَارة وأمَاراً[8]، وكذلك ذُكرت في المخصص بأنها العلامة[9].

15- قال الفيروزآبادي[10]: ولا يطلق الرّحمان إلاّ على الله تعالى مطلقاً ولا مضافاً، وقولهم: رَحْمان اليمامة لمسيلمة الكذّاب فبابٌ من تعنُّتهم فى كفرهم. ولا يصحّ الرّحمان إلاّ له تعالى؛ إذ هو الّذى وَسِعَ كلَّ شىءٍ رحمة وعلماً. والرّحيم يستعمل فى غيره، وهو الّذى كثرت رحمته. وقيل: الرّحمان عامّ، والرّحيم خاصّ، فالرحمان العاطف بالرّزق للمؤمنين والكافرين، والرّحيم خاصّ بالمؤمنين. وقيل: رحمان الدنيا، ورحيم الآخرة، وقيل رحمان

---

[1] - صحيح البخاري (كتاب المغازي)، رقم الحديث 4388، 434/1.
[2] - البصائر، 12/3.
[3] - البصائر، 377/4.
[4] - البصائر، 12/3.
[5] - سورة البقرة: الآية 282.
[6] - سورة البقرة: الآية 152.
[7] - سورة البقرة: الآية 40.
[8] - معجم مقاييس اللغة، 139/1.
[9] - المخصص، 154/4.
[10] - البصائر، 53/3.

المعاش، ورحيم المعاد، وقيل: رحمان الأغنياء، ورحيم الفقراء، وقيل: رحمان الأصحّاء، ورحيم المرضى. وقيل: رحمان المصطفَيْنَ، ورحيم العاصين.

16- قال الفيروزآبادي:[1] والرُّشد -بالضمّ- والرَّشَد -بالتّحريك-: خلاف الغيّ. ويستعمل استعمال الهداية. رَشِدَ كعَلِمَ، ورَشَدَ كنصر. وقيل: المحرّك أخصّ من المضموم، فإنّ المضموم يقال في الأمور الدّنيوية والأُخروية، والمتحرّك يقال في الأمور الأُخرويّة لا غير[2].

18- قال الفيروزبادي[3]: الوَضْعُ أعمّ من الحَطِ. قال الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[4]، ويقال ذلك في الحَمْلِ[5] والحِمْل، وَضَعْتُ الحمل فهو موضوعٌ، وقال تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾[6]. وقوله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ﴾[7]. هذا الوضعُ عبارة عن الإيجاد والخَلْق. ووَضَعَت المرأةُ الحَمْل، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾[8]. ووَضْعُ البَيْتِ: بناؤه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾[9]، وقوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾[10]، هو إبرازُ أعمالِ العباد، نحو قوله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً﴾[11].

الاعتبار الثاني – النقيض:

---

[1] – البصائر، 75/3.

[2] – قال: مما جاء في الكتاب من مادة رشد قوله تعالى "فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون". سورة البقرة: 186، وقوله تعالى: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"، سورة البقرة 256، وقوله تعالى: "ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا"، سورة الكهف: 10، وقوله تعالى: "وما أهديكم إلا سبيل الرشاد"، سورة غافر: 29، وقوله تعالى "أولئك هم الراشدون"، سورة الحجرات: 7.

[3] – البصائر، 231/5.

[4] – سورة النساء: الآية 46.

[5] – الحَمْل ما كان في بطن أو على رأس شجرة، والحِمل بالكسر: ما حمل على ظهر أو رأس.

[6] – سورة الغاشية: الآية 14.

[7] – سورة الرحمن: الآية 10.

[8] – سورة آل عمران: الآية 36.

[9] – سورة آل عمران: الآية 96.

[10] – سورة الكهف: الآية 49.

[11] – سورة الإسراء: الآية 13.

ومعناه أنّ لفظاً يكون لمعنى، واللفظ الآخر يكون لضده، وبذلك يتحدد الفرق بين مدلول اللفظين.

1- بين الجلوس والقعود:

قال الفيروز آبادي[1]: الجِلْس: الغليظ من الأرض، ويسمّى النَّجْد، أى المكان المرتفع، جَلْساً أيضاً. وأصل الجلوس أن يقصد وضع مقعدِه في جِلْسٍ من الأرض، ثمّ جعل الجلوس لكلّ قعود، والمجلس لكلّ موضع يقعد فيه الإنسان. وقيل: الجلوس إنّما هو لمن كان مضطجعاً، والقعود لمن كان قائماً، باعتبار أنّ الجالس مَن يقصد الارتفاع، أىْ مكاناً مرتفعاً، وإنّما هذه يتصوّر في المضطجع، والقاعدُ بخلافه فيناسب القائم. ففي هذا المثال تحدد الفرق بين مدلولي الجلوس والقعود، عن طريق إعطاء كل لفظ معنى هو نقيض الآخر، فالجلوس لمن كان مضطجعاً ثمّ جلس، فهو تخصص في هذه الحالة. أما القعود فهو لمن كان قائماً ثمّ قعد، فهو أيضاً تخصص في هذه الحالة.

قال أحمد بن فارس[2]: (جلس) الجيم واللام والسين كلمة واحدة وأصل واحد، وهو الإرتفاع في الشيء. يقال جَلَسَ الرجل جُلوساً، وذلك يكون عن نومٍ واضطجاع، وإذا كان قائماً كانت الحال التي تخالفها القُعود. يقال قام وقعد، وأخذه المَقيمُ والمَقْعد. والجِلْسة: الحال التي يكون عليها الجالس، يقالَ جَلَسَ جِلْسَةً، والجِلْسة المرة الواحدة. ويقال جَلَسَ الرجل إذا أتى نجداً، وهو قياس الباب، لأنّ نجداً خلاف الغور وفيه ارتفاع، ويقال لِنَجْدٍ: الجَلْس، ومنه الحديث: "حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَ بِلاَلَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ مَعَادِنَ الْقَبَلِيَّةِ جَلْسِيِّهَا وَغَوْرِيِّهَا. وَقَالَ غَيْرُ الْعَبَّاسِ جَلْسَهَا وَغَوْرَهَا، وَحَيْثُ يَصْلُحُ الزَّرْعُ مِنْ قُدْسٍ، وَلَمْ يُعْطِهِ حَقَّ مُسْلِمٍ، وَكَتَبَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أَعْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ بِلاَلَ بْنَ الْحَارِثِ[3] الْمُزَنِيَّ، أَعْطَاهُ مَعَادِنَ الْقَبَلِيَّةِ جَلْسِيَّهَا وَغَوْرِيَّهَا». وَقَالَ غَيْرُ الْعَبَّاسِ «جَلْسَهَا وَغَوْرَهَا». «وَحَيْثُ يَصْلُحُ

---

[1] البصائر 388/2.

[2] – معجم مقاييس اللغة، ص473.

[3] – وفي الحديث الذي بعده مُعرّف بالألف واللام (الحارث)، ص1583.

الزَّرْعَ مِنْ قَدَسٍ وَلَمْ يُعْطِهِ حَقَّ مُسْلِمٍ»[1]. أما (قعد) القاف والعين والدال أصلٌ مطّرد منقاس لا يُخلِف، وهو يضاهي الجلوس، وإن كان يُتكلَّم في مواضع لا يتكلم فيها بالجلوس. يقال: قَعَدَ الرَّجلُ يقعد قعوداً، والقَعْدة: المرة الواحدة، والقعدة: الحالُ حسنةً أو قبيحة في القعود[2].

قال الفيروزآبادي: والعاجل نقيض الآجل، والعَجَلُ والعُجْلة والعُجَيْل: ما تعجّلته من شيء[3].

الأمر الثالث – الصيغة:

وذلك لأن اختلاف الصيغة يتبعه اختلاف في مدلولها. مثال ذلك:

1– قول الفيروزأبادي: "والعَنيد والعنود: بينهما فرق، لأن العنيد الذي يُعَانِد ويخالف، والعَنُود الذي يَعْنِدِ عن القصد، وجمعه عَنَدَة، وجمع العَنِيد عُنّد"[4]. قال أحمد بن فارس[5]: (عَنَدَ) العين والنون والدال أصل صحيح واحد، يدل على مجاوزة وترك طريق الاستقامة. قال الخليل: عَنَدَ الرّجل، وهو عانِد، يَعْنُد عنوداً، إذا عتا وطغى وجاوَزَ قَدْرَه. ومنه المعاندة، وهي أن يعرف الرّجل الشيءَ ويأبى أن يقبله. يقال: عَنَدَ فلان عن الأمر، إذا حادَ عنه. والعنود من الإبل: الذي لا يخالط الإبل، ويقال رجل عنود، إذا كان وحدَه، لا يخالط النّاس. وأما العَنِيْد فهو من التّجبُّر، لذلك خالفوا بين العَنيد والعَنود والعانِد: لقد عَنَدَ عَنَداً وعُنُوداً. قال الخليل: العِرق العانِد: الذي يتفجَّر منه الدم، فلا يكاد يرقأ. تقول عَنَدَ عِرقُه[6]. قال ابن دريد[7]: والعَنَدُ ميلك عن الشيء. عَنَدَ يعنُد ويعنِدُ عَنَداً وعنوداً، وطريق عانِد، أي مائل. وعاند فلان فلاناً إذا عارضه في السير. وفي المثل السائر: "كل شيء يحب ولده، حتى

---

[1] – سنن أبي داود (كتاب الخراج والفيء والإمارة)، رقم الحديث 3062، ص1583.

القبلية: سراة فيما بين المدينة وينبع وما سال منهل إلى ينبع يسمى الغور، وما سال منها إلى أودية المدينة يسمى القبلية، وحدها من الشام ما بين (الحنت)، وهو اسم جبل، وما بين شرف السيالة، أرض فيها جبال وأودية. معجم البلدان: باب القاف والباء، وفي اللسان: باب جلس. والجلس كل مرتفع من الأرض، والقبلية: ناحية قرب المدينة.

[2] – معجم مقاييس اللغة، 108/5.

[3] – البصائر، 23/4.

[4] – البصائر، 106/4.

[5] – معجم مقاييس اللغة، 153/4.

[6] – معجم مقاييس اللغة، 153/4.

[7] – الجمهرة، 283/2.

الحبارى، وتطير عَنَدَه، أي معارضة له". وناقة عنود وعاند، والجمع عُنُد وعُنَّد، إذا تنكبت الطريق من قوتها ونشاطها.

2- قال الفيروزآبادي[1]: وبين الرَّهب والهرَبُ تناسب في اللفظ والمعنى. هربَ: بمعنى فرَّ، والمهرب موضع الهرب. تقول فلان لنا مهرب، فالتناسب بينهما أن الهرب يكون دائماً معه الخوف، مع الاختلاف في مدلول كل كلمة. قال الفراهيدي[2]: رهب: رَهِبْتُ الشَّيءَ أَرْهَبُهُ رَهَباً ورَهْبةً، أي: خفته. وأرْهَبْت فلانا. والرُّهْبانيَّةُ: مصدرُ الرَّاهب، والتَّرَهُّبُ: التَّعَبُّدُ في صَوْمَعةٍ، والجمع: الرُّهبان"، والرُّهابِنةُ خطأ. "والرُّهْباءُ: اسمٌ من الرُّهْبِ، تقول: الرُّهباء من الله، والرُّغْباءُ إليه، والنُّعْماءُ منه. والهرب ذكره الخليل مثل ما ذكره الفيروزبادي.

قال الفيروزبادي[3]: القعود والمقعد: الجلوس. وقد يُفرقون بينهما، فتقول لمن كان قائماً قعد، ولمن كان مضطجعاً أو ساجداً: جلس.

وورد القعود في التنزيل على سبعة أوجه:

1- بمعنى القرار والمقرّ في مكان. قال تعالى: ﴿في مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾[4].

2- بمعنى التخلُّف. قال تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ﴾[5].

3- بمعنى المكث واللبث. قال تعالى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾[6].

4- بمعنى عجز النساء. قال تعالى: ﴿وَالقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾[7].

5- بمعنى أساس الأبنية. قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ﴾[8].

6- بمعنى رَصْد الطريق. قال تعالى: ﴿وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ﴾[2].

---

[1] - البصائر، 545/2.

[2] - كتاب العين، 270/1.

[3] - البصائر، 285/4.

[4] - سورة القمر: الآية 55.

[5] - سورة النساء: الآية 95، والآية 83 من سورة التوبة.

[6] - سورة المائدة: الآية 24.

[7] - سورة النور: الآية 60.

[8] - سورة البقرة: الآية 127.

7- بمعنى القعود الذي هو ضدّ القيام. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً﴾[3].

قال الفراهيدي[4]: قَعَدَ يَقْعُدُ قُعُوداً خلاف قام، والقَعْدَةُ: المَرَّةُ الواحدة. والقَعَد: القَوْمُ الذين لا ديوان لهم، والمُقْعَدُ والمُقْعَدَةُ اللذان لا يطيقانِ المَشْيَ. والمُقْعَداتُ: فِراخ القَطَا والنسر قبل أن تَنْهَضَ للطَّيَرَانِ، وذو القَعْدَةِ: اسم شَهْر كانت العربُ تَقْعُدُ، ثم تحُجُّ في ذي الحجة. والقُعْدَةُ: ما يَقْتَعِدُهُ الرجلُ من الثِّيابِ للرُّكُوبِ خاصة. والقُعُود والقُعُودَةُ من الإبلِ: ما يَقْتَعِدُها الراعي فَيَرْكَبُها ويَحْمِلُ عليها زاده. ويُجْمَعُ على القِعْدانِ. وقَعِيدَتُكَ: امرأتكَ، قال:

أطوف ما أطوف ثم آوي إلى بيت قعيدته لكاع[5]

على أن "لكاع" مما يختص بالنداء، وقد استعمل في غير النداء ضرورة. قال المبرد في "الكامل": يقال في النداء للئيم يا لكع، وللأنثى يا لكاع، لأنه موضع معرفة. فإن لم ترد أن تعدله عن جهته قلت للرجل: يا ألكع، وللأنثى يا لكعاء. وهذا موضع لا تقع فيه النكرة. فهذا كناية عن اللئيم ابن اللئيم. وهذا بمنزلة عمر ينصرف في النكرة، ولا ينصرف في المعرفة. ولكاع مبني على الكسر. وقد اضطر الحطيئة فذكر لكاع في غير النداء، فقال يهجو امرأته: أطوف ما أطوف...، وقعيدة البيت: ربة البيت وصاحبته. وإنما قيل: قعيدة، لقعودها وملازمتها. ومثل قعيدة قُعاد والجمع قعائد[6].

قال عبد الله بن أوفى الخزاعيُّ في امرأته[7]:

مُنْجُدَةٌ مثل كَلْبِ البِرا ش إذا هجع النَّاسُ لم تَهْجَع

---

[1] - سورة الأعراف: الآية 86.

[2] - سورة الأعراف: الآية 16.

[3] - سورة آل عمران: الآية191.

[4] - كتاب العين، 1/26.

[5] -خزانة الأدب، ص408.

[6] - خزانة الأدب، ص408.

[7] - الخزاعي (ت789 هـ) علي بن محمد بن أحمد بن موسى ابن مسعود، أبو الحسن ابن ذي الوزارتين، الخزاعي: باحث، مؤرخ أديب، أندلسي الأصل. مولده بتلمسان، ووفاته بفاس. استكتبه السلطان إبراهيم المريني، ثم كتب في ديوان بني زيان بتلمسان، واستقر أخيراً في بلاط بني مرين. وصنف للسلطان المتوكل على الله أبي فارس المريني (سنة 786 هـ) كتابه "تخريج الدلالات السمعية، على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرف والصناع والمعاملات الشرعية". اطلع عبد الحي الكتاني على نسخة منه غير تامة، فأضاف إليها زيادات كثيرة ونسب الكتاب كله إليه، وسماه "التراتيب الإدارية-ط" في مجلدين. الأعلام للزركلي، 6/5.

فليستْ تباركهُ مُحْرِماً ولو حفَّ بالأسلِ المُشْرَعِ

فَتَنْسرَ قُعَادُ الفتى وحدَهُ وبنستْ مُوَفِّيَةِ الأربع

وقَعيدُك: جَليسُك. وقَعيدا كُلِّ حَيّ: حافظاه المُوكَّلان به عن يمينه وشماله. والقَعيدَةُ: ما أتاك من خلفك من ظَبْيٍ أو طائرٍ. وامرأةٌ قاعِدٌ، وتجمعُ قواعِدَ، هُنَّ اللَّواتي قَعَدْن عن الولد، فلا يَرْجون نِكاحاً. والقواعدُ: أساسُ البيت، الواحدةُ قاعِد، وقياسه قاعدة بالهاء، وقعائدُ الرَّمْلِ وقواعِده: ما ارتكن بعضه فوق بَعْض. وقواعِدُ الهَوْدج: خشباتٌ أربعٌ مُعْتَرِضاتٌ في أسفله قد رُكِّب الهَودجُ فيهنَّ[1]. وعَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ زَوَّجَ أُخْتَهُ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَتْ عِنْدَهُ مَا كَانَتْ، ثُمَّ طَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً لَمْ يُرَاجِعْهَا، حَتَّى انْقَضَتِ الْعِدَّةُ، فَهَوِيَهَا وَهَوِيَتْهُ، ثُمَّ خَطَبَهَا مَعَ الْخُطَّابِ، فَقَالَ لَهُ يَا لُكَعُ[2] أَكْرَمْتُكَ بِهَا وَزَوَّجْتُكَهَا فَطَلَّقْتَهَا، وَاللَّهِ لاَ تَرْجِعُ إِلَيْكَ أَبَدًا آخِرُ مَا عَلَيْكَ، قَالَ فَعَلِمَ اللَّهُ حَاجَتَهُ إِلَيْهَا وَحَاجَتَهَا إِلَى بَعْلِهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْقِلٌ قَالَ سَمْعًا لِرَبِّي وَطَاعَةً، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ أُزَوِّجُكَ وَأُكْرِمُكَ[3].

وأنا أرى أن مسألة الفروق اللغوية ظاهرة من جملة الظواهر التي أولاها اللغويون اهتماماً قديماً وحديثاً، تتعلق بتمييز المفردات المتقاربة المعاني، وتبدو مترادفة، إذا نُظِرَ إليها من غير تدقيق. وبالنظر إلى أبي هلال العسكري وإلى ابن فارس والفيروزبادي وغيرهم من العلماء الأوائل فى مسألة الفروق اللغوية، لا نجد اختلافاً فيما بينهم فى المعنى أو دلالته، إنما الاختلاف في أسلوب الشرح، فمنهم من يأتى بالكلمة ومعانيها وتصاريفها، ومنهم من يقف عند المعنى دون توسع، فمثلاً يقول أبو هلال العسكري عن الخوف والخشية: إن الخوف يتعلق بالمكروه وبترك المكروه. تقول خفت زيداً، كما قال تعالى: ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾، وتقول خفت المرض، كما قال سبحانه: ﴿ويخافون سوء الحساب﴾، والخشية تتعلق بمنزل المكروه، ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية. ولهذا قال: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

---

[1] – كتاب العين، 1/26،27.

[2] – اللُّكع: الأحمق اللئيم، وقال ابن فارس: اللؤم والدناءة. معجم مقاييس اللغة، 5/264.

[3] – سنن الترمذي (كتاب تفسير القرآن) رقم الحديث 2981، 1/2099.

وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾[1]. فإن قيل: أليس قد قال ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[2]، قلنا إنه خشي القول المؤدي إلى الفرقة والمؤدي إلى الشئ بمنزلة من يفعله[3].

يقول الفيروزبادي[4]: الخشية هي خوف يشوبه تعظيم. وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يُخْشَى منه، ولذلك خُصَّ العلماءُ بها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[5]، وقوله: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾[6]، أي ليستشعروا خوفاً عن معرفة. وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾، أي لا تقتلوهم معتقدين لمخافة أن يلحقهم إملاق. وقوله: ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾[7]، أي لمن خاف خوفاً اقتضاه معرفته بذلك عن نفسه. وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾[8]، ومدح الله تعالى أهله[9]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ*وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ*أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾[10].

ولا يختلف مدلول الخوف والخشية عند أبي فارس عن مدلوله ومعناه عند أبي هلال العسكري إذ يقول: (خشي) الخاء والشين والحرف المعتل يدلُّ على خَوف وذُعْر، ثمّ يحمل عليه المجاز. فالخَشْيَة الخَوْف. ورجلٌ خَشْيَانٌ، وخاشاني فلانٌ فخشيتُه، أي كنتُ أشدّ خَشْيَةً منه، ويقال هذا المكانُ أخْشَى من ذلك، أي أشدُّ خوفاً[11].

---

[1] – سورة الرعد: الآية21.

[2] – سورة طه: الآية 94.

[3] – الفروق في اللغة، ص236.

[4] – البصائر، 544/2.

[5] – سورة فاطر: الآية 28.

[6] – سورة النساء: الآية 9.

[7] – سورة النساء: الآية 25.

[8] – سورة المائدة: الآية 44.

[9] – أي أهل الخشية.

[10] – سورة المؤمنون: الآيات57–61.

[11] –معجم مقاييس اللغة، 184/2.

ويقول الفيروزآبادي[1]: الخوف هو توقُّع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة، كما أن الرجاءَ والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة أو معلومة، ويضادّ الخوف الأمن. ويستعمل ذلك في الأمور الأخروية والدّنيويّة. وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾[2]، قد فسّر بعرفتم. وحقيقته: وإن وقع لكم خوف من ذلك لمعرفتكم. والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرّعب كاستشعار الخوف، بل إنّما يراد به الكفّ عن المعاصي، وتحرّي الطّاعات. ولذلك قيل: لا يعدُّ خائفاً من لم يكن للذّنوب تاركاً. والخوف أجلّ منازل السّالكين وأنفعها للقلب. وهو فرض على كلّ أحد. قال تعالى: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾[3]، وقال: ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾[4]، ومدح الله تعالى أهله في كتابه وأثنى عليهم فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ *وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ*وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ*وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ آتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ*أُولَائِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾[5]، وفي الحديث: "عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ الْهَمْدَانِيُّ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: لا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لاَ يُقْبَلَ مِنْهُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ". قَالَ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا[6].

---

[1] -البصائر، 576/2.

[2] -سورة النساء: الآية 53

[3] -سورة آل عمران: الآية 175.

[4] -سورة البقرة: الآية 41.

[5] - سورة المؤمنون: الآيات57-61.

[6] - سنن الترمذي (كتاب تفسير القرآن)، رقم الحديث 3175، 2122/1.

الخاتمة

كان موضوع الدراسة ومحورها الدلالة، وهي أحد مستويات النظام اللغوي في لغتنا العربية. واللغة مجموعة الخبرات اللغوية للمجتمع، التي تراكمت عبر مراحل التاريخ، وهي نظام كامل لا يمكن أن يوجد لدى فرد واحد. وقد عبر أفلاطون عن ذلك بقوله: "إن الإنسان لن يجرؤ على أن يعبر باللغة عن كل ما يدور بخلده من أفكار وأشياء"، ولذلك تقف اللغة عاجزة عن الإلمام بكل ما يريد الإنسان أن يُفصح عنه من أفكار ومشاعر، ومع ذلك تبقى اللغة الأداة الأساسية للتعبير[1]. ومن خلال دراستي لكتاب البصائر رأيت أن الفيروزآبادي لم يعتمد في كتابه على الرجوع إلى كتب المعاجم اللغوية بصورة عامة، ولم يحرص على ذكر أسماء الشعراء عند إيراد الشواهد الشعرية، كما أن الظواهر اللغوية التي يناقشها في كتابه لم تكن منفصلة عن بعضها البعض، في أبواب أو فصول، وإنما كان الترتيب عنده أبجدياً، كما تميز كتاب البصائر بالاختصار، وسهولة العبارة.

---

[1] – ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب-القاهرة، 1988م، ص6.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- أدب الكاتب- تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي (ت276هـ)- تحقيق وضبط د. يوسف البقاعي- ط1، 1424هـ 2003م -دار الفكر للطباعة- بيروت -لبنان.

3- أسرار البلاغة- أبوبكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني..موقع http://www.alwarraq.com

4- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي- تحقيق- محمد علي النّجار- من الجزء1- 4 ، والجزئين5، 6 بتحقيق أ- عبد العليم الطحاوي- المكتبة العلمية- بيروت - بدون تاريخ الطبع.

5- ألفاظ الخصوص والعموم- دراسة تفصيلية لغوية- د-سمير أحمد عبد الجواد- 1406 هـ 1986م.

6- تفسير القرآن العظيم- أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (700-744هـ) تحقيق- سامي بن محمد سلامة- ط2، 1420هـ- دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض، 1999م .

7- تاج العروس من جواهر القاموس- للإمام مُحب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزَّبيدي الحنفي- المجلد الأول- دراسة وتحقيق- علي شيري- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت-لبنان- 1414هـ-1994م.

8- تاريخ الأدب العربي- ألفه بالألمانية كارل بروكلمان- الإشراف على الترجمة أ.د.محمود فهمي حجازي- القِسْم السادس (10-11) نقله إلى العربية المشرف على الترجمة بالتعاون مع د.حسن محمود اسماعيل- الهيئة المصرية العامة للكتاب 1995م.

9- تهذيب اللغة- تأليف أبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي- تحقيق الدكتور أحمد عبد الرحمن مُخَيْمر- منشورات محمد علي بيضون- ط1، دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان، 2004م.

10- ثلاثة نصوص في الأضداد- لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)، أبي محمد عبد الله بن محمد التّوزي (ت233هـ)، محمد جمال الدين بن بدر الدين المنشي- ط1، تحقيق د.محمد حسين آل يعقوب- كلية الآداب- جامعة بغداد- عالم الكتب- 1417هـ/1996م.

11- جمهرة اللغة- أبوبكر محمد بن الحسين الأزدي البصري- (ت321هـ) ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ببلدة حيدرآبادالدكن، 1345هـ.

12- دلالة الألفاظ- د. ابراهيم أنيس- ط4، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، 1980م.

13- دور الكلمة في اللغة- استيفن أولمان- ترجمة: كمال بشر- مكتبة الشباب- القاهرة- 1988م.

14- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- تأليف الإمام شهاب الدّين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي- دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان، 1419هـ/1998م.

15- شرح أبيات سيبويه- تحقيق: د.محمد علي الريح هاشم- دار الفكر- مكتبة القدس- القاهرة، 1344هـ/1974م.

16- سنن النسائي الكبرى- للإمام أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي- تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البغدادي، سيد كسروي حسن- ط1، دار الكتب العلمية-بيروت، 1411هـ/1991م.

17- شرح المُفصّل- يعيش بن علي بن يعيش بن محمد (ت643هـ) تحقيق: أحمد السيد أحمد، إسماعيل عبد الجواد عبد الغني- المكتبة التوفيقية -القاهرة- (بدون -ت).

18- طبقات الحُفّاظ- للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر- ط2، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، 1414هـ/1994م.

19- إحصاء العلوم- محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابي- تحقيق: د.عثمان أمين- ط2، دار الفكر العربي- القاهرة.

20- إصلاح المنطق- أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت (ت244هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر- عبد السلام هارون- ط4، دار المعارف- القاهرة، 1987م.

21- فهرس الفهارس والإثبات- د.عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني- تحقيق: إحسان عبّاس- دار الغرب الإسلامي- ط2، بيروت- 1982م.
22- فوات الوفيات والذيل عليها- تأليف: محمد بن شاكر الكتبي- تحقيق: الدكتور إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت-لبنان، 1973م.
23- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي- الأستاذ هادي نهر- ط1، عمان-الأردن، 2008م.
24- علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي- د. منقور عبد الجليل- منشورات اتحاد الكتّاب العرب- دمشق، 2001م.
25- علم الدلالة- د. أحمد مختار عمر- عالم الكتب- القاهرة- ط2، 1988م.
26- علم الدلالة بين النظر والتطبيق- د.أحمد الكراعين- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع -بيروت، ط1، 1993م.
27- كتاب الأضداد- أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السّكيت (ت244هـ)، تحقيق: د.محمد عودة سلامة- راجعه: د. رمضان عبد التواب- مكتبة الثّقافة الدّينية- بور سعيد- 1998م.
28- كتاب الأضداد- رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصّاغاني دراسة وتحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد- مكتبة النهضة المصرية-القاهرة، 1989م.
29- كتاب العين- أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السّامرائي- وزارة الثقافة والإعلام- دار الرّشيد- الجمهورية العراقية، 1980.
30- الأعلام- قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين- تأليف: خير الدين الزركلي- ط12، دار العلم للملايين- بيروت، 1997م.
31- الأغاني- أبو الفرج الأصفهاني- تحقيق: سمير جابر- دار الفكر- بيروت.
32- كلام العرب من قضايا العربية- د. حسن ظاظا- دار النهضة العربية- بيروت - لبنان، 1976م.

33- البيان والتبيين- عثمان بن عمرو بن بحر (الجاحظ)- دار مكتبة الهلال- بيروت- ط1، 1988.

34- التعريفات- الشريف الجرجاني- تحقيق: إبراهيم الأبياري- دار الكتاب العربي- بيروت 1405هـ/1985م.

35- التطور النحوي- برجشتراسر- تعليق: د. رمضان عبد التواب- مطبعة المجد- القاهرة- بدون ت.

36- التطور اللغوي- د. رمضان عبد التواب- ط2، القاهرة 1415هـ/1995م.

37- الجامع لأحكام القرآن- أبو عبد الله محمد القرطبي- دار عالم الكتب- الرياض- 2003م.

38- الجامع الصحيح (صحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج)، دار الجيل الجديدة، دار الآفاق- بيروت، بدون ت.

39- الحيوان- عثمان بن عمرو بن بحر (الجاحظ)- تحقيق: محمد عبد السلام هارون- القاهرة، 1969م.

40- الخصائص- أبو الفتح عثمان بن جنّي- ج2، تحقيق: محمد علي النّجار، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب-1407هـ-1987م- والجزء الأول تحقيق: محمد علي النّجار- ط2، دار الهدى للطباعة والنشر- بيروت (بدون ت).

41- العقد الفريد- ابن عبد رَبّة الأندلسي- تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، وإبراهيم الأبياري- مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة- 1965م.

42- الفروق اللغوية- أبو هلال العسكري- تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة- ط6، الدار العربية للكتاب-1403هـ/1983م.

43- القاموس المحيط- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي- دار العلم للجميع- بيروت (بدون ت).

44- الرسالة- الإمام الشافعي، إعداد ودراسة: د.محمد نبيل غنايم- إشراف ومراجعة: د.عبد الصبور شاهين- ط1، مركز الإهرام للترجمة والنشر- مصر، 1408هـ 1988م.

45- المستصفى في علم الأصول- محمد بن محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد- ط1، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان، 1943.
46- اللُّباب في علوم الكتاب- أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي- تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض- ط1، دار الكتب العلمية بيروت- 1419هـ-1998م.
47- لب اللُّباب في تحرير الأنساب- السيوطي- موقع الوراق http://www.alwarraq.com
48- لسان العرب- محمد بن مكرم بن منظور- دار إحياء التراث العربي- ط1، بيروت، 1988م.
49- لُمع الأدلة في أُصول النحو- أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري تحقيق: سعيد الأفغاني- ط1، مطبعة الجامعة السورية- دمشق- 1957م.
50- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز- لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدّامغاني ج1، حققه وقدم له: محمد حسن أبو العزم الزّفيتي، القاهرة- 1416هـ-1996م.
51- الإنصاف في مسائل الخلاف- للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ج1، دار الفكر- دمشق- بدون ت.
52- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النّقي- أبو بكرأحمد بن الحسين البيهقي- دار المعارف النّظامية- الهند- ط1، 1344هـ.
53- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع- تأليف المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي- دار مكتبة الحياة- بيروت- لبنان.
54- النهاية في غريب الحديث والأثر- للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير- تحقيق: محمود محمد الطناحي، طاهر احمد الزاوي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م.
55- الكليات- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني اللغوي- تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري- مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان، 1998م.
56- الكتب الستة- صحيح البخاري- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري- صحيح مسلم- الإمام مسلم بن الحجّاج النيسابوري- سنن أبي داوُد- الإمام سليمان بن الأشعث

السجستاني- سنن الترمذي- الإمام محمد بن عيسى الترمذي- سنن النسائي- الإمام أحمد بن شعيب النسائي- سنن ابن ماجة- الإمام محمد بن يزيد القزويني-رحمهم الله جميعاً- مكتبة الرشيد- ط1- الرياض-السعودية- 1426هـ2005م.

57- الكامل في اللغة والأدب- محمد بن يزيد المبرد أبو العباس- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الفكر العربي- القاهرة- ط3- 1997م.

58- المُحتَسَب في تبيين وُجُوه شَواذ القِراءَات والإيضَاح عَنْها- أبي الفتح عثمان بن جني- تحقيق: علي النجدي ناصف والدكتورعبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي- وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء كتب السُّنّة- ج1، القاهرة، 1999م.

59- المثلث- ابن السيد البطليوسي- تحقيق ودراسة: صلاح مهدي علي الفرطوسي- القسم الثاني- وزارة الثقافة والإعلام- دار الرشيد- الجمهورية العراقية، 1982م.

60- المثلث المختلف المعنى- الفيروزآبادي- تحقيق ودراسة: د.عبد الجليل مغتاظ عَوْدة التميمي- منشورات جامعة سبها، 1988م.

61- المفردات- الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد المُفضّل- مطبعة جريدة الجمهورية- القاهرة، بدون ت.

62- المُزهر في علوم اللغة وأنواعها- للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي- تحقيقَ: محمد عبد الرحيم- ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، 1425-1426هـ 2005م.

63- المعجم الكبير- للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وأخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي- ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- الجمهورية العراقية، 1986م.

64- المعنى وظلال المعنى- أنظمة الدلالة في العربية- د. محمد محمد يونس علي- دار المدار الإسلامي- بيروت-لبنان- ط2، 2007م.

65- العقد الفريد- ابن عبد ربه الأندلسي- تحقيق أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري- مطبعة لجنة التأليف والترجمة- القاهرة - 1965م.

66- اللغة- فندريس- ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص- مطبعة لجنة البيان العربية- القاهرة- 1950م.
67- الكتاب- سيبويه- تحقيق: عبد السلام هارون- الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1977م.
68- اللسانيات وأسسها المعرفية- د. عبد السلام المسدي- المطبعة العربية التونسية- تونس، 1986م.
69- المعجم الوسيط- د. أحمد الزّيات، إبراهيم مصطفى، محمد النّجار، حامد عبد القادر- تحقيق: مجمع اللغة العربية- القاهرة.
70- مشكلة البنية (أضواء على البنيوية) د.زكريا ابراهيم- دار مصر للطباعة، 1976م.
71- المعجم الكبير- الطبراني- مصدر الكتاب ملتقى أهل الحديث http//www.ahlathdeeth.com
72- المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة في العربية- د. محمد محمد يونس علي- ط2، 2007م.
73- مختار الصحاح- محمد بن أبي بكر الرازي- تحقيق: محمود خاطر- مكتبة لبنان- بيروت- 1415هـ/1995م.
74- مقاييس اللغة- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السّلام هارون- دار الجيل- بيروت- بدون ت.
75- معجم المؤلفين- تراجم مُصنفي الكتب العربية- تأليف عمر رضا كحّالة- دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت لبنان- بدون ت.
76- منهاج البلغاء وسراج الأدباء- حازم القرطاجني- تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط2، 1981م.
77- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث- د.علي الزوين- دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد- ط1، 1986م.
78- معجم مصطلحات الأدب والفن- مجدي وهبة- مكتبة لبنان-ساحة رياض الصلّح- بيروت، 1977م.

79- معجم البلدان- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومـــي- ط2، دار صادر- بيروت، 1995م.

80- معجم تاج العروس من جواهر القاموس- محمد مرتضى الزبيدي- دار مكتبة الحياة- بيروت-ط3، 1986م.

81- مصادر اللغة- د. عبد الحميد الشلقاني- ط1، الإسكندرية، 1977م.

82- معجم علم اللغة النظري- د. محمد علي الخولي- مكتبة لبنان -بدون ت.

المراجع الأجنبية:

83- A Dictionary of linguistics and phonotics, Backwell/2003